[١/٨٨٣ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر

/ القولُ فى تفسير السورةِ التى يُذكرُ فيها الأنفالُ ١٦٨/٩

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى معنى الأنفالِ التى ذكَرها اللَّهُ فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هى الغنائمُ . وقالوا : معنى الكلامِ : يسألُك أصحابُك يا محمدُ عن الغنائمِ التى غَنِمتَها أنت وأصحابُك يومَ بدرٍ لمن هى ؟ فقلْ : هى للَّهِ ولرسولِه .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا ابنُ وكيعٍ[(١)] ، قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[(٢)] .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[(٣)] .

حدثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الأنفالُ المغنمُ .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ : ١٦٩/٩

---

(١) بعده فى م : « قال ثنا وكيع » .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٥ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يعنى الغنائمَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . [٣]والأنفالُ[٣] الغنائمُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الأنفالُ الغنائمُ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : الأنفالُ الغنائمُ[٥] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : الغنائمُ[٦] .

وقال آخرون : هى أنفالُ السَّرايا .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ معلقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٤٩/٥ من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣ - ٣) فى م : « الأنفال » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥١/١ عن معمر عن قتادة .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٤٥.

(٦) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٧) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٧) - عن حجاج عن ابن جريج به ، وزاد أبو عبيد ذكر ابن عباس .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عليُّ بنُ صالحِ بنِ حيٍّ ، قال : بلغنى فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : السَّرايا[١] .

وقال آخرون : الأنفالُ ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو دابَّةٍ أو[٢] ما أشبَه ذلك .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : هو ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ ؛ دابَّةٌ أو عبدٌ أو متاعٌ ، ذلك للنبىِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نميرٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : هى ما شذَّ من المشركين إلى المسلمين بغيرِ قتالٍ من عبدٍ أو أمةٍ أو متاعٍ أو نَفَلٍ[٤] ، فهو للنبىِّ ﷺ يصنَعُ فيه ما شاء[٥] .

قال : ثنا عبدُ الأعلَى ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن ابنَ عباسٍ سُئل عن الأنفالِ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٦ عن المصنف .

(٢) فى م ، ت٢ : « و » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٢) من طريق عبد الملك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) كذا فى النسخ ، ولعل صوابها : « ثَقَل » ، والثَّقَل : متاع المسافر وحشمه ، وكل شىء خطير نفيس مصون له قدر ووزن ثقل عند العرب . التاج (ث ق ل) .

(٥) أخرجه النحاس فى ناسخه ص ٤٥٧ ، ٤٥٨ من طريق ابن نمير وأسباط عن عبد الملك به .

فقال : السلَبُ والفرسُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، ويقالُ : الأنفالُ ما أُخِذ مما سقَط من المتاعِ بعدما تُقسمُ الغنائمُ ، فهى نَفَلٌ للَّهِ ولرسولِه .

١٧٠/٩ /**حدَّثنى** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : أخبَرنى عثمانُ بنُ أبى سليمانَ ، عن محمدِ بنِ شهابٍ ، أن رجلًا قال لابنِ عباسٍ : ما الأنفالُ ؟ قال : الفرسُ ، [(١] الدِّرعُ ، الرمحُ [)١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : الأنفالُ : الفرسُ الشاذُّ ، والدِّرعُ ، والثوبُ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان يُنفَّلُ الرجلُ [(٢] سلَبَ الرجلِ وفرَسَه [)٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى مالكُ بنُ أنسٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : سمعتُ رجلًا سأل ابنَ عباسٍ عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : الفرسُ من النَّفَلِ ، والسَّلَبُ من النَفَلِ . ثم عاد لمسألتِه ، فقال ابنُ عباسٍ ذلك أيضًا ، ثم قال الرجلُ : الأنفالُ التى قال اللَّهُ فى كتابِه ما هى ؟ قال القاسمُ : فلم يزلْ يسألُه حتى كادَ يُحْرِجُه [(٣] ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟

(١ - ١) فى م : « والدرع والرمح » .

والأثر أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٨) - وعنه ابن زنجويه فى الأموال (١١٢٨) - عن حجاج به .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فرس الرجل وسلبه » .

والأثر ذكره ابن عبد البر فى الاستذكار ١٤/١٥٥ عن معمر به .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف ، وبعض مصادر التخريج : « يخرجه » .

مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضرَبه عمرُ بنُ الخطابِ رضى اللَّهُ عنه[١] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعمرٌ ، عن الزهرىِّ ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : كان عمرُ رضى اللَّهُ عنه إذا سُئل عن شىءٍ قال : لا آمرُك ولا أنهاكَ . ثم قال ابنُ عباسٍ : واللَّهِ ما بعَث اللَّهُ نبيَّه عليه السلامُ إلا زاجرًا آمرًا مُحِلًّا[٢] محرِّمًا . قال القاسمُ : فسُلِّط على ابنِ عباسٍ رجلٌ يسألُه عن الأنفالِ ، فقال ابنُ عباسٍ : كان الرجلُ يُنَفَّلُ فرسَ الرجلِ وسلاحَه . فأعادَ عليه الرجلُ ، فقال له مثلَ ذلك ، ثم أعادَ عليه حتى أغْضَبه ، فقال ابنُ عباسٍ : أتدرون ما مَثَلُ هذا ؟ مَثَلُ صَبِيغٍ الذى ضرَبه عمرُ حتى سالت الدماءُ على عقِبيْه ، أو على رجلَيْه . فقال الرجلُ : أمّا أنت فقد انتقَم اللَّهُ لعمرَ منك[٣] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، [١/٨٨٤و] قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك فيما شذَّ من المشركين إلى المسلمين فى غيرِ قتالٍ ، من دابَّةٍ أو عبدٍ[٤] ، فهو نَفَلٌ للنبىِّ ﷺ[٥] .

وقال آخرون : النفَلُ : الخُمُسُ الذى جعَله اللَّهُ لأهلِ الخُمُسِ .

---

(١) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٣٠ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٥٦١ عن يونس به ، وأخرجه مالك ٢/ ٤٥٥، ومن طريقه أبو عبيد فى الأموال (٧٦٠، ٧٦١) ، ومسدد فى مسنده - كما فى المطالب العالية (٣٩٨٩) - وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٠)، والطحاوى ٣/ ٢٣٠، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) فى م : « محللا » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٤٩، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٢٧ من طريق معمر به مختصرا .

(٤) بياض فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، وفى ف : « أمة » .

(٥) أخرجه الطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٧٨ من طريق ابن المبارك به .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾. قال: هو الخُمُسُ، قال المهاجرون : لِمَ يُرفَعُ عنا[١] هذا الخُمُسُ ؟ لمَ يُخرَجُ منا ؟ فقال اللَّهُ : هو للَّهِ والرسولِ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، أنهم سألوا النبىَّ ﷺ عن الخُمُسِ بعدَ الأربعةِ الأخْماسِ ، فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾[٣] .

١٧١/٩ /**قال أبو جعفرٍ** : وأوْلى هذه الأقوالِ بالصوابِ فى معنى الأنفالِ قولُ مَن قال : هى زياداتٌ يزيدُها الإمامُ بعضَ الجيشِ أو جميعَهم ، إمّا مِن سَلَبِه[٤] على حقوقِهم من القسمَةِ ، وإمَّا مما وصَل إليه بالنَفَلِ أو ببعضِ أسبابِه ؛ ترغيبًا له ، وتحريضًا لمن معَه من جيْشِه على ما فيه صلاحُهم وصلاحُ المسلمين ، أو صلاحُ أحدِ الفريقَين . وقد يدخُلُ فى ذلك ما قال ابنُ عباسٍ من أنه الفرسُ والدرعُ ونحوُ ذلك ، ويدخُلُ فيه ما قاله عطاءٌ من أن ذلك ما عاد من المشركين إلى المسلمين من عبدٍ أو فرسٍ ؛ لأن ذلك أمرُه إلى الإمامِ ، إذا لم يكنْ ما وصَلوا إليه لغلبةٍ وقهرٍ ، يفعَلُ ما فيه صلاحُ أهلِ الإسلامِ ، وقد يدخُلُ فيه ما غلَب عليه الجيشُ بقهرٍ .

وإنما قلنا : ذلك أوْلى الأقوالِ بالصوابِ ؛ لأن النَّفَلَ فى كلامِ العرَبِ ، إنما هو الزيادةُ على الشىءِ ، يقالُ منه : نفَّلتُك كذا وأنْفلْتُك : إذا زِدْتُك .

---

(١) فى ص ، ت ١، س ، ف : « هنا » ، وفى ت ٢: « منا » .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٥/ ٧٢.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٦ عن ابن أبى نجيح به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سلمه » .

والأنفالُ : جمعُ نَفَلٍ ، ومنه قولُ لبيدِ بنِ ربيعةَ[١] :

إنَّ تَقْوَى رَبِّنا خَيْرُ نَفَلْ وبإذْنِ اللَّهِ رَيْثِى وعَجَلْ

فإذ كان معناه ما ذكَرْنا ، فكلُّ مَن زِيدَ مِن مُقَاتِلَةِ الجيشِ على سَهْمِه من الغنيمةِ ، إنْ كان ذلك لبلاءٍ أبلَاه أو لغَناءٍ كان منه عن المسلمين ، بتنفِيلِ الوَالِى ذلك إيَّاه ، [٢]أو بتصييرِ[٢] حكمِ ذلك له ، كالسَّلَبِ الذى يَسْلُبُه القاتِلُ - فهو مُنَفَّلٌ ما زِيد مِنْ ذلك ؛ لأنَّ الزيادةَ الفَضْلُ[٣] ، وإن كان[٤] مُسْتَوجِبَه[٥] فى بعضِ الأحوالِ لحقٍّ[٦] ، [٧]ليس هو[٧] من الغنيمةِ التى تقعُ فيها القسمةُ . وكذلك كلُّ ما رُضِخَ[٨] لمن لا سهمَ له فى الغنيمةِ فهو نَفَلٌ ؛ لأنه وإن كان مغلوبًا عليه ، فليس مما وقَعت عليه القسمةُ .

فالفصلُ - إذ كان الأمرُ على ما وصَفنا - بينَ الغنيمةِ[٩] والنفَلِ ، أن[١٠] الغنيمةَ هى ما أفاء اللَّهُ على المسلمين من أموالِ المشركين بغلبةٍ وقهرٍ ، نُفِّل منه مُنَفَّلٌ أو لم يُنفَّلْ ، والنَّفَلُ : هو ما أُعطِيَه المرءُ[١١] على البلاءِ والغَنَاءِ عن الجيشِ على غيرِ قسمَةٍ .

---

(١) شرح ديوان لبيد ص ١٧٤.

(٢ - ٢) فى م : « فيصير » .

(٣) سقط من : م ، وفى ت ١ : « اتصل » ، والتاء غير منقوطة فى : ص ، ف ، وفى ت ٢ ، س : « أفضل » ، والمثبت أقرب إلى الصواب ويؤيده السياق بعده .

(٤) فى م ، ت ٢ : « كانت » .

(٥) فى م : « مستوجبة » .

(٦) فى م ، ت ١ ، ف : « بحق » .

(٧ - ٧) فى م : « فليست » .

(٨) الرَّضْخ : العطية القليلة . النهاية ٢/ ٢٢٨.

(٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « القسمة » .

(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(١١) فى م : « الرجل » .

وإذْ كان ذلك معنى النَّفَلِ ، فتأويلُ الكلامِ : يسألُكَ أصحابُك يا محمدُ عن الفضلِ من المالِ الذى تقعُ فيه القِسْمةُ من غنيمةِ كفارِ قريشٍ الذين قُتلوا ببدرٍ لِمنْ هوَ ؟ قل لهم يا محمدُ : هو للَّهِ ولرسولِه دونَكم ، يجعلُه[١] حيثُ شاءَ .

واختُلِف فى السببِ الذى من أجلِه نزَلت هذه الآيةُ ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى غنائِمِ بدرٍ ؛ لأنَّ النبىَّ ﷺ كان نفَّل أقوامًا على بلاءٍ ، فأبلى أقوامٌ وتخلَّف آخرُون مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فاختلفوا فيها بعدَ انقضاءِ[٢] الحربِ ، فأنزَل اللَّهُ هذه الآيةَ على رسولِه ، يُعْلِمُهم أن ما فعَل فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ فماضٍ جائزٌ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا معتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ داودَ بنَ أبى هندٍ يحدِّثُ عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن النبىَّ ﷺ قال : « مَنْ أتَى مَكانَ كَذَا وكَذَا[٣] ، أوْ فَعَلَ كَذَا وكَذَا ، فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . فتسارَع إليه الشبَّانُ ، وبقِى الشيوخُ عندَ / الراياتِ ، فلمَّا فتَح اللَّهُ عليهم ، جاءوا يطلُبون ما جعَل لهم النبىُّ ﷺ ، ١٧٢/٩
فقال لهم الأشياخُ : لا تذهَبوا به دونَنا . فأنزَل اللَّهُ تعالى هذه الآيةَ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾[٤] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « فجعله » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقض » غير منقوطة ، وفى س : « بعض » ، وفى ف : « تفض » . وتَقَضَّى الشئ : فنى وانقطع . الوسيط (ق ض ى) .

(٣) بعده فى م : « فله كذا وكذا » .

(٤) أخرجه ابن حبان (٥٠٩٣) من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه النسائى فى الكبرى (١١١٩٧) ، والحاكم ٢/ ٣٢٦ ، والبيهقى ٦/ ٣١٥ من طريق معتمر به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٦ ، وأبو داود (٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١٤٦ ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، والحاكم ٢/ ٢٢١ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩٢ ، ٣١٥ ، وفى الدلائل ٣/ ١٣٦ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا وكَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا » . قال : فتسارَع فى ذلك شبَّانُ الرجالِ ، وبقيتِ الشيوخُ تحتَ الراياتِ ، فلما كانت[1] الغنائمُ ، جاءوا يطلُبون الذى جُعِل لهم ، فقالتِ الشيوخُ : لا تستأثِرُوا علينا ؛ فإنا كنا رِدْءًا لكم ، وكنا تحتَ الراياتِ ، ولو انكشَفتم انكشَفتم[2] إلينا . فتنازَعُوا ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[3] .

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ فَعَلَ كَذَا فَلَهُ كَذَا وكَذَا مِن النَّفَلِ » . قال : فتقدّم الفتيانُ ، ولزِم المشيخةُ الراياتِ فلم يبرَحوا[4] ، فلما فُتِحَ عليهم قالت المشيخةُ : كنا رِدءًا لكم ، فلو انهزَمتم انحزتُم إلينا ، لا تذهَبوا بالمغنمِ دونَنا . فأبى الفتيانُ ، وقالوا : جعَله رسولُ اللَّهِ ﷺ لنا . فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ . قال : فكان ذلك خيرًا لهم ، وكذلك أيضًا أطيعونى فإنى أعلمُ[5][6] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « لفئتم » .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٥٦ عن عبد الأعلى به .

(٤) فى مصادر التخريج : « يبرحوها » .

(٥) بعده فى مصادر التخريج : « بعاقبة هذا منكم » ، وينظر شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٢ ، وعون المعبود ٣/ ٣٠ .

(٦) أخرجه أبو داود (٢٧٣٧) ، والحاكم ٢/ ١٣١ ، ١٣٢ ، والبيهقى فى سننه ٦/ ٢٩١ ، وفى الدلائل ٣/١٣٥ من طريق خالد به .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ فى هذه الآيةِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾ . قال : لما كان يومُ بدرٍ ، قال النبىُّ ﷺ : « مَنْ صَنَعَ كَذَا فَلَهُ مِن النَّفَلِ كَذَا » . فخرَج شبَّانُ[(١)] الرجالِ فجعَلوا يصنَعونَه ، فلما كان عند القسمةِ ، قال [١/٨٨٤ظ] الشيوخُ : نحن أصحابُ الراياتِ ، وقد كنا رِدْءًا لكم . فأنْزَل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ الزهرىُّ[(٢)] ، قال : ثنى المغيرةُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن سليمانَ بنِ موسى ، عن مكحولٍ مولَى هُذَيلٍ ، عن أبى سلَّامٍ[(٣)] الباهلىِّ ، عن أبى أُمامةَ ، عن عُبادةَ بنِ الصامتِ ، قال : أنزَل اللَّهُ حينَ اختلَف القومُ فى الغنائمِ يومَ بدرٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، فقسَمَه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَهم عن بَوَاءٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ وغيرُه من أصحابِنا ، عن سليمانَ بنِ موسى الأشدقِ ، عن مكحولٍ ، عن أبى أمامةَ الباهلىِّ ، قال : سألتُ عبادةَ بنَ الصامتِ عن الأنفالِ ، فقال : فينا معشرَ أصحابِ بدرٍ نزَلتْ ، حينَ اختلَفنا فى النَّفَلِ وساءت فيه أخلاقُنا ، فنزَعه اللَّهُ / من ١٧٣/٩

(١) بعده فى م : « من » .

(٢) فى م ، س : « الزبيرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٣٦٧.

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « سلامة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٨/ ٤٨٤.

(٤) فى م : « سواء » .

والأثر أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٢ - تفسير) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٢٨ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣ ، وابن حبان (٤٨٥٥) ، والحاكم ٢/ ١٣٥ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣ ، والبيهقى ٦/ ٢٩٢ ، ٩/ ٥٧ من طريق عبد الرحمن بن الحارث والد المغيرة به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٥٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

أيدينا ، فجعَله إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وقسَمه رسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ المسلمين عن بَوَاءٍ[١] - يقولُ : على السواءِ - فكان فى ذلك تقوى اللَّهِ ، وطاعةُ رسولِه ﷺ ، وصلاحُ ذاتِ البينِ[٢] .

وقال آخرون : بل[٣] إنما نزَلت هذه الآيةُ ؛ لأن بعضَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ سأَله من المغنمِ شيئًا قبلَ قِسْمَتِها ، فلم يُعْطِه إيّاه ، إذْ كان شِرْكًا بينَ الجيشِ ، فجعَل اللَّهُ جميعَ ذلك لرسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى إسماعيلُ بنُ موسى السُّدىُّ ، قال : ثنا أبو الأحوصِ ، عن عاصمٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أتيتُ النبىَّ ﷺ يومَ بدرٍ بسيفٍ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هذا السيفُ قد شفَى اللَّهُ به من المشركين ، فسألتُه إيَّاه ، فقال : « ليسَ هذا لِى ولا لكَ » . قال : فلما ولَّيتُ ، قلتُ : أخافُ أن يُعطيَهُ من لم يُبْلِ بلائِى ، فإذا رسولُ اللَّهِ ﷺ خلْفِى . قال : فقلتُ : أخافُ أن يكونَ نزَل فىَّ شىءٌ . قال : « إن السيفَ قد صار لى » . قال : فأعْطانِيه ، ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أبو بكرٍ ، قال : ثنا عاصمٌ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدِ بنِ مالكٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ جئتُ بسيفٍ . قال : فقلتُ : يا

---

(١) فى م : « سواء » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، ٦٦٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٥٨ بهذا الإسناد ، وأخرجه أحمد ٥/ ٣٢٢، ٣٢٣ (الميمنية) ، والحاكم ٢/ ١٣٦، والبيهقى ٦/ ٢٩٢، ٣١٥، ٩/٥٧ من طريق محمد بن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ وابن مردويه .

وقد اختلف فى إسناد هذا الأثر اختلافا كثيرا ، ينظر التعليق على سنن سعيد بن منصور (٩٨٢- تفسير) .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، س ، ف .

رسولَ اللَّهِ ، إن اللَّهَ قد شفَى صدرِى من المشركين - أو نحوَ هذا - فهبْ لى هذا السيفَ ، فقال لى : « هَذَا لَيْسَ لِى ولَا لَكَ » . فرجعتُ فقلتُ : عسى أن يُعطَى هذا من لم يُبْلِ بلائِى ، فجاءنى الرسولُ ، فقلتُ : حدَث فىَّ حَدَثٌ ! فلما انتهيتُ ، قال : « يا سَعْدُ ، إنَّكَ سألْتَنِى السَّيْفَ ولَيْسَ لى ، وَإِنَّهُ قَدْ صَارَ لى فَهُوَ لَكَ » . ونزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن سماكِ بنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصَبتُ سيفًا يومَ بدرٍ فأعجَبنى ، فقلت : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْه لِى ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وابنُ وكيعٍ ، قال ابنُ المثنى : ثنى[(٣)] [(٤)]أبو معاويةُ ، وقال ابنُ وكيعٍ : ثنا[(٤)] أبو معاويةَ ، قال : ثنا الشيبانىُّ ، عن محمدِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ ، عن سعدِ بنِ أبى وقاصٍ ، قال : فلما[(٥)] كان يومُ بدرٍ قُتِل أخِى عُمَيْرٌ ، وقتلتُ [(٦)]سعيدَ بنَ العاصِ[(٦)] وأخَذتُ سيفَه ، وكان يُسمَّى[(٧)] ذا الكَتِيفةِ[(٨)] ، فجئتُ به إلى النبىِّ ﷺ ، فقال :

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٧٩) عن أبى كريب به ، وأخرجه أحمد ٣/١١٧ (١٥٣٨) ، وأبو داود (٢٧٤٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١١٩٦) ، وأبو يعلى (٧٣٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٠، والحاكم ٢/ ١٣٢، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٣١٢، والبيهقى ٦/٢٩١ من طريق أبى بكر به ، وليس عند ابن أبى حاتم ذكر مصعب .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٤، وأبو يعلى (٧٢٩) ، وابن حبان (٥٣٤٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤) من طريق إسرائيل به .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٣ ، س ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢.

(٥) فى م : « لما » .

(٦ - ٦) كذا فى هذا الخبر ، وقال أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) فى أثناء الخبر : وقال غيره : العاص بن سعيد . قال أبو عبيد : هذا عندنا هو المحفوظ ؛ قتلُ العاص . وقال الحافظ فى الإصابة ٤/ ٧٢٦: الصواب : العاص بن سعيد بن العاص .

(٧) فى س : « يسميه » .

(٨) فى ت ١، ت ٢، س ، ف ، وبعض المصادر : « الكثيفة » . والكتيفة : حديدة طويلة عريضة ، وربما =

« اذْهَبْ فاطْرَحْهُ فى القَبَض[(١)] » . فطرحْتُه ورجَعتُ ، وبى ما لا يعلمُه إلا اللَّهُ مِن قتلِ أخى وأخْذِ سَلَبِى . قال : فما جاوزتُ إلَّا قريبًا حتى نزَلتْ عليه سورةُ الأنفالِ ، فقال : « اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَك » . ولفظُ الحديثِ لابنِ المثنى[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، **وحدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، جميعًا عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، قال : ثنى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، عن[(٣)] بعضِ بنى[(٣)] ساعدةَ ، قال : سمعتُ أبا أُسَيدٍ[(٤)] مالكَ / بنَ ربيعةَ يقولُ : أصبتُ سيفَ ابنِ[(٥)] عائذٍ[(٦)] يومَ بدرٍ ، وكان السيفُ يُدعَى المَرْزُبانَ ، فلمّا أمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يردُّوا ما فى أيديهم من النَّفَلِ ، أقبلتُ به فألقيتُه فى النَّفَلِ ، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ لا يمنَعُ شيئًا يُسألُه ، فرآه الأرقمُ بنُ أبى الأرقمِ المخزومىُّ ، فسأَله رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فأعطاهُ إياه[(٧)] . ١٧٤/٩

= كانت كأنها صفيحة ، ويقال للسيف الصفيح : كتيف . ينظر التاج (ك ت ف) .
والكثيف : السيف ، عن كُراع ، قال ابن سيده : ولا أدرى ما حقيقته ، والأقرب أن يكون تاء ؛ لأن الكتيف من الحديد . التاج (ك ث ف) .

(١) القَبَض بالتحريك : الذى تجمع عنده الغنائم . وقيل : هو بمعنى المقبوض ، وهو ما جمع من الغنيمة قبل أن تقسم . ينظر الأموال لأبى عبيد (٧٥٦) ، والنهاية ٤/ ٦.

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٧٥٦) ، وسعيد بن منصور فى سننه ٢/ ٢٥٦، (٩٨٣ - تفسير) ، ومن طريقه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٩/٢ - وابن أبى شيبة ١٢/ ٣٧٠، وأحمد ١٢٩/٣ (١٥٥٦) ، وأحمد بن منيع فى مسنده - كما فى الإتحاف بذيل المطالب ٥٨٠/٨ - وابن زنجويه فى الأموال (١١٢٦) ، والبزار (١٢٣٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ١١٤، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٢، والحازمى فى الاعتبار ص ١٧٦ من طريق أبى معاوية به .
وأخرجه ابن عدى فى الكامل ٢١١٥/٦ من طريق الحارث بن نبهان عن محمد بن عبيد الله عن مصعب بن سعد عن سعد ، بزيادة مصعب فى إسناده .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » .

(٤) بعده فى م : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٧/ ١٣٨.

(٥) فى سيرة ابن هشام ، والروض الأنف ٥/ ١٨٢: « بنى » .

(٦) فى ص : بغير همز ونقط ، وفى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عائد » ، وفى الروض الأنف : « عابد » ، والمثبت موافق لما فى سيرة ابن هشام .

(٧) سيرة ابن هشام ١/ ٦٤٢، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٣ عن محمد بن إسحاق به .

حدَّثني يحيى بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ أبي بكرٍ ، عن يحيى بنِ عمرانَ ، عن جَدِّه عثمانَ بنِ الأرقمِ ، عن[(١)] عمِّه ، عن جَدِّه ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ : « رُدُّوا ما كان مِن الأنْفالِ » . فوضَع أبو أُسَيْدٍ الساعديُّ سيفَ ابنِ عائذٍ[(٢)] المَرْزُبانَ ، فعرَفه الأرقمُ ، فقال : هبْهُ لي يا رسولَ اللَّهِ . قال : فأعطاه إيّاه .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن سماكِ ابنِ حربٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن أبيه ، قال : أصبتُ سيفًا . قال : فأتَى به النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللَّهِ نَفِّلْنيه . فقال : « ضَعْهُ » . ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلنيه . قال : « ضَعْهُ » . قال : ثم قام فقال : يا رسولَ اللَّهِ نفِّلنيه ، أأُجعَلُ كمَن لا غَناءَ له ؟! فقال النبيُّ ﷺ : « ضَعْهُ مِنْ حَيْثُ أخَذْتَهُ » . فنزَلت هذه الآيةُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن سماكٍ ، عن مصعبِ بنِ سعدٍ ، عن سعدٍ ، قال : أخَذتُ سيفًا من المغنمِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللَّهِ ، هبْ لي هذا ، فنزَلت ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴾ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن إبراهيمَ بنِ مُهاجرٍ ، عن مجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ ﴾ . قال : قال سعدٌ : كنتُ أخَذتُ سيفَ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، [١/٨٨٥و] فقلتُ :

---

(١) كذا في النسخ ، ولعل الصواب : « وعن » ، ويكون يحيى بن عمران رواه عن جده مباشرة وبواسطة . ينظر الجرح والتعديل ٩/ ١٧٧، ١٧٨ (٧٣٧) ، وتعجيل المنفعة ٢/ ٣٦٢.

(٢) في النسخ : « عائد » ، وينظر التعليق على الأثر السابق .

(٣) أخرجه مسلم (٣٤/١٧٤٨) ، والبزار (١١٤٩) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ١٦٣/٣ (١٦١٤) ، وابن حبان (٦٩٩٢) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه الطيالسي (٢٠٥) ، وابن زنجويه في الأموال (١١٢٥) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/ ٢٧٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٤٩، والبيهقي ٢٩١/٦ من طريق شعبة به .

أعطنى هذا السيفَ يا رسولَ اللَّهِ ، فسكَتَ فنزَلتْ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . قال : فأعطانيهِ رسولُ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : بل نزَلَتْ لأنَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ سألوا قسمةَ الغنيمةِ بينَهم يومَ بدرٍ ، فأعلَمَهم اللَّهُ أن ذلك للَّهِ ولرسولِه دونَهم ، ليس لهم فيه شيءٌ . وقالوا : معنى « عن » فى هذا الموضعِ « مِن » ، وإنما معنى الكلامِ : يسألونك من الأنفالِ . وقالوا : قد كان ابنُ مسعودٍ يقرَؤه : (يَسْئَلُونَكَ الأنْفالَ)[1] على هذا التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، قال : كان أصحابُ عبدِ اللَّهِ يقرَءونها : (يَسئلُونَكَ الأنْفالَ)[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المحارِبيُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : هى فى قراءةِ ابنِ مسعودٍ (يسْئلُونَكَ الأنْفالَ)[3] .

ذكرُ مَن قال ذلك

/**حدَّثنى** المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ ١٧٥/٩
عباسٍ قولَه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . قال : الأنفالُ المغانمُ ، كانت لرسولِ اللَّهِ ﷺ خالصةً[4] ، ليس لأحدٍ منها شيءٌ ، ما أصاب سرايا المسلمين من شيءٍ أتَوْه به ، فمَنْ حبَس[5] منه إبرةً أو سِلْكًا فهو غُلولٌ ، فسألوا

---

(١) وهى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦١/٣ إلى المصنف .

(٤) فى ت ٢: « خاصة » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « حبسه » .

رسولَ اللَّهِ ﷺ أن يعطيَهم منها ، قال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ ﴾ لِي جعلْتُها لرسولِي ، ليس لكم فيها شيءٌ ، ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ [الأنفال : ٤١] . ثم قسَم ذلك الخمُسَ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولمن سمَّى فى الآيةِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : نزَلت فى المهاجرين والأنصارِ ممن شهِد بدرًا . قال : واختلَفوا فكانوا أثلاثًا . قال : فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ . وملَّكه اللَّهُ رسولَه[(٢)] ، يَقْسِمُه[(٣)] كما أراهُ اللَّهُ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوَّامِ ، عن الحجاجِ ، عن عمرِو بنِ شعيبٍ ، عن أبيه ، عن جدِّه ، أن الناسَ سألوا النبىَّ ﷺ الغنائمَ يومَ بدرٍ ، فنزَلت : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾[(٥)] .

قال : ثنا عبادُ بنُ العوامِ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك أن تُنَفِّلَهم[(٦)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيدٍ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن عكرمةَ فى

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١١ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣ ، والبيهقى ٦/٢٩٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) فى ت ١ : « لرسوله » .

(٣) فى م ، س ، ف : « فقسمه » .

(٤) ذكره فى التبيان ٥/٧٣ عن ابن جريج .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٥٩ إلى المصنف وابن مردويه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٤٩ من طريق جويبر به نحوه .

قوله : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : يسألونك الأنفالَ[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يُقالَ : إن اللَّهَ تعالى ذكرُه أخبَر فى هذه الآيةِ عن قومٍ سألوا رسولَ اللَّهِ ﷺ الأنفالَ أن يُعطِيَهُمُوها ، فأخبَرهم اللَّهُ أنها للَّهِ ، وأنه جعَلها لرسولِه .

وإذا كان ذلك معناه ، جاز أن يكونَ نزولُها كان من أجلِ اختلافِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فيها ، وجائزٌ أن يكونَ كان من أجلِ مسألةِ مَن سأَله السيفَ الذى ذكَرنا عن سعدٍ أنه سأَله إيّاه ، وجائزٌ أن يكونَ من أجلِ مسألةِ مَن سأل[٢] قسْمَ ذلك بينَ الجيشِ .

واختلفوا فيها ، أمنسوخةٌ [٣]أم هى[٣] غيرُ منسوخةٍ ؟

فقال بعضُهم : هى منسوخةٌ ، وقالوا : نسَخها قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، قالَا : كانت الأنفالُ للَّهِ وللرسولِ ، فنسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٢٥.

(٢) فى م ، ت٢ : « سأله » .

(٣ - ٣) فى م : « هى أم » .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٢٦، والنحاس فى ناسخه ص ٤٥٢، ٤٥٣، وابن الجوزى فى ناسخه ص٣٤٣ من طريق وكيع عن إسرائيل عن جابر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦١ إلى أبى الشيخ .

١٧٦/٩ السدىِّ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ / عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : أصاب سعدُ بنُ أبى وقاصٍ يومَ بدرٍ سيفًا ، فاختصَم فيه وناسٌ معه ، فسألوا النبىَّ ﷺ ، فأخَذه النبىُّ ﷺ منهم ، فقال اللَّهُ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ الآية ، فكانت الغنائمُ يومئذٍ للنبىِّ ﷺ خاصةً ، فنسَخها اللَّهُ بالخُمُسِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى سليمٌ مولى أُمِّ محمدٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ . قال : نسَختْها : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾[(٣)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ وعكرمةَ ، أو عكرمةَ وعامرٍ ، قالا : نسَخت الأنفالَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ .

وقال آخرون : هى محكَمةٌ وليست منسوخةً ، وإنما معنى ذلك : ﴿ قُلِ[(٤)] ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ ﴾ وهى لا شكَّ للَّهِ مع الدنيا بما فيها والآخرةِ ، وللرسولِ يضعُها فى مواضعِها التى أمَره اللَّهُ بوضعِها فيه .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٤٩ عن السدى .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى الناسخ والمنسوخ للنحاس ومصادر ترجمته : « مولى أم على » . ينظر الجرح والتعديل ٤/ ٢١٣، وتهذيب الكمال ١١/ ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٤/ ١٦٧.

وقد وقع فى الأموال لأبى عبيد : « سليم » غير منسوب ، وفى ناسخه : « ليث بن أبى سليم » ، وفى الأموال لابن زنجويه من طريق أبى عبيد : « سليمان » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣١٠، ٣١١، وفى الأموال (٧٦٤)، وابن زنجويه فى الأموال (١١٣٤) ، والنحاس فى ناسخه ص٤٥٢ من طريق حجاج به .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ﴾ ، فقرأ حتَّى بلَغ : ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّموا للَّهِ ولرسولِه يحكُمان فيها بما شاءَا[(١)] ، ويضعانِها حيثُ أرادَا ، فقالوا : نعم . ثم جاء بعدَ الأربعين : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية [الأنفال : ٤١] ، ولكم أربعةُ أخماسٍ . وقال النبيُّ ﷺ يومَ خيبَرَ : « وَهَذا الخُمُسُ مَرْدُودٌ على فُقَرائِكُمْ » . يَصْنَعُ اللَّهُ ورسولُه فِي ذلكَ الخُمسِ ما أحَبَّا ، ويَضَعَانِه حَيْثُ أحَبَّا . ثم أخبَرنا[(٢)] اللَّهُ [(٣)]بالذى يحِبُّ[(٣)] من ذلك ، ثم قرَأ الآيةَ : ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾[(٤)] [الحشر : ٧] .

[١/٨٨٥ظ] **قال أبو جعفرٍ** : والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أخبَر أنه جعَل الأنفالَ لنبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ مَن شاء ، فنفَّل القاتلَ السَّلَبَ ، وجعَل للجيشِ فى البَدْأَةِ الرُّبعَ ، وفى الرجعةِ الثُّلُثَ بعدَ الخُمُسِ ، ونفَّل قومًا بعد سُهمانِهم[(٥)] بعيرًا بعيرًا فى[(٦)] بعضِ المغازِى ، فجعَل اللَّهُ تعالى ذكرُه حكْمَ الأنفالِ إلى نبيِّه ﷺ ، يُنفِّلُ على ما يرَى مما فيه صلاحُ المسلمين ، وعلى مَن بعدَه من الأئمةِ أنْ يستنُّوا بسُنَّتِه فى ذلك . وليس فى الآيةِ دليلٌ على أن حُكمَها منسوخٌ ؛ لاحتمالِها ما ذكَرتُ من المعنى الذى وصَفتُ . وغيرُ جائزٍ أن يُحكَمَ بحكمٍ قد نزَل به القرآنُ أنه منسوخٌ إلا بحجةٍ يجِبُ التسليمُ لها ، فقد دَلَّلْنا فى غيرِ موْضعٍ من كُتُبِنا[(٧)] على أن لا منسوخَ إلَّا ما أبطَل حكمَه حادثُ حكمٍ بخلافِه ، ينفيه من كلِّ معانيه ، أو يأتى خبرٌ يوجِبُ

---

(١) فى م : « شاء » .

(٢) فى ت ١، س : « اختبرنا » .

(٣ - ٣) فى م : « الذى يجب » .

(٤) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٢٥ مختصرا .

(٥) فى ت ١، س، ف : « سهامهم » .

(٦) فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف : « وفى » .

(٧) فى ت ١، س، ف : « كتابنا » .

الحجةَ أن أحدَهما ناسخٌ الآخرَ .

وقد ذُكِر عن سعيدِ بنِ المسيبِ أنه كان ينكِرُ أن يكونَ التَّنفيلُ لأحدٍ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ [(١] تأويلًا منه لقولِ[١)] اللَّهِ تعالى : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ .

١٧٧/٩ /**حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدَةُ بنُ سليمانَ ، عن محمدِ بنِ عمرٍو ، قال : أرسَل سعيدُ بنُ المسيبِ غلامَه إلى قومٍ سألوه عن شيءٍ ، فقال : إنكمْ أرسَلتم إليَّ تسألونى عن الأنفالِ ، فلا نَفَلَ بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(٢)] .

وقد بيَّنا أن للأئمةِ[(٣)] أن يتأسَّوْا برسولِ اللَّهِ ﷺ فى مغازِيهم بفعلِه ، فيُنَفِّلوا على نحوِ ما كان يُنَفِّلُ ، إذا كان التَّنفيلُ صلاحًا للمسلمين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فخافوا اللَّهَ أيها القومُ ، واتقوه بطاعتِه واجتنابِ معاصِيه ، وأصلِحوا الحالَ بينَكم .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عنى[(٤)] بقولِه : ﴿ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : هو أمرٌ من اللَّهِ الذين غنِموا الغنيمةَ يومَ بدرٍ ، وشهِدُوا الوقْعةَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ إذ اختلَفوا فى الغنيمةِ ، أن يَرُدَّ[(٥)] ما أصابوا منها بعضُهم على بعضٍ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بأولى من قول » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٤٥٧ عن عبدة بن سليمان به نحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦١ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأئمة » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ف : « به » .

(٥) فى م : « يردوا » .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ يُنفِّلُ الرجلَ من المؤمنين سَلَبَ الرجلِ من الكفارِ إذا قتَله ، ثم أنزَل اللَّهُ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . أمَرهم أن يردَّ بعضُهم على بعضٍ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : بلغنى أن النبيَّ ﷺ ، كان ينفِّلُ الرجلَ على قَدْرِ جِدِّه وغَنَائِه على ما رأى ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ وملأ الناسُ أيديَهم غنائمَ ، قال أهلُ الضعفِ من الناسِ : ذهَب أهلُ القوّةِ بالغنائمِ . فذكرُوا ذلك للنبيِّ ﷺ ، فنزَلتْ : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : ليردَّ أهلُ القوّةِ على أهلِ الضعفِ .

وقال آخرُون : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على القومِ ، ونهْيٌ لهم عن الاختلافِ فيما اختلَفُوا فيه من أمرِ الغنيمةِ وغيرِه .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمارةَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ يزيدَ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن فضيلٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . قال : حرَّج عليهم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : ثنا عبادُ بنُ العوّامِ ، عن سفيانَ بنِ حسينٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ .

---

(١) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٤.

قال : هذا تحريجٌ من اللَّهِ على المؤمنين ، أن يتقُوا ويصلِحوا ذاتَ بينهم . قال عبادٌ[١] : قال سفيانُ : هذا حينَ اختلَفوا فى الغنائمِ يومَ بدرٍ[٢] .

١٧٨/٩ /حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ : أىْ[٣] لا تَسْتَبُّوا[٤] .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى وجهِ تأنيثِ (البينِ) ؛ فقالَ بعضُ نحويِّى البصرةِ : أضافَ « ذاتَ » إلى « البينِ » وجعَله « ذاتَ[٥] » ؛ لأن بعضَ الأشياءِ يُوضَعُ عليه اسمٌ مؤنثٌ وبعضًا يُذَكَّرُ ، نحوُ « الدّارِ » و « الحائطِ » ، أُنِّثَ « الدارُ » وذُكِّر « الحائطُ » .

وقال بعضُهم : إنما أراد بقولِه : ﴿ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ . الحالَ التى للبينِ ، فقال[٦] : وكذلك « ذاتُ العِشاءِ » ، يريدُ الساعةَ التى فيها العِشاءُ . قال : ولم يضَعُوا مذكرًا لمؤنثٍ ولا مؤنثًا لمذكَّرٍ إلا لمعنًى .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ أوْلى القولين بالصوابِ ، للعلَّةِ التى ذكرتُها له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ﴾ . فإن معناه : وانْتهوا أيُّها القومُ الطالبون الأنفالَ[٧] إلى أمرِ اللَّهِ وأمرِ رسولِه فيما أفاء اللَّهُ عليكم ، فقد بيَّن لكم وجوهَه[٨]

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عبادة » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٣٧١ ، والبخارى فى الأدب المفرد (٣٩٢) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٣ ، والبيهقى فى شعب الإيمان (١١٠٨٤) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس ، بزيادة الحكم فى إسناده ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى مداراة الناس (١٥٠) من طريق عباد عن سفيان عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦١ إلى ابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٤ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) فى م : « ذاتا » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الأفعال » .

(٨) فى ت ٢ : « وجهه » .

وسُبُلَه ، ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : إن كنتم مصدِّقين رسولَ اللَّهِ فيما آتاكُم به من عندِ ربِّكم .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ : فسلِّمُوا للَّهِ ولرسولِه يحكُمانِ فيها بما شاءا ، ويضعانِها حيث أرادا[١] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ليس المؤمنُ بالذى يخالِفُ اللَّهَ ورسولَه ، ويترُكُ اتِّباعَ ما أنزَله إليه فى كتابِه من حدودِه وفرائضِه والانقيادِ لحكمِه ، ولكنَّ المؤمنَ هو الذى إذا ذُكِر اللَّهُ وَجِلَ قلْبُه ، وانقاد لأمرِه ، وخضَع لذكرِه ، خوفًا منه وفَرَقًا من عقابِه ، وإذا قُرِئَ[٢] عليه آياتُ كتابِه[٣] صدَّق بها ، وأيقَن أنها من عندِ اللَّهِ ، فازداد [١/٨٨٦و] بتصدِيقِه بذلك إلى تصديقِه بما كان قد بلَغه منه قبلَ ذلك تصديقًا ، وذلك هو زيادةُ ما تُلِىَ عليهم[٤] من آياتِ اللَّهِ إيَّاهُم إيمانًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : وباللَّهِ يوقنون فى أنّ قضاءَه فيهم ماضٍ فلا يرجون غيرَه ، ولا يرهبونَ سواه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٢) فى م : « قرئت » .

(٣) فى ت ٢ : « ربه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عليه » .

قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : المنافقون لا يدخُلُ قلوبَهم شيءٌ من ذكرِ اللَّهِ عندَ أداءِ فرائضِه ، ولا يؤمنون بشيءٍ من آياتِ اللَّهِ ، ولا يتوكَّلون على اللَّهِ ، ولا يصلُّون إذا غابوا ، ولا / يؤدّون زكاةَ أموالِهم ، فأخبرَ اللَّهُ ١٧٩/٩ سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ، ثم وصَف المؤمنين فقال : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فأدَّوْا فرائضَه ، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ . يقولُ : تصديقًا ، ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . يقولُ : لا يرجونَ غيرَه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرِقَتْ .

قال : ثنا أبي ، عن سفيانَ ، عن السُّدىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : إذا ذكَر اللَّهَ عندَ الشيءِ وجِلَ قلبُه[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، [3]عن السُّدىِّ[3] : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . يقولُ : إذا ذكَر اللَّهَ وجِلَ قلبُه .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرِقَت[4] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبي نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ : فَرِقتْ .

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٦٥٥ ، ١٦٥٦ من طريق أبي صالح به مفرقا .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/ ١٦٥٥، والخلال في السنة (١٦٧٥) من طريق وكيع به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، س .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥١.

قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبرنا ابنُ المباركِ ، عن سفيانَ ، قال : سمعتُ السُّدىَّ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : هو الرجلُ يريدُ أن يَظْلِمَ - أو قال : يَهُمُّ بمعصيةِ اللَّهِ[(١)] - أحسَبُه قال : فينْزِعُ عنه[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا سفيانُ الثورىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عثمانَ بنِ خُثيمٍ ، عن شهرِ بنِ حَوشَبٍ ، عن أبى الدرداءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : الوجَلُ فى القلبِ كإحراقِ[(٣)] السَّعَفةِ[(٤)] ، أما تجدُ له قُشَعْرِيرَةً ؟ قال : بلى . قال : إذا وجدْتَ ذلك فى القلبِ فادعُ اللَّهَ ؛ فإن الدعاءَ يذهَبُ بذلك[(٥)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ . قال : فَرَقًا من اللَّهِ تبارك وتعالى ، ووَجَلًا من اللَّهِ ، وخوفًا من اللَّهِ تبارك وتعالى[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . فقد ذكرتُ قولَ ابنِ عباسٍ فيه .

وقال غيرُه فيه ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن أبيه ، عن الربيعِ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ . قال :

---

(١) سقط من : م .

(٢) تفسير الثورى ص ١١٥ ، وعنه ابن المبارك فى الزهد (١٣٩ - زوائد نعيم) وطمس أول إسناده ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٥ ، وأخرجه البيهقى فى الشعب (٧٣٧) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى ت ١ ، س ، ف : « كاختراق » .

(٤) السعفة : واحدة السعف ، وهى أغصان النخلة ، وقيل : السعفة النخلة نفسها . ينظر اللسان (س ع ف) .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٢ إلى المصنف والحكيم الترمذى وأبى الشيخ .

(٦) ذكر أوله ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٥٥ معلقا .

خشيةً[(١)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ . قال : هذا نعتُ أهلِ الإيمانِ[(٢)] ، فأثبت نعتَهم ، ووصَفهم فأثبَت صِفتَهم[(٣)] .

١٨٠/٩ **/القولُ في تأويلِ قوله** : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يؤدُّون الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها ، وينفِقون مما رزَقهم اللَّهُ من الأموالِ فيما أمَرهم اللَّهُ أن ينفِقوها فيه ، من زكاةٍ وجهادٍ وحجٍّ وعمرَةٍ ونفقةٍ على مَن تجِبُ عليهم[(٤)] نفقتُه ، فيؤدُّون حقوقَهم ، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ . يقولُ : هؤلاء الذين يفعَلون هذه الأفعالَ ﴿ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لا الذين يقولون بألسنَتِهم : قد آمنا . وقلوبُهم منْطَوِيةٌ على خلافِه نِفاقًا ، لا يقيمون صلاةً ، ولا يؤدُّون زكاةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ . يقولُ : الصلواتِ الخمسَ ،

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق عبد الله بن أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) بعده عند ابن أبى حاتم : « نعتهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٦/٥ من طريق يزيد به .

(٤) فى ص ، س ، ف : « عليه » .

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ . يقولُ : زكاةَ أموالِهم ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . يقولُ : برِئوا من الكفرِ . ثم وصَف اللَّهُ النفاقَ وأهلَه فقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ إلى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء : ١٥٠، ١٥١] . فجعَل اللَّهُ المؤمنَ مؤمنًا حقًّا ، وجعَل الكافرَ كافرًا حقًّا ، وهو قولُه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾[1] [التغابن : ٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ . قال : استحقُّوا الإيمانَ بحقٍّ ، فأحقَّه اللَّهُ لهم[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾.

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ : لهؤلاءِ المؤمنين الذين وصَف جلّ ثناؤُه صفتَهم درجاتٌ ، وهى مراتبُ رفيعةٌ .

ثم اختلَف أهلُ التأويلِ فى هذه الدرجاتِ التى ذكَر اللَّهُ أنها لهم عنده ما هى ؟ **فقال بعضُهم** : هى أعمالٌ رفيعةٌ ، وفضائلُ قدَّموها فى أيامِ حياتِهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى القتاتِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : أعمالٌ رفيعةٌ[3] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٦، ١٦٥٧ من طريق أبى صالح به مفرقًا، إلى قوله: أولئك هم الكافرون حقا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٨ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٢ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٨ من طريق إسرائيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٦٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

وقال آخرون : بل ذلك مراتبُ فى الجنةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن [1]هشامٍ ، عن جبلةَ بنِ عطيةَ[1] ، عن /ابنِ محيريزٍ : ﴿ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : ١٨١/٩
الدرجاتُ سبعون درجةً ، كلُّ درجةٍ حُضْرُ[2] الفرسِ الجوادِ المضمَّرِ سبعين سنةً[3] .

وقولُه : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : وعفوٌ عن ذنو بِهم ، وتغطيةٌ عليها ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قيل : الجنةُ . وهو عندى ما أعدَّ اللَّهُ فى الجنةِ لهم من مزيدِ المآكلِ والمشاربِ ، وهنىءِ العيشِ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، عن هشامٍ ، عن عمرٍو ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَغْفِرَةٌ ﴾ . قال : لذنو بِهم ، ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : الجنةُ[4] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝٦ ﴾ .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى الجالبِ لهذه الكافِ التى فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ . وما الذى شُبِّه بإخراجِ اللَّهِ نبيَّه ﷺ من بيتِه بالحقِّ ؛ **فقال بعضُهم** : شُبِّه به فى الصلاحِ للمؤمنين ، اتقاؤهم ربَّهم ، وإصلاحُهم ذاتَ بينِهم ، وطاعتُهم اللَّهَ ورسولَه . وقالوا : معنى ذلك : يقولُ اللَّهُ : وأَصْلِحوا ذاتَ بينِكم ، فإن ذلكَ خيرٌ

(١ - ١) فى النسخ : « هشام بن جبلة عن عطية » والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٠٠.

(٢) الحُضْر : بالضم : العَدْوُ . النهاية ١/ ٣٩٨ .

(٣) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (١٩٣) من طريق هشام بن حسان به .

(٤) أخرجه الطبرانى ٢٣/ ١٦٢ (٢٥٩) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٣٦ إلى عبد ابن حميد .

لكم ، كما إخراجُ[١] اللَّهِ محمدًا ﷺ من بيتِه بالحقِّ[٢] كان خيرًا له .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهابِ ، قال : ثنا داودُ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ... ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ [٣] الآية : أىْ إن هذا خيرٌ لكم ، كما كان إخراجُك من بيتِك بالحقِّ[٣] خيرًا لك[٤] .

وقال آخرون : معنى ذلك : كما أخرَجك ربُّك يا محمدُ من بيتِك بالحقِّ على كُرْهٍ من فريقٍ من المؤمنين ، كذلك هم يَكْرَهون القتالَ ، فهم يُجادِلونَك فيه بعدَ ما تبيَّن لهم .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ : كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ ؛ القتالِ .

---

(١) فى م ، ف : « أخرج » .

(٢) فى ص ، ف : « الحق » .

(٣ - ٣) سقط من : ف .

(٤) عزاه ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٥٤ إلى المصنف عن عكرمة .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ أبى جعفرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . قال : كذلك أخرجك ربُّك[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : أنزَلَ اللَّهُ فى خروجِه - يعنى خروجَ النبىِّ ﷺ إلى بدرٍ - ومجادلتِهم إيَّاه ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ/ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلَبِ المشركين ، ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾[(٢)] . ١٨٢/٩

و[(٣)] اختلَف أهلُ العربيةِ فى ذلك ؛ فقال بعضُ نحويِّى الكوفيين : ذلك أمرٌ من اللَّهِ لرسولِه ﷺ أن يمضىَ لأمرِه فى الغنائمِ ، على كُرْهٍ من أصحابِه ، كما مضَى لأمرِه فى خروجِه من بيتِه لطلبِ العِيرِ[(٤)] وهم كارهون .

وقال آخرون منهم : معنى ذلك : يسألونك عن الأنفالِ مُجَادلةً كما جادَلوك يومَ بدرٍ ، فقالوا : أخرَجْتَنا للْعِيرِ[(٥)] ، ولم تُعلِمْنا قتالًا فنستعِدَّ له .

وقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : يجوزُ أن يكونَ هذا الكافُ فى ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ على قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ... ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥١، ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٣) مختصرا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ (٨٨٠٤) من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ف : « الغير » .

(٥) فى ص ، ف : « للغير » .

بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ . وقال[١] : الكافُ بمعنى علَى .

وقال آخرُ[٢] منهم : هى بمعنى القسَمِ . قال : ومعنى الكلامِ : والذى أخرجَك ربُّك .

قال أبو جعفرٍ : وأوْلَى هذه الأقوالِ عندى بالصوابِ قولُ مَن قال فى ذلك بقولِ مجاهدٍ ، وقال : معناه : كما أخرَجك ربُّك بالحقِّ ، على كُرْهٍ من فريقٍ من[٣] المؤمنين ، كذلك يُجادِلونك فى الحقِّ بعدَما تبيَّنَ ؛ لأن كِلا الأمريْنِ قد كان ، أعنى خروجَ بعضِ مَن خرَج من المدينةِ كارهًا ، وجدالَهم فى لقاءِ العدوِّ عندَ دنوِّ القومِ بعضِهم من بعضٍ ، فتشبيهُ بعضِ ذلك ببعضٍ مع قربِ أحدِهما من الآخرِ ، أوْلَى من تشبيهِه بما بعُد عنه .

وقال مجاهدٌ فى الحقِّ الذى ذُكر[٤] أنهم يجادِلون فيه النبىَّ ﷺ بعدَ ما تبيَّنوه : هو القتالُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ . قال : القتالُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ

---

(١) فى م : « قيل » .

(٢) فى م ، ت ١ ، س ، ف : « آخرون » .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) فى ص ، ف : « ذكره » .

مثلَه[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ . فإن بعضَهم قال : معناه : من المدينةِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى بزَّةَ : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ ﴾ : المدينةِ إلى بدرٍ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : أخبرنى محمدُ بنُ عبّادِ بنِ جعفرٍ فى قولِه : ﴿ كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ ﴾ . قال : من المدينةِ إلى بدرٍ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ ، فإن كراهتَهم كانت كما حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهرىُّ وعاصمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ويزيدُ بنُ رومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ – وغيرُهم من علمائنا – عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ مقبلًا من الشامِ ، ندَب إليهم المسلمين ، وقال : « هذه عِيرُ /قريشٍ فيها ١٨٣/٩
أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها لعلَّ اللَّهَ أن يُنفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثقُل بعضُهم[(٢)] ، وذلك أنهم لم يظُنُّوا أن رسولَ اللَّهِ ﷺ يَلقَى حربًا[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٥٩، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٦، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢٧/٢ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٨/٣ إلى ابن المنذر .

السُّدىِّ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴾ لطلبِ المشركين[١] .

ثم اختلف أهلُ التأويلِ فى الذين عُنوا بقولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى بذلك أهلُ الإيمانِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين كانوا معه حينَ توجَّه إلى بدرٍ للقاءِ المشركين .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما شاوَر النبىُّ ﷺ فى لقاءِ القومِ ، وقال له سعدُ بنُ عبادةَ ما قال ، وذلك يومَ بدرٍ ؛ أمَر الناسَ ، فتعبَّؤا[٢] للقتالِ ، وأمرَهم بالشوكةِ ، وكَره ذلك أهلُ الإيمانِ ، فأنزَل اللَّهُ : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾[٣] .

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر القومَ ، يعنى أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومسيرَهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، حينَ عرَف القومُ أن قريشًا قد سارت إليهم ، وأنهم إنما خرَجوا يريدون العِيرَ ؛ طمَعًا فى الغنيمةِ ، فقال : ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ إلى قولِه : ﴿ لَكَٰرِهُونَ ﴾ . أى كراهيةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكرُوا لهم[٤] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢) يقال : عبأت الجيش عبئًا وعبيتهم تعبية ؛ أى رتبتهم فى مواضعهم وهيأتهم للحرب . ينظر التاج (ع ب أ) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦٣/٣ إلى المصنف .

(٤) سيرة ابن هشام ٦٦٧/١ وهو جزء من الأثر الذى سبق تخريجه فى الصفحة السابقة .

وقال آخرون : عُنى بذلك المشركون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون جادَلوك[1] فى الحقِّ كأنما يُساقون إلى الموتِ حينَ يُدعَوْن إلى الإسلامِ ، وهم ينظُرون . قال : وليس هذا من صفةِ الآخرين ، هذه صفةٌ مبتدأةٌ لأهلِ الكفرِ[2] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ ، عن ابنِ أخى الزُّهرىِّ ، عن عمِّه ، قال : كان رجلٌ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ يفسِّرُ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ : خروجَ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى العيرِ[3] .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ من القولِ فى ذلك ما قاله ابنُ عباسٍ وابنُ إسحاقَ ، من أن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عن فريقٍ من المؤمنين أنهم كرِهُوا لقاءَ العدوِّ ، وكان جدالُهم نبيَّ اللَّهِ ﷺ أن قالوا : لم يُعلِمْنا أنّا نَلْقَى العدوَّ فنستعدَّ لقتالِهم ، وإنما خرَجنا للعيرِ . ومما يدلُّ على صُحّه[4] قولُه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى/ ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ١٨٤/٩
وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، ففى ذلك الدليلُ الواضحُ لمن فهِم عن اللَّهِ أن القومَ قد كانوا للشَّوْكَةِ كارِهين ، وأن جدالَهم كان فى القتالِ ، كما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « جادلوه » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٠ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٤ إلى المصنف .

(٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « صحة » . والصح بالضم ، والصحة بالكسر ، والصحاح بالفتح ، الثلاثة بمعنًى . التاج (ص ح ح) .

قال مجاهدٌ ؛ كراهةً[١] منهم له ، وأن لا معنى لما قال ابنُ زيدٍ ؛ لأن الذى قَبْلَ[٢] قولِه : ﴿ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ ﴾ خبرٌ عن أهلِ الإيمانِ ، والذى يتلوه خبرٌ عنهم ، فأن يكونَ خبرًا عنهم[٣] أوْلى منه بأن يكونَ خبرًا عمن لم يَجْرِ له ذكرٌ .

وأما قولُه : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ **فإن أهلَ التأويلِ اختلَفوا فى تأويلِه .**

فقال بعضُهم : معناه : بعدَ ما تبيَّنَ لهم أنك لا تفعَلُ إلا ما أمرَك اللَّهُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ ﴾ أنكَ لا تصنَعُ إلا ما أمرَك اللَّهُ به[٤] .

وقال آخرون : معناه يجادلونَك فى القتالِ بعدَ ما أُمِرتَ به .

ذِكرُ من قال ذلك

روى الكلبىُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ[٥] .

وأما قولُه : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . فإن[٦] معناه : كأنّ هؤلاءِ الذين يجادلونَك فى لقاءِ العدوِّ من كراهتِهم للقائِهم إذا دُعوا إلى لقائِهم للقتالِ - يُساقُونَ إلى الموتِ .

---

(١) فى م : « كراهية » .

(٢) فى ص ، ف : « قيل » .

(٣) فى م : « عم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٥٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) كذا فى النسخ بدون ذكر متن هذا الإسناد ، ولعله إسناد القول المتقدم .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وأن » .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ . أى كراهةً للقاءِ القومِ ، وإنكارًا لمسيرِ قريشٍ حينَ ذُكِرُوا لهم[(١)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكرُوا أيها القومُ : ﴿ إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . يعنى : إحدى الفرقتين[(٢)] ؛ فرقةِ أبى سفيانَ بنِ حربٍ والعِيرِ ، وفرقةِ المشركين الذى نَفَروا من مكةَ لمنعِ عيرِهم .

وقولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . يقولُ : أنَّ ما معهم غنيمةٌ لكم ، ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : وتحبُّونَ أن تكونَ تلك[(٣)] الطائفةُ التى ليست لها شوكةٌ ، يقولُ : ليس لها حدٌّ ، ولا فيها [(٤)]قتالٌ - أن تكونَ لكم . يقولُ : تودُّون أن تكونَ لكم العِيرُ التى ليس فيها[(٤)] قتالٌ لكم ، دونَ جماعةِ قريشٍ الذين جاءُوا لمنعِ عِيرِهم[(٥)] ، الذين فى لقائِهم القتالُ والحربُ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الفريقين » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذلك » .

(٤ - ٤) سقط من : ف .

(٥) فى ف : « غيرهم » .

وأصلُ الشوكةِ من الشَّوْكِ .

١٨٥/٩ /وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا علىُّ بنُ نصرٍ وعبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قالا : (١ثنا عبدُ الصمدِ بنُ عبدِ الوارثِ١) ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ ، أن أبا سفيانَ أقبَل ومَن معه من رُكبانِ قريشٍ مقبِلين من الشامِ ، فسَلكُوا طريقَ الساحلِ ، فلمّا سمِع بهم النبىُّ ﷺ ندَب أصحابَه ، وحدَّثهم بما معهم من الأموالِ ، وبقلَّةِ عددِهم ، فخرَجوا لا يريدون إلا أبا سفيانَ والرَّكبَ معه ، لا يُرَونها إلا غنيمةً لهم ، لا يظنون أن يكونَ كبيرُ قتالٍ إذا رأوْهُم ، وهى ما أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ (٢) .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ ، عن محمدِ بنِ مسلمٍ الزهرىِّ وعاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ وعبدِ اللَّهِ بنِ أبى بكرٍ ويزيدَ بنِ رومانَ عن عروةَ بنِ الزبيرِ - وغيرُهم من علمائِنا - عن عبدِ اللَّهِ بنِ عباسٍ ، كلٌّ قد حدَّثنى بعضَ هذا الحديثِ ، فاجتمَع حديثُهم فيما سُقتُ من حديثِ بدرٍ ، قالوا : لما سمِع رسولُ اللَّهِ ﷺ بأبى سفيانَ مقبِلًا من الشامِ ندَب (٣المسلمينَ إليهم ، وقال : « هذهِ عيرُ قريشٍ ، فيها أموالُهم ، فاخْرُجوا إليها ، لعلَّ اللَّهَ أن ينفِّلَكُموها » . فانتدَب الناسَ ، فخفَّ بعضُهم ، وثَقُل بعضٌ ، وذلك أنهم لم يظنوا أنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ يلقَى حربًا ،

(١ - ١) سقط من : ف .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢١ بهذا الإسناد .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « وندب » .

وكان أبو سفيانَ[(١)] حين دنَا من الحجازِ يتحسَّسُ[(٢)] الأخبارَ، ويسألُ مَن لَقِيَ مِن الرُّكبانِ تخوُّفًا [(٣)]من الناسِ[(٣)]، [(٤)]حتى أصاب خبرًا من بعضِ الرُّكبانِ[(٤)] أن محمدًا قد استنفَر أصحابَه لكَ ولعِيرِك. فحذِرَ عندَ ذلك، واستأجَر ضَمضمَ بنَ عمرٍو الغفاريَّ، فبعَثه إلى مكةَ، وأمَره أن يأتيَ قريشًا يستنفِرُهم إلى أموالِهم، ويخبِرُهم أن محمدًا قد عرَض لها فى أصحابِه، فخرَج ضمضمُ بنُ عمرٍو سريعًا إلى مكةَ، وخرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ فى أصحابِه، حتى بلَغ واديًا يقالُ له: ذَفِرَانُ. فخرَج منه، حتى إذا كان ببعضِه، نزَل، وأتاه الخبرُ عن قريشٍ بمسيرِهم، ليمنَعُوا عِيرَهم، فاستشار النبيُّ ﷺ الناسَ، وأخبَرهم عن قريشٍ، فقام أبو بكرٍ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام عمرُ، رضى اللَّهُ عنه، فقال فأحسَن، ثم قام المقدادُ بنُ عمرٍو، فقال: يا رسولَ اللَّهِ، امضِ إلى حيثُ أمرَك اللَّهُ فنحنُ معكَ، واللَّهِ لا نقولُ كما قالت بنو إسرائيلَ لموسى: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتِلا إنا معَكُما مقاتلون، فوالذى بعَثك بالحقِّ لئن سِرْتَ بنا إلى بَرْكِ الغِمادِ[(٥)] - يعنى مدينةَ الحبشةِ- لجالَدْنا معكَ مَنْ دونَه، حتى تبلُغَه. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ خيرًا، [(٦)]ثم دعَا له بخيرٍ[(٦)]، ثم قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «أشيرُوا علَىَّ أيُّها النَّاسُ».

---

(١) بعده فى ت ١، ت ٢، ف: «يستيقن»، وفى ص: «استيقن».

(٢) فى ص: «يحسس» وفى م: «يتجسس». وفى ف: «تجسيس» والتجسس والتحسس قيل: إنهما بمعنى. وقيل: بالجيم البحث عن العورات. وبالحاء الاستماع. وقيل: التجسس أن يطلبه لغيره. والتحسس: أن يطلبه لنفسه. ينظر النهاية ١/ ٢٧٢.

(٣ - ٣) كذا فى النسخ، ولعل الصواب: «على أموال الناس».

(٤ - ٤) سقط من: ت ١، س، ف.

(٥) برك الغماد بكسر الغين وضمها، والكسر أشهر: موضع إلىالجنوب من مكة، على نحو مائتى كيلو متر مما يلى البحر. وقيل: موضع بأقاصى أرض هجر. وقد كانوا يكنون به عن المكان البعيد جدا. ينظر معجم البلدان ١/ ٥٨٩، والمعجم الكبير ٢/ ٢٥٩.

(٦ - ٦) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

وإنما يريدُ الأنصارَ ، وذلكَ أنهم كانوا عدَدَ الناسِ ، وذلك أنهم حين بايعوه على العَقَبةِ قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا برآءُ من ذمامِك[١] حتى تصِلَ إلى ديارِنا ، فإذا وصَلْتَ إلينا ، فأنتَ فى ذِمَّتِنا ، نمنعُك مما نمنَعُ منه أبناءَنا ونساءَنا . فكأنّ رسولَ اللَّهِ ﷺ خاف[٢] ألَّا تكونَ الأنصارُ ترَى عليها نُصرتَه إلَّا ممن دَهَمَهُ بالمدينةِ من عدوِّه ، وأن ليس عليهم أن يسيرَ بهم إلى عدوٍّ من بلادِهم ، قال : فلما قال ذلك رسولُ اللَّهِ/ ﷺ ، قال له سعدُ بنُ ١٨٦/٩ معاذٍ : لكأنكَ تريدُنا يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « أجَلْ » : قال : فقد آمنَّا بكَ وصدَّقناك ، وشهِدنا أن ما جئتَ به هو الحقُّ ، وأعطيناك على ذلك عهودَنا ومواثيقَنا على السمعِ والطاعةِ فامضِ يا رسولَ اللَّهِ لما أردْتَ ، فوالذى بَعثكَ بالحقِّ إن استعرضْتَ بنا هذا البحرَ فخُضْتَه لخضْناه معك ما تخلَّف منا رجلٌ واحدٌ ، وما نكْرَهُ أن [٣]تَلقى بنا[٣] عدوَّنا غدًا ، إنا لصُبُرٌ[٤] عندَ الحربِ ، صُدُقٌ عندَ اللِّقاءِ ، لعلَّ اللَّهَ أن يُرِيَك منا ما تَقَرُّ به عينُك ، فسِرْ بنا على بركةِ اللَّهِ . فسُرَّ[٥] رسولُ اللَّهِ ﷺ بقولِ سعدٍ ، ونشَّطه ذلك ، ثم قال : « سِيرُوا على بَرَكَةِ اللَّهِ وأبْشِرُوا ؛ فإنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِى إحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ ، وَاللَّهِ لكأنى أنْظُرُ الآنَ إلى مَصَارِعِ القَوْمِ غَدًا »[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ عن السُّدىِّ أن أبا سفيانَ أقبَل فى عِيرٍ من الشامِ فيها تجارةُ قريشٍ ، وهى اللَّطيمةُ[٧] ، فبلَغ رسولَ اللَّهِ ﷺ أنها قد أقبلتْ فاستنْفَر الناسَ ، فخرَجوا معه ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ

---

(١) الذمام : العهد والأمان . اللسان (ذ م م) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣ - ٣) فى م : « يلقانا » .

(٤) فى ف : « لنصبر » .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فسار » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٠٧ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٢٧ بهذا الإسناد .

(٧) اللطيمة : الجمال التى تحمل العطر والبزّ ، غير الميرة . ولطائم المسك : أوعيته . النهاية ٤/ ٢٥١ .

رجلًا ، فبعَث عينًا له من جُهْينةَ ، حليفًا للأنصارِ يُدعى ابنَ الأُرَيْقِطِ ، فأتاهُ بخبرِ القومِ ، وبلَغ أبا سفيانَ خروجُ محمدٍ ﷺ ، فبعَث إلى أهلِ مكةَ يستعينُهم ، فبعَث رجلًا من بنى غِفارٍ يُدعى (١ضَمضَمَ بنَ عمرٍو١) ، فخرَج النبىُّ ﷺ ، ولا يشعُرُ بخروجِ قريشٍ ، فأخبَره اللَّهُ بخروجِهم ، فتخوَّف من الأنصارِ أن يخذلوه ويقولوا : إنَّا عاهَدْنا أن نمنعَك إن أرادَك أحدٌ ببلَدنا . فأقبَل على أصحابِه فاستشارَهم فى طلبِ العِيرِ ، فقال له أبو بكرٍ رضى اللَّهُ عنه : إنى قد سلَكتُ هذا الطريقَ ، فأنا أعلمُ به ، وقد فارَقهم الرجلُ بمكانِ كذا وكذا . فسكَت النبىُّ ﷺ ، ثم عاد فشاورَهم ، فجعَلوا يُشيرون عليه بالعِير ؛ فلما أكثَر المشورةَ ، تكلَّم سعدُ بنُ معاذٍ فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، أَراك تُشاورُ أصحابَك فيُشيرون عليك ، وتعودُ فتشاورُهم ، فكأنك لا ترضَى ما يشيرون عليك ، وكأنك تتخوَّفُ أن تتخلَّفَ عنك الأنصارُ ، أنتَ رسولُ اللَّهِ ، وعليك أُنزِل الكتابُ ، وقد أمرَك اللَّهُ بالقتالِ ووعَدك النصرَ ، واللَّهُ لا يخلِفُ الميعادَ ، امْضِ لما أُمِرْتَ به ، فوالذى بعَثك بالحقِّ ، لا يتخلَّفُ عنك رجلٌ من الأنصارِ . ثم قام المقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْدِىُّ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إنا لا نقولُ لك كما قال بنو إسرائيلَ لموسى : ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكنّا نقولُ : أقدِمْ فقاتلْ إنا معك مقاتلون ، ففرِح رسولُ اللَّهِ ﷺ بذلك وقال : « إنَّ رَبّى وَعَدَنى القَوْمَ وَقَدْ خرَجوا فَسِيرُوا إليهم » . فساروا(٢) .

حدَّثنا بشرُ بنُ مُعاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الطائفتان إحداهما أبو سفيانَ بنُ حربٍ إذْ أقبَل بالعِيرِ من الشامِ ،

(١ - ١) فى ص ، م : « عمرو بن ضمضم » .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٣/ ٣٢٨.

والطائفةُ الأخرى أبو جهلٍ معه نفرٌ من قريشٍ ، فكرِه المسلمونَ الشوكةَ والقتالَ ، وأحبُّوا أن يَلقَوُا العِيرَ ، وأراد اللَّهُ ما أراد[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ . قال : أقبلتْ عِيرُ أهلِ مكةَ ، يريدُ : من[٢] الشامِ /فبلَغ أهلَ المدينةِ ذلك ، فخرَجوا ومعهم رسولُ اللَّهِ ﷺ يريدون العِيرَ ، فبلَغ ذلك أهلَ مكَّةَ ، فسارعوا السيرَ إليها ؛ لا يغلِبُ عليها النبىُّ ﷺ وأصحابُه ، فسبَقتِ العيرُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، وكان اللَّهُ وعَدهم إحدى الطائفتين ، فكانوا أنْ يلقَوُا العِيرَ أحبُّ إليهم ، وأيسرُ شوكةً ، وأحضرُ مغنمًا ؛ فلما سبَقتِ العيرُ ، وفاتَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، سار رسولُ اللَّهِ ﷺ بالمسلمين ، يريدُ القومَ ، فكرِهَ القومُ مسيرَهم لشوكةٍ فى القومِ[٣] . ١٨٧/٩

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : أرادوا العيرَ . قال : ودخَل رسولُ اللَّهِ ﷺ المدينةَ فى شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ، فأغار كُرْزُ بنُ جابرٍ الفهرىُّ[٤] يريدُ سرْحَ[٥] المدينةِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦ ، ١٧ ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به مطولا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، ف : « القرشى » . وكلاهما صواب ، فهو فهرى قرشى وقد أسلم وحسن إسلامه وقتل يوم الفتح . ينظر أسد الغابة ٤/ ٤٦٨ .

(٥) السرح : المال يسام فى المرعى من الأنعام . التاج (س ر ح) .

حتى بلَغ الصفراءَ[(١)] ، فبلَغ النبيَّ ﷺ فركِب فى أثَرِه ، فسبَقه كُرْزُ بنُ جابرٍ ، فرجَع النبيُّ ﷺ ، فأقام سنتَه ، ثم إن أبا سفيانَ أقبَل من الشامِ فى عِيرٍ لقريشٍ ، حتى إذا كان قريبًا من بدرٍ ، نزَل جبريلُ على النبيِّ ﷺ ، فأوحَى إليه : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ ، فنفَر النبيُّ ﷺ بجميعِ المسلمين ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وثلاثةَ عشَرَ رجلاً ، منهم سبعون ومائتانِ من الأنصارِ ، وسائرُهم من المهاجرين ، وبلَغ أبا سفيانَ الخبرُ وهو بالبطمِ[(٢)] ، فبعَث إلى جميعِ قريشٍ وهم بمكةَ ، فنفَرت قريشٌ وغضِبت .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : كان جبريلُ عليه السلامُ قد نزَل ، فأخبرَهُ بمسيرِ قريشٍ ، وهى تريدُ عِيرَها ، ووعدَه : إمَّا العيرَ ، وإما قريشًا ، وذلك كانَ ببدرٍ ، وأخذوا السُّقاةَ وسألوها ، فأخبَروهم ، فذلك قولُه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . هم أهلُ مكةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ : خرَج النبيُّ ﷺ إلى بدرٍ وهم يريدون يعترِضون[(٣)] عِيرًا لقريشٍ[(٣)] ، قال : وخرَج الشيطانُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعشُمٍ ، حتى أَتى أهلَ مكةَ ، فاستغواهم وقال : إن محمدًا

---

(١) الصفراء : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ، وبينها وبين بدر مرحلة . ينظر معجم ما استعجم للبكرى ٣/ ٨٣٦، ومعجم البلدان ٣/ ٣٩٩.

(٢) كذا بالنسخ ولم نجد من ذكره ممن كتب فى البلدان والأماكن ، وقد رجح الشيخ شاكر ١٣/ ٤٠٤ أن هذه الكلمة تحريف (إضمَ) واد بجبال تهامة وهو الوادى الذى فيه المدينة ، فالله أعلم .

(٣ - ٣) فى ف : « غير الفرس » .

وأصحابَه قد عَرضُوا[١] لعِيرِكم ، وقال : لا غالبَ لكم اليومَ من الناسِ ، مَن مثلُكم ؟ ! وإنى جارٌ لكمْ أن تكونوا على ما يكرَهُ اللهُ . فخرَجوا ونادَوا أن لا يتخلَّفَ منا أحدٌ إلا هدَمنا دارَه واستَبحْناه . وأخَذ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه بالرَّوحاءِ[٢] عينًا للقومِ ، فأخبَره بهم ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ قَد وَعَدكُمُ العِيرَ أوِ القَومَ » . فكانت العيرُ أحبَّ إلى القومِ[٣] من القومِ[٣] ؛ كان القتالُ فى الشوكةِ ، والعيرُ ليس فيها قتالٌ ، وذلك قولُ اللهِ عز وجلَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قال : الشوكةُ : القتالُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ .

١٨٨/٩ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ وهبٍ ، عن ابنِ لَهِيعَةَ ، عن ابنِ أبى حبيبٍ ، عن أبى عمرانَ ، عن أبى أيوبَ ، قال : أنزَل اللهُ جلَّ وعزَّ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ . فلمّا وعَدنَا إحدَى الطائفتين أنها لنا طابتْ أنفُسُنا ، والطائفتان : عِيرُ أبى سفيانَ ، أو قريشٌ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبى حبيبٍ ، عن أسلمَ أبى عمرانَ الأنصارىِّ ، أحسبُه قال : قال أبو أيوبَ : ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « عزموا » .

(٢) الروحاء : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة ، بينهما أحد وأربعون ميلا . معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١ .

(٣ - ٣) فى ف : « و » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦١ من طريق ابن وهب به ، وفى ٥/ ١٦٦٠ ، ١٦٦١ ، والطبرانى فى الكبير (٤٠٥٦) من طريق ابن لهيعة مطولا .

﴿ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . قالوا : الشوكةُ : القومُ ، وغيرُ الشوكةِ : العِيرُ ، فلمَّا وعدَنا اللهُ إحدى الطائفتين ؛ إما العِيرَ ، وإما القومَ ، طابَت أنفسُنا .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنى يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنى غيرُ واحدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : أن الشوكةَ قريشٌ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ : هى عِيرُ أبى سفيانَ ، ودّ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أن العِيرَ كانت لهم ، وأن القتالَ صُرف عنهم[1] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . أى : الغنيمةَ دونَ الحربِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ أَنَّهَا لَكُمْ ﴾ ففُتحت على تكرير « يَعِدُ » ، وذلك أن قولَه : ﴿ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ قد عمِل فى ﴿ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ .

فتأويلُ الكلامِ ﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ : يعدُكم أن إحدى الطائفتين لكم ، كما قال : ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ [محمد : ١٨] . قال : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ . فأنّثَ « ذات » لأنه مرادٌ بها الطائفةُ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦١ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٦٩ إلى أبى الشيخ .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

ومعنى الكلامِ : وتودُّون أن الطائفةَ التى هى غيرُ ذاتِ الشوكةِ تكونُ لكم ، دونَ الطائفةِ ذاتِ الشوكةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يُحقَّ الإسلامَ ويُعليه[1] : ﴿ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ . يقولُ : بأمرِه إيَّاكم أيها المؤمنون بقتالِ الكفارِ ، وأنتم تريدون الغنيمةَ والمالَ .

وقولُه : ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : ويريدُ أن يَجُبَّ[2] أصلَ الجاحدِين توحيدَ اللهِ .

وقد بيَّنا فيما مضَى معنى « دابر » ، وأنه المتأخرُ ، وأن معنى قطعِه : الإتيانُ على الجميعِ منهم[3] .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذِكرُ من قال ذلك ١٨٩/٩

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، فى قولِ اللهِ : ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ ﴾ : أن يقتَل هؤلاءِ الذين أرادَ أن يقطعَ دابِرَهم ، هذا خيرٌ لكم من العِيرِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ﴿ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ

---

(١) غير منقوطة فى : ص ، وفى ف : « يغلبه » .

(٢) فى ص ، ف : « يخيب » .

(٣) تقدم فى ٩/ ٢٥٠ .

بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقۡطَعَ دَابِرَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ . أى : الوقعةَ التى أوقعَ بصناديدِ قريشٍ وقادتِهم[1] يومَ بدرٍ[2] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝٨﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ويريدُ اللهُ أن يقطَعَ دابرَ الكافرين كيما يُحِقَّ الحقَّ ، كيما يُعْبدَ اللهُ وحدَه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ، ويُعَزَّ الإسلامُ ، وذلك هو تحقيقُ الحقِّ : ﴿وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ . يقولُ : ويبطِلَ عبادةَ الآلهةِ والأوثانِ والكفرِ[3] ، ولو كرِه ذلك الذين أجرَموا ، فاكتسبوا المآثمَ والأوزارَ من الكفارِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿لِيُحِقَّ ٱلۡحَقَّ وَيُبۡطِلَ ٱلۡبَٰطِلَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُجۡرِمُونَ﴾ : هم المشركون .

وقيل : إن الحقَّ فى هذا الموضعِ اللهُ عزَّ وجلَّ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ ۝٩﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ويُبطِلَ الباطلَ حينَ تستغيثونَ ربَّكم ، فـ ﴿إِذۡ﴾ من صلةِ[4] ﴿يُبطِلَ﴾ .

ومعنى قولِه : ﴿تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ﴾ : تستجيرون به من عدوِّكم ، وتدعُونَه للنصرِ عليهم ، ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾ . يقولُ : فأجاب دعاءَكم بأنِّى مُمِدُّكم بألفٍ

---

(١) فى ف : « قائدهم » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧.

(٣) فى ص ، ف : « الكفرة » .

(٤) بعده فى م : « من » .

من الملائكةِ يُردِفُ بعضُهم بعضًا ، ويتلُو بعضُهم بعضًا .

وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ، وجاءت الروايةُ عن أصحاب رسولِ اللهِ ﷺ .

ذكرُ الأخبارِ بذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عبيدٍ المحاربىُّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ بنُ المباركِ ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ ، قال : ثنى سِماكٌ الحنفىُّ ، قال : سمِعتُ ابنَ عباسٍ يقولُ : ثنى عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه قال : لما كان يومُ بدرٍ ونظَر رسولُ اللهِ ﷺ إلى المشركين وعِدَّتِهم ، ونظَر إلى أصحابه نيِّفًا على ثلاثِمائةٍ ، فاستقبَل القبلةَ ، فجعَل يدعو ويقولُ : « اللهمَّ أنجِز لى ما وَعدتَنى ، اللهمَّ إن تهلِكْ هذه العصابَةُ من أهلِ الإسلامِ ، لا تُعبَدْ فى الأرضِ » . فلم يزل كذلك حتى سقَط ردائُه ، وأخَذه أبو بكرٍ الصديقُ رضِى اللهُ عنه ، فوضَع رداءَه عليه ، ثم التزَمه مِن ورائِه ، ثم قال : كذاك[1] يا نبىَّ اللهِ ، بأبى وأمِّى مناشدتَك ربَّكَ ، فإنه سيُنجِزُ لك ما وعدَك ، فأنزَل اللهُ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لما اصطَفَّ/ القومُ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ ، أولانا بالحقِّ فانصرْه . ورفَع ١٩٠/٩

---

(١) فى م : « كفاك » . وقد روى الخبر بالوجهين جميعا ، قال النووى : هكذا وقع لجماهير رواة مسلم (كذاك) بالذال ، ولبعضهم (كفاك) بالفاء ، وفى رواية البخارى : حسبك مناشدتك ربك . وكلٌّ بمعنى . صحيح مسلم بشرح النووى ١٢/ ٨٥.

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦٣) من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٠/ ٣٥٠، ١٤/ ٣٦٥، وأحمد ١/ ٣٣٤- ٣٣٦ (٢٠٨) ، وعبد بن حميد (٣١) ، وأبو داود (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٠٨١) ، وأبو عوانة (٦٦٩٢ - ٦٦٩٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٦/ ٣٢١، وفى الدلائل ٣/ ٥١ - ٥٣ من طريق عكرمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٦٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

رسولُ اللهِ ﷺ يدَه ، فقال : « يا ربِّ ، إن تَهلِكْ هذه العصابَةُ فلن تُعبَدَ فى الأرضِ أبـدًا »[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، [٢]قال : ثنى أبى[٢] ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قام النبىُّ ﷺ ، فقال : « اللهمَّ ربَّنا أنزَلتَ علىَّ الكتابَ ، وأمَرتَنى بالقتالِ ، ووَعدتَنى بالنَّصرِ ، ولا تُخلِفُ الميعادَ » . فأتاهُ جبرِيلُ عليه السلامُ ، فأنزَل اللهُ ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران : ١٢٤، ١٢٥] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى[٣] إسحاقَ ، عن زيدِ بنِ نُفيعٍ[٤] ، قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ رضِى اللهُ عنه مع رسولِ اللهِ ﷺ على[٥] العَريشِ ، فجعَل النبىُّ ﷺ يدعو ، يقولُ : « اللهمَّ انصُرْ هذه العِصابَةَ ، فإنَّكَ إن لم تفعَلْ لم[٦] تُعبَدْ فى الأرضِ » . قال : فقال أبو بكرٍ : بعضَ مناشدَتِك ، مُنجِزَكَ ما وعدَك[٧] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٥٩.

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « ابن » . وهو خطأ .

(٤) كذا فى النسخ ، وصوابه : « يشيع » ، ووقع فى مصدر التخريج على الصواب . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ١١٥.

(٥) فى م : « فى » .

(٦) فى م ، ت ١، ت ٢، س : « لن » .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٦٩ عن أبى معاوية به .

السُّدىِّ ، قال : أقبَل النبىُّ ﷺ يدعو اللهَ ويستغيثُه ويستنصِرُه ، فأنزَل اللهُ عليه الملائكةَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ قولَه : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . قال : دعا النبىُّ ﷺ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ ﴾ . أى: بدُعائِكم. حينَ[٢] نظروا إلى كثرةِ عدوِّهم وقلةِ عددِهم، ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ بدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ ودعائِكم معه[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ ، عن أبى حصينٍ ، عن أبى صالحٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، جعَل النبىُّ ﷺ يناشِدُ ربَّه أشدَّ النِّشدةِ يدعو ، فأتاه عمرُ بنُ الخطابِ رضِى اللهُ عنه فقال : يا رسولَ اللهِ ، بعضَ نشدَتِك ؛ فواللهِ لَيُفِيَنَّ اللهُ لكَ بما وعدَك[٤] .

وأمَّا قولُه : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . فقد بيَّنا معناهُ . وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : المزيدُ ،

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣/ ٥٥٩.

(٢) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « حتى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٣/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٩/٣ عن أبى بكر بن عياش به .

كما تقولُ : ائتِ الرجلَ فزِدْه كذا وكذا[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ بشيرٍ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابِعين[٢] .

قال : ثنى أبى ، عن سفيانَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ[٣] ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه[٢] .

١٩١/٩ /**حدَّثنى** سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصلتِ ، قال : ثنا أبو كُدَينَةَ ، عن قابوسَ ، عن أبيه عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : وراءَ كلِّ ملَكٍ ملَكٌ[٤] .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى كُدينَةَ يحيى بنِ المهلبِ ، عن قابوسَ ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : متتابعين[٥] .

قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجاجِ بنِ أَرطاةَ ، عن قابوسَ ، قال : سمِعتُ أبا ظبيانَ يقولُ : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : الملائكةُ بعضُهم على إثرِ بعضٍ[٥] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ . قال : بعضُهم على إثرِ بعضٍ[٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٦٠، لكن بلفظ : « المدد » بدل « المزيد » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ من طريق هارون به .

(٣) كذا فى النسخ « هارون بن عنترة عن ابن عباس » ، وليس له عن ابن عباس رواية ، وقد سبق فى الأثر قبله ذكر الواسطة بينهما ، فلعل هلهنا سقطًا . وينظر تهذيب الكمال ٣٠/ ١٠٠.

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

نجيح ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : مُمِدِّين . قال ابنُ جُرَيجٍ : عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ قال : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . الإرْدافُ : الإمدادُ بهم[٢] .

حدَّثنى بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . أى متتابِعين[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ [٤][.....][٤] .

[٥]**قال : حدَّثنا** محمدُ بن عبدُ الأعلى[٥] ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يتبَعُ بعضُهم بعضًا[٦] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ . قال : المُرْدِفين : بعضُهم على إثْرِ بعضٍ ، يتبَعُ بعضُهم بعضًا[٧] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٥ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧١ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من النسخ بقية الإسناد ، وهو : عن معمر عن قتادة ، مثله . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٥ عن معمر به .

(٥ - ٥) كذا فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، وسقط من : م . وصوابه : حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل به ، وهو إسناد دائر .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ من طريق أسباط به .

(٧) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧١ إلى أبى الشيخ .

حُدِّثتُ عن الحسين ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاك يقولُ فى قوله : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ . يقولُ : متتابِعين يومَ بدرٍ[(١)] .

واختلفتِ القرأةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأتْه عامةُ قرَأةِ أهلِ المدينةِ : (مردَفين) بنصبِ الدالِ[(٢)] .

وقرأه بعضُ المكيِّين وعامَّةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾[(٣)] . وكان أبو عمرٍو يقرؤُه كذلك ، ويقولُ فيما ذُكِر عنه : هو من أردَف بعضُهم بعضًا » ، وأنكَر هذا القولَ من قولِ أبى عمرٍو بعضُ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ ، وقال : إنما الإرْدافُ : أن يَحمِلَ الرجلُ صاحبَه خلْفه ، قال : ولم يُسْمَعْ هذا فى نَعْتِ الملائكةِ يومَ بدرٍ .

واختلف أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ فى معنى ذلك إذا قُرِئَ بفتحِ الدالِ أو بكسرِها .

فقال بعضُ البصريين والكوفيين : معنى ذلك إذا قُرِئَ بالكسرِ : أن الملائكةَ جاءت يتبَعُ بعضُها بعضًا ، على لُغةِ مَن قال : أرْدفْتُه . وقالوا : العربُ تقولُ : أرْدفْتُه ورَدِفْتُه ، بمعنى : تبِعْتُه وأتْبَعْتُه ، واستُشهِد لصحةِ قولِهم ذلك بما قال الشاعرُ[(٤)] :

إذَا الجوْزَاءُ أرْدفَتِ الثُّريَّا ظنَنْتُ بآلِ فاطِمةَ الظُّنُونا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٣ معلقًا .

(٢) هى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والتيسير ص ٩٥ .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) هو خَزِيمة بن نهد ، والبيت فى لسان العرب (ر د ف) ، (ق ر ظ) والأغانى ١٣/ ٧٨ ، وسمط اللآلى ص ١٠٠ .

/ قالوا : فقال الشاعرُ : أردفَتْ . وإنما أراد : رَدِفتْ ؛ جاءت بعدَها ؛ لأن ١٩٢/٩
الجوزاءَ تجيءُ بعدَ الثُّريا . وقالوا : معناه : إذا قُرِئَ (مُرْدَفِينَ) أنه مفعولٌ بهم ، كأن معناه : بألفٍ من الملائكةِ يُرِدِفُ اللَّهُ بعضَهم بعضًا .

وقال آخرون : معنى ذلك إذا كُسِرَت الدالُ : أردفَت الملائكةُ بعضَها بعضًا ، وإذا قُرِئَ بفتْحِها : أردَف اللَّهُ المسلمين بهم .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندنا قراءةُ من قرَأ : ﴿ بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ بكسرِ الدَّالِ[1] ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على ما ذَكَرتُ من تأويلِهم ، أن معناه : يتبَعُ بعضُهم بعضًا ومتتابِعين ، ففى إجماعِهم على ذلك من التأويلِ الدليلُ الواضحُ على أنَّ الصحيحَ من القراءةِ ما اخْتَرْنا فى ذلك من كسرِ الدالِ ، بمعنى : أردَف بعضُ الملائكةِ بعضًا ، ومسموعٌ من العربِ : جئتُ مُرْدِفًا لفُلانٍ : أى جِئْتُ بعده .

وأما قولُ من قال : معنى ذلك إذا قرِئَ (مردَفين) بفتحِ الدالِ ، أن اللَّهَ أردَف المسلمين بهم ، فقولٌ لا معنى له ؛ إذِ الذكرُ الذى فى (مردَفين) من الملائكةِ دون المؤمنين .

وإنما معنى الكلامِ : أن يُمدَّكم بألفٍ من الملائكةِ يُردَفُ بعضُهم ببعضٍ ، ثم حذَف ذكرَ الفاعلِ ، وأخرَج الخبرَ غيرَ مسمًّى فاعلُه ، فقيل : (مردَفين) بمعنى : مردَفٌ بعضُ الملائكةِ ببعضٍ . ولو كان الأمرُ على ما قاله مَن ذكَرنا قولَه ، وجبَ أن يكونَ فى (المردَفين) ذكرُ المسلمين لا ذكرُ الملائكةِ ، وذلك خلافُ ما دلَّ عليه ظاهرُ القرآنِ .

وقد ذُكِر فى ذلك قِراءةٌ أخرى ، وهى ما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : قال **عبدُ اللَّهِ** بنُ يزيدَ (مُردِّفين) ، و (مُرِدِّفينَ) ، و (مُرُدِّفين) ، مثقَّلٌ على

(١) القراءتان كلتاهما صواب .

معنى : مُرْتَدِفِين[١] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ الزهرىُّ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ بنُ عمرانَ عن الزَّمْعِىِّ[٢] ، عن أبى الحُوَيرثِ ، عن محمدِ بنِ جُبيرٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : نَزل جبريلُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميمنةِ النبىِّ ﷺ ، وفيها أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه ، ونزَل ميكائيلُ عليه السلامُ فى ألفٍ من الملائكةِ عن ميسرةِ النبىِّ ﷺ ، وأنا فيها[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى [١/٨٨٩ظ] ذكرُه : لم يجعَلِ اللَّهُ إردافَ الملائكةِ بعْضَها بعضًا ، وتتابعَها بالمصيرِ إليكم أيها المؤمنون مددًا لكم ، ﴿ إِلَّا بُشْرَىٰ ﴾ لكم . أى : بشارةً لكم ، تُبشِّرُكم بنصرِ اللَّهِ إيَّاكم على أعدائِكم ، ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ ﴾ . /يقولُ : ولتسكُنَ قلوبُكم بمجيئِها[٤] إليكم ، وتُوقِنَ بنصرِ[٥] اللَّهِ لكم ، ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : وما تُنصَرون على عدوِّكم أيها المؤمنون إلا أنْ ينصُرَكم اللَّهُ عليهم ، لا بشدةِ بأسِكم وقواكُم ، بل بنصرِ اللَّهِ لكم ؛ لأن ذلك بيدِه وإليه ، ينْصُرُ من يشاءُ من خلقِه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . يقول : إن اللَّهَ الذى ينصرُكم وبيدِه نصرُ من يشاءُ من خلقِه ﴿ عَزِيزٌ ﴾ لا يقْهرُه شىءٌ ، ولا يغْلِبُه غالبٌ ، ١٩٣/٩

---

(١) ينظر المحتسب ١/ ٢٧٣، وتفسير القرطبى ٧/ ٣٧١.

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، س، ف : « الربعى » . والزمعى : موسى بن يعقوب . ينظر تهذيب الكمال ٢٩/ ١٧١.

(٣) نقله ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٠ عن المصنف ، وعزاه إليه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ٧٠.

(٤) فى ص، ت ١، س، ف : « لمجيئها » .

(٥) فى م : « بنصرة » .

بل يَقْهَرُ[١] كلَّ شيءٍ ويَغْلِبُه ؛ لأنه خلْقُهُ : ﴿ حَكِيمٌ ﴾ . يقولُ : حكيمٌ فى تدبيرِه ونصرِه من نصَر ، وخذْلانِه من خَذَل مِن خلقِه ، لا يدخُلُ تدبيرَه وهنٌ ولا خلَلٌ .

ورُوِى عن عبدِ اللَّهِ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ فى ذلك ما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أخبَرنى ابنُ كثيرٍ ، أنه سمِع مجاهدًا يقولُ : ما مُدَّ النبىُّ ﷺ مما ذكَر اللَّهُ غيرَ ألفٍ من الملائكةِ مُرْدِفينَ ، وذكرَ « الثلاثةَ » و « الخمسةَ » بشرَى ، ما مُدُّوا بأكثرَ من هذه الألفِ الذى ذكَر اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى الأنفالِ . وأما « الثلاثةُ » و « الخمسةُ » ، فكانت بُشرَى[٢] .

وقد أتينا على ذلك فى سورةِ « آلِ عمرانَ » بما فيه الكفايةُ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولتطمئنَّ به قلوبُكم إذْ يُغَشِّيكم[٤] النعاسَ ، ويعنى بقولِه : ﴿ يُغَشِّيكُمُ[٤] ٱلنُّعَاسَ ﴾ : يُلقِى عليكم النعاسَ ، ﴿ أَمَنَةً ﴾ . يقولُ : أمانًا من اللَّهِ لكم من عدوِّكم أن يغلِبَكم ، وكذلك النعاسُ فى الحربِ أمنةٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نعيمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ،

---

(١) فى ت ١، س ، ف : « يدبر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٠ إلى سنيد وأبى الشيخ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٦/٢٠، وما بعدها .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يغشاكم » ، وسيأتى أنها قراءة .

عن عبدِ اللَّهِ ، قال : النعاسُ فى القتالِ أمنةٌ مِن اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، وفى الصلاةِ من الشيطانِ[١] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزَّاقِ ، قال : أخبَرنا الثورىُّ ، فى قولِه : (يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ[٢] ، قال : قال عبدُ اللَّهِ . فذكَر مثلَه[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن عاصمٍ ، عن أبى رَزِينٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه . والأَمَنةُ مصدرٌ من قولِ القائلِ: أمِنتُ من كذا أَمَنةً وأمانًا وأمْنًا . وكلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ١٩٤/٩

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ : أمانًا من اللَّهِ عزَّ وجلَّ[٤] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَمَنَةً ﴾ . قال : أمْنًا من اللَّهِ[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : **ثنا** ابنُ وهبٍ ، قال : **قال** ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٦، وفى المصنف (٤٢١٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ٥/ ٣١١ لكن عاصم عن زر عن عبد الله ، ينظر تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٥.

(٢) بعده فى م ، س : « عن عبد الله بنحوه » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٦.

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٢ ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧١ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ . قال : أنزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ النعاسَ أمنةً من الخوفِ الذى أصابَهم يومَ أُحدٍ . فقرأ : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامَّةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ : (يُغْشِيكُمُ النُّعاسَ) بضمِّ الياءِ وتخفيفِ الشينِ ونصبِ النعاسِ ، من أغشاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِيهم[(١)] .

وقرأتْه عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ بضم الياءِ وتشديدِ الشينِ من غشَّاهمُ اللَّهُ النعاسَ ، فهو يُغشِّيهم[(٢)] .

وقرأ ذلك بعضُ المكيِّين والبصريِّين (يَغْشاكُم النُّعاسُ) بفتحِ الياءِ ورفعِ النعاسِ ، بمعنى غَشِيهم النعاسُ ، فهو يَغْشاهُم[(٣)] ، واستشْهدَ هؤلاء لصحةِ قراءتِهم كذلك بقولِه فى آلِ عمرانَ : ﴿ يَغْشَىٰ طَآئِفَةً ﴾ [آل عمران : ١٥٤] .

وأوْلَى ذلك بالصوابِ : ﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ﴾[(٤)] . على ما ذكرتُ من قراءةِ الكوفيين لإجماعِ جميعِ القرأةِ على قراءةِ قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ بتوجِيه ذلك إلى أنه من فعلِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ ، فكذلك الواجبُ أن يكون كذلك : ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ ، إذْ كان قولُه : ﴿ وَيُنَزِّلُ ﴾ عطفًا على يُغَشِّى ؛ ليكون الكلامُ متَّسِقًا على نحوٍ واحدٍ .

وأما قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ ، فإن

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « يغشاكم » . وهى قراءة نافع . ينظر السبعة ص ٣٠٤ ، والكشف ١/ ٤٨٩ ، ٤٩٠ .

(٢) هى قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائى . ينظر المصدرين السابقين .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . ينظر المصدرين السابقين .

(٤) القراءات كلها صواب ومقروء بها .

ذلك مطرٌ أنزله اللَّهُ من السماءِ يومَ بدرٍ ؛ ليُطهِّرَ به المؤمنين[١] لصلاتِهم ؛ لأنهم كانوا أصبحوا يومَئذٍ مُجْنِبين على غيرِ ماءٍ ؛ فلما أنزَل اللَّهُ عليهم الماءَ ، اغتسلوا وتطهَّرُوا ، وكان الشيطانُ [٢]قد وسْوس إليهم[٢] بما حزَنهم به ، من إصْباحِهم مُجنِبين على غيرِ ماءٍ ، فأذْهب اللَّهُ ذلك من قلوبِهم[٣] بالمطرِ ، فذلكَ ربْطُه على قلوبِهم وتقويتُه أسبابَهم وتَثْبيتُه بذلك المطرِ [٤]أقدامَهم ؛ لأنهم كانوا التَقَوْا مع عدوِّهم على رَمْلةٍ ميثاءَ[٥] ، فلبَّدَها المطرُ[٤] حتى صارت الأقدامُ عليها ثابتةً لا تسوخُ فيها ؛ توطئةً من اللَّهِ عزَّ وجلَّ لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ وأوليائِه - أسبابَ التمكُّنِ من عدوِّهم والظفَرِ بهم .

وبمثلِ الذى قلنا ، تتابعت الأخبارُ عن [٦]رسولِ اللَّهِ ﷺ وغيرِه[٦] من أهلِ العلمِ .

ذكرُ الأخبارِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا هارونُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا مُصعبُ بنُ المِقدامِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، قال : ثنا أبو إسحاقَ ، عن حارثةَ ، عن عليٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : أصابَنا من الليلِ طشٌّ[٧] من المطرِ ، يعنى الليلةَ التى كانت فى صبيحتِها وقعةُ بدرٍ ، فانطلَقنا تحتَ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « المؤمنون » .

(٢ - ٢) فى م : « وسوس لهم » .

(٣) بعده فى ت ١ ، س ، ف : « وتقويته ذلك من قلوبهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى م : « هشاء » ، وفى ت ٢ : « تثبتا » . وأرض ميثاء : لينة سهلة . الوسيط (م ى ث) .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ولعل صواب العبارة « أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم » .

(٧) الطش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ . القاموس المحيط (ط ش ش) .

الشجَرِ[١] [١/٨٩٠و] والحجَفِ[٢] ، نَسْتظلُّ تحتَها من المطرِ ، وباتَ رسولُ اللَّهِ ﷺ / يدعو ربَّه : « اللَّهُمَّ إنْ تهلِكْ هذه العِصابَةُ لا تُعْبَدْ فى الأرضِ » . فلمَّا أن طلَع الفجرُ ١٩٥/٩ نادى : « الصَّلاةَ عِبادَ اللَّهِ » . فجاء الناسُ من تحتِ الشجرِ والحجَفِ ، فصلَّى بنا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وحرَّض على القتالِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حفصُ بنُ غياثٍ وأبو خالدٍ ، عن داودَ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : طشٌّ يومَ بدرٍ[٤] .

حدَّثنى الحسنُ بنُ يزيدَ ، قال : ثنا حفصٌ ، عن داودَ ، عن سعيدٍ ، بنحوِه[٤] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ أبى عدىٍّ وعبدُ الأعلى ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ ، قالا : طشٌّ يومَ بدرٍ[٥] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ أبى عدىٍّ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ وسعيدِ بنِ المسيّبِ فى هذه الآيةِ : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قالا : طَشٌّ كان يومَ بدرٍ ، فثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ[٥] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) الآية ، ذُكِر لنا أنهم مُطِرُوا يومَئذٍ حتى سالَ الوادى ماءً ،

---

(١) فى ص ، ف : « الشجرة » .

(٢) الحجفة : الترس . النهاية (ح ج ف) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٦٢/١٤، وأحمد ٢٥٩/٢ (٩٤٨) ، وأبو داود (٢٦٦٥) ، والبزار (٧١٩) ، والبيهقى ٣/ ٢٧٦، ٣٣١/٩ من طريق إسرائيل به مطولا .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٥/٥ من طريق حفص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٥٩/١٤ عن ابن أبى عدى به .

واقتتلوا على كَثيبٍ أعْفَرَ ، فلبَّده اللَّهُ بالماءِ ، وشرِبَ المسلمون وتوضَّئوا وسقَوْا ، وأذهبَ اللَّهُ عنهم وَسْواسَ الشيطانِ[(١)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نزل النبىُّ ﷺ ، يعنى حينَ سارَ إلى بدرٍ ، والمسلمون بينَهم وبين الماءِ رملةٌ دعْصَةٌ[(٢)] ، فأصابَ المسلمين[(٣)] ضعفٌ شديدٌ ، وألقى الشيطانُ فى قلوبِهمُ الغيظَ ، فوسوَس بينهم : تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ وفيكمْ رسولُه ، وقد غلبكم المشركون على الماءِ وأنتم تُصلُّون مُجْنِبينَ ! فأمطَر اللَّهُ عليهم مطرًا شديدًا ، فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وأذهَب اللَّهُ عنهم رِجْزَ الشيطانِ ، وثَبتَ الرملُ حين أصابه المطرُ ، ومشى الناسُ عليه والدوابُّ ، فسارُوا إلى القومِ ، وأمدَّ اللَّهُ نبيَّه ﷺ بألفٍ من الملائكةِ ، فكان جبريلُ عليه السلامُ فى خمسِمائةٍ من الملائكةِ مُجنِّبةً ، وميكائيلُ فى خمسِمائةٍ مجنِّبةً[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . وذلك أن المشركين من قريشٍ لما خرَجوا لينصُروا العِيرَ ويقاتلوا عنها ، نزَلوا على الماءِ يومَ بدرٍ ، فغلبوا المؤمنين عليه ، فأصابَ المؤمنين الظمأُ ، فجعلوا يُصَلُّون مُجنِبينَ مُحدِثينَ ، حتى تعاظم ذلك فى صدورِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فأنزَل اللَّهُ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٦٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة مطولًا بنحوه .

(٢) فى اللسان (د ع ص) الدعصاء : أرض سهلة فيها رملة تحمى عليها الشمس فتكون رمضاؤها أشدَّ من غيرها .

(٣) فى ص ، ت ١ ، س : « المسلمون » .

(٤) مجنبة الجيش : هى التى تكون فى الميمنة والميسرة ، وهما مجنبتان . النهاية ١/ ٣٠٣ . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣ .

من السماءِ ماءً حتى سال الوادِى ، فشرِب المسلمون وملئُوا الأسْقِيةَ ، وسقَوُا الرِّكابَ واغتسلوا من الجنابةِ ، فجعَل اللَّهُ فى ذلك طُهورًا ، وثبَّتَ الأقدامَ ، وذلك أنه كانت بينَهم وبينَ القومِ رمْلةٌ فبعَث اللَّهُ عليها المطرَ ، فضربَها حتى اشْتدتْ ، وثبتَتْ عليها الأقدامُ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : بينَا / رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، فسبقهم المشركون إلى ماءِ بدرٍ ، ١٩٦/٩
فنزَلُوا عليه ، وانصرَف أبو سفيانَ وأصحابُه تلقاءَ البحرِ ، فانطلقُوا . قال : فنزلُوا على أعلَى الوادِى ، ونزَل محمدٌ ﷺ فى أسفلِه ، فكان الرجلُ من أصحابِ محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ يُجنِبُ فلا يقدرُ على الماءِ ، فيصلِّى جُنُبًا ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِهم ، فقال : كيف ترجُون أن تظْهَروا عليهم ، وأحدُكم يقومُ إلى الصلاةِ جُنُبًا على غيرِ وضوءٍ ؟! قال : فأرسَل اللَّهُ عليهم المطرَ ، فاغتسَلوا وتوضئُوا وشرِبوا ، واشتدَّتْ لهم الأرضُ ، وكانت بطحاءَ تدخلُ فيها أرجلُهم ، فاشْتدَّت لهم من المطرِ واشْتدُّوا عليها[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : غلَب المشركون المسلمين فى أوَّلِ أمرِهم على الماءِ فظمِئَ المسلمون ، وصلَّوا مُجْنِبين محدِثينَ ، وكانت بينَهم رمالٌ ، فألقى الشيطانُ فى قلوبِ المسلمين[3] الحزَنَ ، فقال : تزعمون أن فيكم نبيًّا ، وأنكم أولياءُ اللَّهِ ، وقد غُلِبْتُم على الماءِ ، وتصلُّون مُجنِبين محدِثين ! قال : فأنزَل اللَّهُ ماءً من السماءِ ، فسال كلُّ وادٍ ،

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢/ ١٦، ١٧ - وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٠) ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٧٨، ٧٩ من طريق عبد الله بن صالح به نحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣) فى م : « المؤمنين » .

فشرِب المسلمون وتطهَّروا ، وثبتتْ أقدامُهم ، وذهبتْ وسْوسةُ الشيطانِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : المطرُ أنزَله عليهم قبلَ النعاسِ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ . قال : وسْوستَه ، قال : فأطفأ بالمطرِ الغبارَ ، والتَبدتْ به الأرضُ ، وطابت به أنفُسُهم ، وثبَتتْ به أقدامُهم[٢] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ : أنزلَه عليهم قبلَ النُّعاسِ ، طَبَّق بالمطرِ الغبارَ ، ولبَّدَ به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبَّت به أقدامَهم[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : القطْرُ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وساوِسَه ، أطفأَ بالمطرِ الغُبارَ ، ولبَّد به الأرضَ ، وطابتْ به أنفُسُهم ، وثبَتَتْ به أقدامُهم[٣] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، ﴿ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : وسْوسَتَه[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ ﴾ . قال : هذا يومَ بدرٍ أنزَل عليهم القطرَ ، ﴿ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ : الذى ألقَى فى قلوبِكم[٤] ليس لكم بهؤلاء

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٢، ومن طريقه أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٥.

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ . وينظر التخريج السابق .

(٤) فى ص ، ف : « قلوبهم » .

طاقةٌ ، ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (إذْ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) إلى قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ . أن المشركين نزلوا بالماءِ يومَ بدرٍ ، وغلَبوا المسلمين عليه ، فأصابَ المسلمين الظمأُ ، وصلَّوْا محدِثين مُجْنِبين ، فألقَى الشيطانُ فى قلوبِ المؤمنين الحَزَنَ ، ووسْوَس فيها : إنكم تزعمون أنكم أولياءُ اللَّهِ ، وأن محمدًا نبيُّ اللَّهِ ١٩٧/٩ /وقد غُلِبتُم على الماءِ ، وأنتم تُصلُّون محدِثين مجْنِبين . فأمطَر اللَّهُ السماءَ حتى سالَ كلُّ وادٍ ، فشرِبَ المسلمون وملئُوا أسقِيتَهم ، وسقَوْا دوابَّهم ، واغتسَلوا من الجنابةِ ، وثبَّت اللَّهُ به الأقدامَ ، وذلك أنهم كان بينهم وبينَ عدوِّهم رملةٌ لا تجوزُها الدوابُّ ، ولا يمشى فيها الماشى إلا[1] بجَهدٍ ، فضربَها اللَّهُ بالمطرِ حتى اشتَدَّتْ وثبتتْ فيها الأقدامُ[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه) . أى أنزَلتُ عليكم الأمنةَ حتى نِمتُمْ لا تخافون ، [3] ونزَّلتُ[4] عليكم من السماءِ المطرَ ؛ الذى أصابَهم تلك الليلةَ[3] ، فحُبِسَ المشركون أن [5] يسبقُوا إلى[5] الماءِ ، وخُلِّى سبيلُ المؤمنين إليه ، ﴿ لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ليُذهبَ عنهم شكَّ الشيطانِ بتخويفِه إيَّاهُم

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٣.

(٣ - ٣) فى سيرة ابن هشام : ﴿ وينزل عليكم من السماء ماء ﴾ للمطر الذى أصابهم تلك الليلة .

(٤) فى م : « نزل » .

(٥ - ٥) فى ت ٢ ، ف : « يستقوا » .

عدوَّهم ، واستجلادِ[١] الأرضِ لهم ، حتى انتهَوْا إلى منزِلهم الذى سبَقوا[٢] إليه عدوَّهم[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ثم ذكر ما ألقى الشيطانُ فى قلوبِهم من شأنِ الجنابةِ ، وقيامِهم يُصلُّون بغيرِ وضوءٍ ، فقال : (إذ يغشاكم النعاسُ أمنةً منه وينزلُ عليكم من السماءِ ماءً ليطهرَكم به ويذهبَ عنكم رجزَ الشيطانِ وليربطَ على قلوبِكم ويُثبِّتَ به الأقدامَ) حتى[٤] تشتدُّون على الرملِ ، وهو كهيئةِ الأرضِ[٥] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، قال : قال رجلٌ عندَ سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، وقال مرَّةً : قرأ ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ[٦] ﴾ . فقال سعيدٌ : إنما هى (ويُنْزِلُ عليكُمْ مِن السَّماءِ ماءً ليُطْهِرَكم بِهِ)[٧] . قال : وقال الشعبىُّ : كان ذلك طشًّا يومَ بدرٍ[٨] .

وقد زعَم بعضُ أهلِ العلمِ بالغريبِ مِن أهلِ البصرةِ ، أنَّ مجازَ قولِه : ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ : ويُفْرِغَ عليهم الصبرَ وينزِّلَه عليهم ، فيثبُتُون لعدوِّهم[٩] . وذلك قولٌ

---

(١) استجلاد الأرض : شدتها ، واشتقاقها من الجَلَد ، وهى الأرض الصُّلبة . ينظر تاج العروس (ج ل د) .

(٢) فى م : « سبق » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قوله .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حين » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧١/٣ إلى أبى الشيخ .

(٦) فى ص ، م ، ف : « بها » .

(٧) كذا هى قراءة سعيد ، وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر شواذ القرآن لابن خالويه ص ٥٤.

(٨) أثر الشعبى تقدم ص ٦٣ حاشية (٥) .

(٩) ينظر مجاز القرآن ١/ ٢٤٢.

خلافٌ لقولِ جميعِ أهلِ التأويلِ مِن الصحابةِ والتابعين ، وحسْبُ قولٍ خطأً أن يكونَ خلافًا لقولِ مَن ذَكَرْنا . وقد بيَّنا أقوالَهم فيه ، وأن معناه : ويُثبِّتُ أقدامَ المؤمنين بتلبيدِ المطرِ الرملَ حتى لا تسوخَ فيه أقدامُهم وحوافِرُ دوابِّهم .

وأما قولُه : ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ ﴾ : أنصرُكم ، ﴿ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . يقولُ : قَوُّوا عزمَهم ، وصحِّحُوا نيّاتِهم فى قتالِ عدوِّهم من المشركين .

وقد قيلَ : إنَّ تثبيتَ الملائكةِ المؤمنين كان حضورَهم حربَهم معهم . وقيل : كان ذلك معونتَهم إيَّاهم بقتالِ أعدائِهم . وقيل : كان ذلك بأن المَلَكَ يأتى الرجلَ من أصحابِ النبىِّ ﷺ ويقولُ : سمِعتُ هؤلاءِ القومَ - يعنى المشركين - يقولون : واللَّهِ لئن حمَلُوا علينا لَنَنْكشِفنَّ . فيحدِّثُ المسلمون بعضُهم بعضًا بذلك ، فتقوَى أنفُسُهم . قالوا : وذلك كان وحىَ اللَّهِ إلى ملائكتِه .

وأما ابنُ إسحاقَ ، فإنه قال بما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ . أى فآزِرُوا الذين آمنوا[1] .

/القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . ١٩٨/٩

يقولُ تعالى ذكرُه : سأُرعِبُ قلوبَ الذين كفروا بى ، أيها المؤمنون ، منكم ، وأملؤُها فَرَقًا حتى ينهزِموا عنكم ، ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ .

واختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ ؛ فقال بعضُهم :

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٧، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٧/٥ من طريق سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قوله .

معناه : فاضرِبوا الأعناقَ .

ذِكر من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : اضرِبوا الأعناقَ[١] .

قال : ثنا أبى ، عن المسعودِىِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنِّى لمْ أُبْعَثْ لأُعذِّبَ بعذابِ اللَّهِ ، إنَّما بُعِثْتُ لِضرْبِ الأعْناقِ ، وشدِّ الوَثاقِ »[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . يقولُ : اضرِبوا الرقابَ[٣] .

واحتجَّ قائلو هذه المقالةِ بأن العربَ تقولُ : رأيتُ نفْسَ فلانٍ . بمعنى رأيتُه ، قالوا : فكذلك[٤] قولُه : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . إنما معناه : فاضربوا الأعناقَ .

وقال آخرون : بل[٥] معنى ذلك : فاضرِبوا الرءُوسَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : **وحدثنا** الحسينُ ، عن يزيدَ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٩٠/١٢ من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، س ، ف : « فذلك » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « قيل » .

عن عكرمةَ : ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . قال : الرءوسَ[(١)] .

واعتلَّ قائلو هذه المقالةِ بأن الذى فوقَ الأعناقِ [(٢)]الرءوسُ . قالوا : وغيرُ جائزٍ أن تقولَ : فوقَ الأعناقِ[(٢)] . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : ولو جازَ ذلك كان أن يُقالَ : تحتَ الأعناقِ . فيكونَ معناه : الأعناقَ . قالوا : وذلك خلافُ المعقولِ من الخطابِ ، وقلبُ معانى الكلامِ .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناقِ . وقالوا : « على » و« فوقَ » معناهما مُتقارِبان ، فجاز أن يُوضَعَ أحدُهُما مكانَ الآخرِ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنينَ مُعلِّمَهم كيفيةَ قتلِ المشركين وضربِهم بالسيفِ ، أن يضربوا فوقَ الأعناقِ منهم والأيدِىَ والأرجلَ . وقولُه : ﴿ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ . مُحتملٌ أن يكونَ مرادًا به الرءوسُ ، ومحتملٌ أن يكونَ مرادًا به [١/ ٨٩١و] : مِن[(٣)] فوقِ جلدةِ الأعناقِ ، فيكونَ معناه : على الأعناقِ ، وإذا احتَمل ذلك صحَّ قولُ من قال : معناه : الأعناقُ . وإذا كان الأمرُ محتمِلًا ما ذكرنا من التأويلِ ، لم يكنْ لنا أن نوجِّهَه إلى بعضِ معانيه دونَ بعضٍ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، ولا حجةَ تدلُّ على خصوصِه ، فالواجبُ / أن يُقالَ : إن اللَّهَ أمر بضربِ ١٩٩/٩
رءوسِ المشركينِ وأعناقِهم وأيدِيهم وأرجلِهم ، أصحابَ نبيِّه ﷺ الذين شهِدوا معه بدرًا .

وأما قولُه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . فإن معناه : واضربوا ، أيها المؤمنون ، من عدوِّكم كلَّ طَرَفٍ ومَفْصِلٍ من أطرافِ أيدِيهم وأرجلِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق الحسين به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١، ت ٢، س، ف .

(٣) ليس فى : م، ت ١، ت ٢.

والبنانُ : جمعُ بنَانَةٍ ، وهى أطرافُ أصابعِ اليدَيْن والرجلينْ ، ومن ذلك قولُ الشاعرِ[(١)] :

ألا ليْتنِى قطَّعْتُ منِّى[(٢)] بنانةً ولاقيْتُهُ فى البَيْتِ يقْظانَ حاذِرا

يعنى بالبنانةِ : واحدةَ البنانِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصِلٍ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن أبيه ، عن عطيةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : المفاصِلَ[(٣)] .

قال : ثنا المحاربىُّ ، عن جويبرٍ ، عن الضحاكِ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : كلَّ مَفْصلٍ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسنُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ . ويقالُ : كلَّ مَفصِلٍ[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) هو عباس بن مرداس ، والبيت فى مجاز القرآن ١/ ٢٤٢ ، واللسان (ب ن ن) .

(٢) فى م : « منه » ، وينظر مجاز القرآن وتفسير ابن كثير ٣/ ٥٦٦ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق ابن إدريس به .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٦٦ .

عباسٍ : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى بالبنانِ الأطرافَ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . قال : الأطرافَ[٢] .

حدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ . يعنى الأطرافَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ .

/ يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن ضرْبِ هؤلاء ٢٠٠/٩
الكفرةِ فوقَ الأعناقِ ، وضربِ كلِّ بنانٍ منهم[٣] - جزاءٌ لهم بشقاقِهم اللَّهَ ورسولَه ، وعقابٌ لهم عليه .

ومعنى قولِه : ﴿ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : فارَقوا أمرَ اللَّهِ ورسولِه وعصوْهُما ، وأطاعوا أمرَ الشيطانِ .

ومعنى قولِه : ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ : ومَن يخالفْ أمرَ اللَّهِ وأمرَ رسولِه ، وفارقَ طاعتَهما ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ له ، وشدَّةُ عقابِه له فى الدنيا : إحلالُه به ما كان يُحِلُّ بأعدائِه من النِّقمِ ، وفى الآخرةِ الخلودُ فى نارِ جهنمَ ، وحذفَ (له) من الكلامِ لدلالةِ الكلامِ عليها .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٦٨/٥ من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/ ٣٣٥.

(٣) بعده فى ص ، ت ١، س ، ف : « بأنهم » .

القولُ فى تأويلِ قولِه جل ثناؤه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : هذا العقابُ الذى عجَّلْتُه لكم أيها الكافرون ، المشاقُّون للَّهِ ورسولِه فى الدنيا ، من الضربِ فوقَ الأعناقِ منكم ، وضربِ كلِّ بنانٍ بأيدى أوليائى المؤمنين ، فذوقوه عاجلًا ، واعلَموا أن لكم فى الآجلِ والمعادِ عذابَ النارِ . ولفتحِ « أنّ » من قولِه : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ من الإعرابِ **وجهان** : أحدُهما الرفعُ ، والآخرُ النصبُ .

فأما الرفعُ فبمعنى : ذلكم فذُوقوه ذلكُم وأن للكافرين عذابَ النارِ ، بنيَّةِ تكريرِ « ذلكُم » ، كأنه قيل : ذلكُم الأمرُ وهذا .

وأما النصبُ فمن **وجهَيْن : أحدُهما** : ذلكم فذوقوه واعلموا - أو وأيقِنوا - أن للكافرين . فيكونُ نصبُه بنيةِ فعلٍ مضمرٍ ، قال الشاعرُ[1] :

ورأيْتِ زوْجَكِ فى الوغى مُتقَلِّدًا سَيفًا وَرُمْحا

بمعنى : وحاملًا رُمْحًا .

والآخرُ بمعنى : ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذابَ النارِ . ثم حُذفتِ الباءُ فنُصِبتْ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ ﴾ .

---

(١) سبق تخريجه فى ١/١٤٠، ٢٧١، ٥/٤١٨، ٨/٥١٧ .

يعنى تعالى ذكرُه : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فى القتال ، ﴿ زَحْفًا ﴾ . يقولُ : متزاحفًا بعضُكم إلى بعضٍ ، والتزاحُفُ : التدانى والتقاربُ ، ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ . يقولُ : فلا تولُّوهم ظهورَكم فتنهزمُوا عنهم ، ولكن اثْبُتوا لهم ، فإنّ اللَّهَ معكُم عليهم ، ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . / يقولُ : ومن يولِّهم منكم ظهرَه ، ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ ﴾ . يقولُ : إلا ٢٠١/٩ مُسْتطرِدًا لقتالِ عدوِّه بطلبِ عَوْرةٍ له يمكنُه إصابتُها ، فيكُرُّ عليه ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . أو إلَّا أن يولِّيَهم ظهرَه ، ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . يقولُ : صائرًا إلى حيزِ المؤمنين الذين يفيئون[1] به معهم إليهم لقتالِهم ، ويَرْجِعون به إليهم معهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو خالدٍ الأحمرُ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحرِّفُ : المتقدِّمُ من أصحابِه ؛ ليرى عورةً[2] من العدوِّ فيُصيبَها . قال : والمتحيِّزُ : الفارُّ إلى النبىِّ ﷺ وأصحابِه ، وكذلك من فرَّ اليومَ إلى أميرِه وأصحابِه . قال الضحَّاكُ : وإنما هذا وعيدٌ من اللَّهِ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، ألَّا يفِرُّوا ، وإنما كان النبىُّ عليه الصلاةُ والسلامُ وأصحابُه[3] فئتَهم[4] .

---

(١) فى ف : « يعنون » .

(٢) فى ف : « غرة » .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٠، ١٦٧١ من طريق أبى خالد الأحمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ : أمَّا المتحرِّفُ ، يقولُ : الاستطرادُ[(١)] ، يريدُ العورةَ[(٢)] ، ﴿ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ . قال : المتحيِّزُ إلى الإمامِ [١/٨٧١ظ] وجندِه[(٣)] إن هو كرَّ فلم يكنْ له بهم طاقةٌ ، ولا يُعْذَرُ الناسُ وإن كثُروا أن يولُّوا عن الإمامِ[(٤)] .

واختَلف أهلُ العلمِ فى حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ ، هل هو خاصٌّ فى أهلِ بدرٍ ، أم هو فى المؤمنين جميعًا ؟ **فقال قومٌ** : هو لأهلِ بدرٍ خاصَّةً ؛ لأنه لم يكنْ لهم أن يترُكوا رسولَ اللَّهِ ﷺ مع عدوِّه وينهزموا عنه ، [(٥)] فأمَّا اليومَ فلهم [(٥)] الانهزامُ ؟

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى نَضْرةَ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ ﴾ . قال : ذاك يومَ بدرٍ ، لم يكنْ لهم أن ينحازوا ، ولو انحاز أحدٌ لم ينحزْ إلَّا إلى . قال أبو موسى : يعنى إلى المشركين[(٦)] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « إلا منتظرا » ، وفى م : « إلا مستطردا » . فى كلٍّ مصحفة ، وما أثبتناه موافق لما سبق ومصدر التخريج .

(٢) فى م : « العودة » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « حيده » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٠ من طريق أسباط به مختصرا بنحوه .

(٥ - ٥) فى م : « فاليوم أفلهم » .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٨٠ عن عبد الأعلى به .

حدَّثنا إسحاقُ بنُ شاهينٍ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ قولَه عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . ثم ذكَر نحوَه ، إلَّا أنه قال : ولو انحازوا انحازوا إلى المشركين ، ولم يكنْ يومَئذ مسلمٌ فى الأرضِ غيرُهم[(١)] .

حدَّثنا حُميدُ بنُ مَسْعدةَ ، قال : ثنا بشرُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا داودُ ، عن أبى نَضْرةَ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : نزَلت فى يومِ بدرٍ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ المثنى وعليُّ بنُ مسلمٍ الطُّوسىُّ ، قال ابنُ المثنى : ثنى عبدُ الصمدِ ، وقال عليٌّ : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن داودَ - يعنى[(٣)] ابنَ أبى هندٍ - عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ : ﴿ وَمَن / يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ . قال ٢٠٢/٩
أبو موسى : حُدِّثت أن فى كتابِ غُنْدَرٍ هذا الحديثَ ، عن داودَ ، عن الشعبىِّ ، عن أبى سعيدٍ[(٤)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسىُّ ، قال : ثنا عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن أبى نضرةَ ، عن أبى سعيدٍ الخدرىِّ ، قال : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ ، ولم يكنْ للمسلمين فئةٌ إلَّا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، فأما بعدَ ذلك ، فإن المسلمين بعضُهم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٠ من طريق داود به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠٤) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه أبو داود (٢٦٤٨) من طريق بشر به .

(٣) فى ف : « عن » .

(٤) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠٣) - وعنه النحاس فى ناسخه ص ٤٦٠ - والحاكم ٢/٣٢٧ من طريق شعبة به . وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق غندر به .

فئةٌ لبعضٍ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى عن داودَ ، عن أبى نضرةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : هذه نزلَت فى أهلِ بدرٍ[٢] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبتُ إلى نافعٍ أسألُه عن قولِه : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ : أكان ذلك اليومَ أم هو بعدُ ؟ قال : وكتبَ إلىَّ : إنما كان ذلك يومَ بدرٍ[٣] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدٌ ، عن سفيانَ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : إنما كان الفِرارُ يومَ بدرٍ[٤] ، لم يكنْ لهم ملجأٌ يلجئون إليه ، فأما اليومَ فليس فِرارٌ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن الربيعِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً ، ليس الفرارُ من الزحفِ من الكبائرِ[٦] .

قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن رجلٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : كانت هذه يومَ بدرٍ خاصَّةً[٧] .

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٣٧/٣ عن أبى سعيد .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقا .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣١) عن ابن عون به .

(٤) بعده فى م : « و » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢١) عن الثورى به نحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/١٤ ، والنحاس فى ناسخه ص ٤٦٠ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٧) أخرجه ابن أبى شيبة ٣٨٦/١٤ عن وكيع به .

قال : ثنا رَوْحُ بنُ عُبادةَ ، عن حبيبِ بنِ الشهيدِ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : نزَلت فى أهلِ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : ذلكم يومُ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن المباركِ بنِ فَضالةَ ، عن الحسنِ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : ذلك يومُ بدرٍ ، فأما اليومَ فإنِ انحازَ إلى فئةٍ أو مِصرٍ ، أحسَبُه قال : فلا بأسَ به[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا قَبيصةُ بنُ عقبةَ ، قال : قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ عونٍ ، قال : كتبت إلى نافعٍ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : إنما هذا يومُ بدرٍ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدُ بنُ نصرٍ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن ابنِ لَهِيعةَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ أبى حبيبٍ ، قال : أَوْجب اللَّهُ لمن فرَّ يومَ بدرٍ النارَ . قال : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . فلما كان يومُ أحدٍ بعدَ ذلك قال : ﴿ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٥٥] . ثم كان حُنينٌ بعدَ ذلك بسبعِ[(٤)] سنينَ ، فقال : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ - ﴿ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴾[(٥)] [التوبة : ٢٥ - ٢٧] .

---

(١) أخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٤٥ من طريق روح بن عبادة به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٩٥٢٠) عن معمر به ، بلفظ أطول من هذا . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٣/٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٢) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧١/٥ من طريق المبارك بن فضالة به .

(٤) فى ف : « بتسع » .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ معلقًا ، وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٣/٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن محمدٍ ، [(١)]أن عمرَ[(١)] رضى اللَّهُ عنه بلَغه قتلُ أبى عُبيدٍ ، فقال : [(٢)]لو انحاز إلىَّ إن كنتُ له لفئةً[(٢)] .

٢٠٣/٩ /**حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا سُويدٌ ، قال : ثنا ابنُ المباركِ ، عن جريرِ بنِ[(٣)] حازمٍ ، قال : ثنى قيسُ بنُ سعدٍ[(٤)] ، قال : سألت عطاءَ بنَ أبى رباحٍ عن قوله : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ . قال : هذه منسوخةٌ بالآيةِ التى فى الأنفالِ : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٦٦] . قال : وليس لقومٍ أن يفرُّوا من مِثْلَيهم[(٥)] . قال : [(٦)]ونسِخَت تلك إلا[(٦)] هذه العِدَّةَ[(٧)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا سويدٌ ، قال : أخبَرنا ابنُ المباركِ ، عن سليمانَ التَّيْميِّ ، عن أبى عثمانَ ، قال :لما قُتِل أبو عُبيدٍ جاء الخبرُ إلى عمرَ ، فقال : يا أيُّها الناسُ أنا

(١ - ١) فى ص : « أبى عمر » . وفى ف : « أبى عمرو » .

(٢ - ٢) فى م : « لو تحيز إلى لكنت له فئة » .

والأثر أخرجه ابن المبارك فى الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٦/١٢ من طريق ابن عون به ، وأخرجه ابن المبارك (٢٣٤) ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٢) ، والبيهقى ٧٧/٩ من طرق عن عمر .

(٣) بعده فى ف : « أبى » .

(٤) فى النسخ : « سعيد » . والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧/٢٤ - ٥٠ .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « مثلهم » .

(٦ - ٦) فى الجهاد لابن المبارك : « نسخت هذه الآية » ، والمراد من قول المصنف : ونُسخت تلك - أى ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ - إلا هذه العدة - أى ﴿ مائة يغلبوا مائتين ﴾ - فلا يجوز لمسلم أن يفر من مثليه .

(٧) الجهاد لابن المبارك (٢٣٦) . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ ، وقد روى عبد الرزاق فى المصنف (٩٥١٩) عن ابن جريج عن عطاء ما يفيد أنه أثبت معناها ولم يقل بنسخها .

فئتُكم[١] .

قال ابنُ المباركِ ، عن معمرٍ وسفيانَ الثوريِّ وابنِ عُيينةَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عمرُ رضى اللَّهُ عنه : أنا فئةُ كلِّ مسلمٍ[٢] .

وقال آخرون : بل هذه الآيةُ حكمُها عامٌّ فى كلِّ من ولَّى الدُّبُرَ عن العدوِّ منهزمًا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىِّ ابنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : أكبرُ الكبائرِ : الإشراكُ باللَّهِ ، والفرارُ يومَ الزحفِ ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾[٣] .

وأولى التأويلين فى هذه الآيةِ بالصوابِ عندى : قولُ من قال : حكمُها مُحْكَمٌ ، وأنها نزَلت فى أهلِ بدرٍ ، وحكمُهما ثابتٌ فى جميعِ المؤمنين ، وأن اللَّهَ حرَّم على المؤمنين إذا لَقُوا العدوَّ أن يُولُّوهم الدُّبُرَ منهزمين ، إلَّا لتحرُّفٍ لقتالٍ ، أو لتحيُّزٍ إلى فئةٍ من المؤمنين حيثُ كانت من أرضِ الإسلامِ ، وأن من ولَّاهم الدُّبُرَ بعدَ

---

(١) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٣٣) ، وابن أبى شيبة ٥٣٨/١٢ من طريق التيمى به .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى كتاب الجهاد (٢٦٢) ، وتفسير الثورى ص ١١٦ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٤) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٥٣٦ ، وأخرجه عبد الرزاق أيضًا والبيهقى ٧٧/٩ من طريق معمر وابن عيينة به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٥٤٠) ، (٩٨٦ - تفسير) من طريق ابن أبى نجيح به ، وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٠/٥ من طرق عن عمر .

(٣) أخرجه النحاس فى الناسخ ص ٤٦١ ، والطبرانى (١٣٠٢٣) مطولًا ، من طريق أبى صالح به .

الزحفِ لقتالٍ ، منهزمًا بغيرِ نيةِ إحدى الخَلَّتين اللتين أباح اللَّهُ التوليةَ بهما[1] ، فقد اسْتَوجَب من اللَّهِ وعيدَه ، إلَّا أن يتفضَّلَ عليه بعفوِه .

وإنما قلنا : هي مُحْكَمةٌ غيرُ منسوخةٍ ؛ لما قد بيَّنا في غيرِ موضعٍ من كتابِنا هذا وغيرِه ، أنَّه لا يجوزُ أن يُحْكَمَ لحكمِ آيةٍ بنسخِ ، وله في غيرِ النسخِ وجهٌ ، إلا بحجةٍ يجبُ التسليمُ لها ، من خبرٍ يقطعُ العذرَ ، أو حُجَّةِ عقلٍ ، ولا حجةَ من هذين المعنيين تدلُّ على نسخِ حكمِ قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فقد رجَع بغضبٍ من اللَّهِ ، ﴿ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ﴾ . يقولُ : ومصيرُه الذي يصيرُ إليه في مَعادِه يومَ القيامةِ جهنمُ ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ . يقولُ : وبئس الموضعُ الذي يصيرُ إليه ذلك المصيرُ .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ .

٢٠٤/٩ / يقولُ تعالى ذكرُه - للمؤمنين به وبرسولِه ممن شهِد بدرًا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقاتَل أعداءَ دينِه معه من كفارِ قريشٍ -: فلم تقتُلوا المشركين أيُّها المؤمنون أنتم ، ولكنَّ اللَّهَ قتَلهم . وأضاف جلَّ ثناؤُه قتلَهم إلى نفسِه ، ونفاه عن المؤمنين به الذين قاتَلوا المشركين ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو مسبِّبَ قتلِهم ، وعن أمرِه كان قتالُ المؤمنين إيَّاهم ، ففي ذلك أدلُّ الدليلِ على فسادِ قولِ المنكِرين أن يكونَ للَّهِ في أفعالِ خلقِه

(١) في ت ١، ت ٢، س، ف : « بها » .

صُنعٌ[١] به وصلوا إليها ، وكذلك قولُه لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ فأضاف الرمىَ إلى نبيِّ اللَّهِ ، ثم نفاه عنه ، وأَخْبَرَ عن نفسِه أنه هو الرامى ؛ إذ كان جلَّ ثناؤُه هو المُوصِلَ المرمىَّ به إلى الذين رُموا[٢] به من[٢] المشركين ، والمسبِّبَ الرميةَ لرسولِه ، فيقالُ للمنكرين[٣] ما ذكرنا : قد علمتم إضافةَ اللَّهِ رمىَ نبيِّه ﷺ المشركين إلى نفسِه ، بعدَ وصفِه نبيَّه به ، وإضافتُه إليه ذلك فعلٌ واحدٌ كان من اللَّهِ بتسبيبِه وتسديدِه ، ومن رسولِ اللَّهِ ﷺ الحذفُ والإرسالُ ، فما تُنْكِرون أن يكونَ كذلك سائرُ أفعالِ الخلقِ المكتسبةِ من اللَّهِ ؛ الإنشاءُ والإبجازُ بالتسبيبِ ، ومن الخلقِ الاكتسابُ بالقُوَى ، فلن يقولوا فى أحدِهما قولًا إلَّا أُلْزِموا فى الآخَرِ مثلَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ﴾ لأصحابِ محمدٍ ﷺ ، حين قال هذا : قتَلتُ . وهذا : قتَلتُ . ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال لمحمدٍ حينَ حصَب الكفارَ[٤] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال: ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى ف : « صنيع » .

(٢ - ٢) فى م : « من به » .

(٣) فى ص ، ف ، م : « للمسلمين » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٢ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٢/٥ وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ بنحوِه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . قال : رماهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بالحَصْباءِ يومَ بدرٍ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ ، قال : ما وقَع منها شيءٌ إلا فى عينِ رجلٍ[(٢)] .

حدَّثنا عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ بنِ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطَّارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، قال : لما ورَد رسولُ اللَّهِ ﷺ بدرًا قال : « هذه مصارِعُهم » . ووجَد المشركون النبىَّ ﷺ . قد سبَقهم إليه ونزَل عليه ، فلما طلَعوا عليه زعَموا أن النبىَّ ﷺ قال : « هذه قريشٌ قد جاءت بجَلْبَتِها[(٣)] وفخرِها ، تُحادُّك وتُكذِّبُ رسولَك ، اللهمَّ إنى أسألُك ما وعَدتنى » . فلما أقْبَلوا استقبلهم ، فحثَا فى وجوهِهم ، فهزَمهم اللَّهُ عزَّ وجلَّ[(٤)] .

حدَّثنا[(٥)] أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا يعقوبُ بنُ محمدٍ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ عِمْرانَ ، قال : ثنا موسى بنُ يعقوبَ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ زَمْعةَ ، عن يزيدَ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبى بكرِ بنِ سليمانَ بنِ أبى حَثْمةَ[(٦)] ، / عن حَكيمِ بنِ حزامٍ ، قال : لما كان يومُ بدرٍ ، ٢٠٥/٩

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٥/١ ، ٢٥٦ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٦/١ من طريق معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٤/٣ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد .

(٣) فى م : « بخيلائها » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٤٢١/٢ عن عبد الوارث به مطولا ، وذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ١٨/٢ عن المصنف ، وقد تقدم بعضه فى ص ٤١ .

(٥) قبله فى ف : « حدثنا ابن حميد قال » .

(٦) فى ف : « خيثمة » .

سمِعنا صوتًا وقَع من السماءِ كأنه صوتُ حَصاةٍ وقَعت فى طَسْتٍ ، ورمَى رسولُ اللَّهِ ﷺ تلك الرَّمْيةَ ، فانهزمنا[١] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن محمدِ بنِ قيسٍ ومحمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قالا : لما دنا القومُ بعضُهم من بعضٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قَبْضةً من ترابٍ ، فرمَى بها فى وجوهِ القومِ ، وقال : « شاهتِ[٢] الوجوهُ » . فدخَلت فى أعينِهم كلِّهم ، وأَقْبَل أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ [٣] يقتُلونهم ويأسِرونهم[٣] ، وكانت هزيمتُهم فى رميةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأَنْزل اللَّهُ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية إلى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[٤] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ الآية . ذُكِر لنا أن نبىَّ اللَّهِ ﷺ أخَذ يومَ بدرٍ ثلاثةَ أحجارٍ ، ورمَى بها[٥] وجوهَ الكفارِ ، فهُزِموا عندَ الحجرِ الثالثِ[٦] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ حينَ التقى الجمعانِ يومَ بدرٍ لعلىٍّ : « أَعْطِنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٢، والطبرانى (٣١٢٨) من طريق موسى بن يعقوب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٤ إلى ابن مردويه . وينظر أسباب النزول للواحدى ص ١٧٤ .

(٢) أى : قَبُحت .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : « يقتلوهم ويأسروهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧١ عن محمد بن قيس ومحمد بن كعب القرظى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى المصنف .

(٥) بعده فى م : « فى » .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٤٠ .

حصًى [١] من الأرْضِ » . فناوله حصًى [١] عليه ترابٌ ، فرمى به وجوهَ القومِ ، فلم يبقَ مشركٌ إلَّا دخَل فى عينيه [٢] من ذلك الترابِ شيءٌ ، ثم ردِفهم [٣] المؤمنون يقتُلونهم ويأسِرونهم ، فذكَر رميةَ النبىِّ ﷺ ، فقال : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ [٤] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ . قال : هذا يومُ بدرٍ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ ثلاثَ حَصَياتٍ ، فرمَى بحصاةٍ فى ميمنةِ القومِ ، وحصَاةٍ فى ميسرةِ القومِ ، وحصاةٍ بينَ أظهرِهم وقال : « شاهَتِ الوجوهُ » . فانهزموا ، فذلك قولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ ﴾ [٥] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : رفَع رسولُ اللَّهِ ﷺ يدَه يومَ بدرٍ ، فقال : « يارَبِّ إن تَهْلِكْ هذه العصابةُ فلن تُعْبَدَ فى الأرضِ أبدًا » . فقال له جبريلُ عليه السلامُ : خُذْ قبضةً من الترابِ ، فرمَى بها فى وجوهِهم ، فما من المشركين من أحدٍ إلَّا أصاب عينيه ومَنْخِرَيه وفمَه ترابٌ من تلك القبضةِ ، فولَّوْا مدبرين [٦] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ فى

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « حصبا » .

(٢) فى م ، وتفسير ابن كثير : « عينيه » .

(٣) ردفه :تبعه . الصحاح (ر د ف) .

(٤) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٢٠ عن المصنف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٣ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٣ ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى - من طريق عبد الله بن صالح به .

رمي رسولِ اللَّهِ ﷺ المشركين بالحَصْباءِ[(١)] من يدِه حينَ رماهم : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ . أى[(٢)] لم يكنْ ذلك برميتِك ، لولا الذى جعَل اللَّهُ فيها من نصرِك ، وما أَلْقَى فى صدورِ عدوِّك منها حينَ هزَمهم[(٣)] .

ورُوِى عن الزُّهْرِىِّ فى ذلك قولٌ خلافُ هذه الأقوالِ ، وهو ما **حدَّثنا** الحسنُ ابنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ . قال : جاء أُبَىُّ بنُ خلفٍ الجُمَحىُّ إلى النبىِّ ﷺ بعظمٍ حائلٍ ، فقال : آللَّهُ محيى هذا يا محمدُ وهو رميمٌ ؟! وهو يفتُّ / العظمَ ، فقال النبىُّ ﷺ : « يُحْييه ٢٠٦/٩ اللَّهُ ، ثم يُميتُك ، ثم يُدْخِلُك النارَ » . قال : فلما كان يومُ أحدٍ ، قال : واللَّهِ لأَقتُلنَّ محمدًا إذا رأيتُه . فبلَغ ذلك النبىَّ ﷺ ، فقال : « بل أنا أقتُلُه إن شاء اللَّهُ »[(٤)] .

وأما قولُه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ . فإن معناه : وكى يُنْعِمَ على المؤمنين باللَّهِ ورسولِه بالظَّفَرِ بأعدائِهم ، ويَعِدَهم[(٥)] ما معهم ، ويَكْتُبَ[(٦)] لهم أجورَ أعمالِهم وجهادِهم مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وذلك هو[(٧)] البلاءُ الحسنُ رمىُ اللَّهِ

---

(١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « بالحصى » ، والحصباء : صغار الحصى . اللسان (ح ص ب) .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « إن » .

(٣) فى م : « هزمتهم » . والأثر فى سيرة ابن هشام ٦٦٨/٢ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٤/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة ، قوله .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢٥٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٣/٥ من طريق يونس عن ابن شهاب ، أخبرنى ابن المسيب . بلفظ آخر مطولاً ، وأخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٣ من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، مثل رواية ابن أبى حاتم ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٥/٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى م : « يغنمهم » .

(٦) فى م : « يثبت » .

(٧) سقط من : م .

هؤلاء المشركين ، ويعنى بالبلاءِ الحسنِ : النعمةَ الحسنةَ الجميلةَ ، وهى ما وصَفتُ ، وما فى معناه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾ . أى ليعرِّفَ المؤمنين من نعمِه عليهم فى إظهارِهم على عدوِّهم مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِهم ؛ ليعرِفوا بذلك حقَّه ؛ وليشكُروا بذلك نعمتَه[1] .

وقولُه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يعنى : إن اللَّهَ سميعٌ أيُّها المؤمنون لدعاءِ النبىِّ ﷺ ، ومناشدتِه ربَّه ، ومسألتِه إيَّاه إهلاكَ عدوِّه وعدوِّكم ، ولقيلِكم وقيلِ جميعِ خلقِه ، عليمٌ بذلك كلِّه ، وبما فيه صلاحُكم ، وصلاحُ عبادِه ، وغيرِ ذلك من الأشياءِ ، محيطٌ به ، فاتقوه وأطيعوا أمرَه ، وأمرَ رسولِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ .

يعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ هذا الفعلُ مِن قتلِ المشركين ورميِهم ، حتى انهزموا ، وابتلاءِ المؤمنين البلاءَ الحسنَ بالظَّفَرِ بهم ، وإمكانِهم من قتلِهم ، وأسرِهم - فعلُنا الذى فعَلنا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ . يقولُ : واعلَموا أن اللَّهَ مع ذلك مُضْعِفُ كيدِ الكافرين ، يعنى مكرَهم ، حتى يذِلُّوا ، وينقادوا للحقِّ أو[2] يَهْلِكوا .

وفى فتحِ « أنَّ » من الوجوهِ ما فى قولِه : ﴿ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٠٦ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد ، عن عروة قوله .

(٢) فى النسخ : « و » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٤] وقد بيَّنتُه هنالك[١] .

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ مُوهِنُ ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ وبعضُ المكيين والبصريين : (مُوَهِّنُ) . بالتشديدِ[٢] من وهَّنتُ الشيءَ : ضعَّفته . وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين : ﴿ مُوهِنُ ﴾[٣] . من أَوْهنته فأنا مُوهِنُه ، بمعنى : أَضْعَفتُه .

والتشديدُ فى ذلك أعجبُ إلىَّ ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه كان يَنْقُضُ ما يُبْرِمُه المشركون لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، عقدًا بعدَ عقدٍ ، وشيئا بعدَ شيءٍ ، وإن كان الآخرُ وجهًا صحيحًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ۖ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه للمشركين الذين حاربوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ببدرٍ : ﴿ إِن ٢٠٧/٩
تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . يعنى : إن تَسْتَحكموا اللَّهَ على أقطعِ الحزبين للرحم وأظلمِ الفئتين ، وتَسْتَنصروه عليه ، فقد جاءَكم حكمُ اللَّهِ ونصرُه المظلومَ على الظالمِ ، والمحقَّ على المُبْطلِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحَاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ إن

(١) تقدم ص ٧٤ .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو . ينظر السبعة فى القراءات ص ٣٠٤ .

(٣) قرأ بها ابن عامر وحمزة والكسائى وأبو بكر وعاصم . السابق ص ٣٠٥ .

تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءكم القضاءُ .

قال : ثنا سويدُ بنُ عمرٍو الكَلْبيُّ ، عن حمادِ بنِ زيدٍ ، عن أيوبَ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا فقد جاءَكم القضاءُ[1] .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . يعنى بذلك : المشركين ، إن تَسْتَنصروا فقد جاءَكم المددُ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : أَخْبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا ﴾ . قال : إن تَسْتَقضوا القضاءَ . وإنه كان يقولُ : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا ﴾ . قلت : للمشركين ؟ قال : لا نعلَمُ إلا ذلك .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال[3] : كفارُ قريشٍ فى قولِهم : ربَّنا افتَحْ بيننا وبينَ محمدٍ وأصحابِه . ففتَح بينَهم يومَ بدرٍ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ معلقًا ، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٣) زيادة من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى عبد بن حميد .

مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلٍ ، قال : اللهمَّ (١أيُّنا - يعنى محمدًا ونفسَه١) - كان أفجرَ بك(٢) ، اللهمَّ وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه(٣) اليومَ . قال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ فى قولِه : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . قال : استفتح أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ لك وأقطعَ للرحمِ ، فأَحِنْه اليومَ . يعنى محمدًا عليه الصلاةُ والسلامُ ونفسَه . قال اللَّهُ عز وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ . فضرَبه ابنا عَفْراءَ ؛ عوفٌ ومعوَّذٌ ، وأَجاز(٤) عليه ابنُ مسعودٍ(٥) .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقيلٌ ، عن ابنِ شِهابٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ اللَّهِ بنُ ثَعْلبةَ بنِ صُعيرٍ العدوىُّ حليفُ بنى زُهْرةَ ، أن المستفتِحَ يومَئذ أبو جهلٍ ، وأنه قال حينَ / التقى القومُ : أيُّنا أقطعُ للرحمِ ، (٦وآتى لما ٢٠٨/٩
لا نَعْرِفُ٦) ، فأَحِنْه الغداةَ ، فكان ذلك استفتاحَه ، فأَنزل اللَّهُ فى ذلك : ﴿ إن

(١ - ١) الذى فى النسخ : « يعنى محمدا ونفسه أينا » بتقديم وتأخير ، والمثبت أوفق للسياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وفى م : « لك » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٣) أى : أمته . من قولهم : حان الرجل : هلك . وأحانه الله . اللسان (ح ى ن) .

(٤) فى ص ، ف : « أجهز » . وينظر النهاية ١/٣١٥ .

(٥) تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٦ ، وفى المصنف ٥/٣٤٧ (٩٧٢٥) .

(٦ - ٦) فى م : « آتانا بما لا يعرف » .

تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ الآية . يقولُ : قد كانت بدرٌ قضاءً وعِبرةً لمن اعتبر .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : كان المشركون حينَ خرَجوا إلى النبيِّ ﷺ من مكةَ ، أخَذوا بأستارِ الكعبةِ ، واستنصروا اللَّهَ ، وقالوا : اللهمَّ انصرْ أعزَّ الجندين ، وأكرمَ الفئتين ، وخيرَ القبيلتين ، فقال اللَّهُ : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . يقولُ : قد نصرتُ ما قلتم ، وهو محمدٌ ﷺ[٢] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وذلك حينَ خرَج المشركون ينظُرون عِيرَهم ، وإن أهلَ العِيرِ ؛ أبا سفيانَ وأصحابَه أرْسَلوا إلى المشركين بمكةَ يستنصرونهم ، فقال أبو جهلٍ : أيُّنا كان خيرًا عندَك فانصره ، وهو قولُه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا ﴾ . يقولُ : تستنصروا .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ ﴾ . قال : إن تستفتحوا العذابَ ، فعُذِّبوا يومَ بدرٍ ، قال : وكان استفتاحُهم بمكةَ ، قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الأنفال : ٣٢] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق الليث به .

(٢) ذكره الواحدى ص ١٧٥، وابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧٣.

قال : فجاءهم العذابُ يومَ بدرٍ ، وأَخْبرهم[١] عن[٢] يومِ أحدٍ : ﴿ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضيلٍ ، عن مطرِّفٍ ، عن عطيةَ ، قال : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أهدى الفئتين ، وخيرَ الفئتين وأفضلَ ، فنزلَت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[٤] .

قال : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزَّهْرِيِّ ، أن أبا جهلٍ هو الذى استفتح يومَ بدرٍ ، وقال : اللهمَّ أيُّنا كان أفجرَ وأقطعَ لرحمِه ، فأَحِنْه اليومَ ، فأَنْزل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[٥] .

قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، أن أبا جهلٍ قال يومَ بدرٍ : اللهمَّ أقطعُنا لرحمِه ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[٦] . وكان ذلك استفتاحًا منه ، فنزَلت : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ الآية[٧] .

---

(١) فى م : « أخبر » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧٣ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق مطرف به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) أخرجه ابن أبى شيبة ١٤/٣٦٥ عن عبد الأعلى به .

(٦) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « العذاب » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٢٨ ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٤/ ٣٥٩، وأحمد ٥/٤٣١ ، والحاكم ٢/٣٢٨ من طريق يزيد به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٣/٧٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه وابن منده .

قال : ثنا يحيى بنُ آدمَ ، عن إبراهيمَ بنِ سعدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيسانَ ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ ، قال : كان المستفتِحَ يومَ بدرٍ أبو[1] جهلٍ ، قال : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ الزُّهْرِيُّ ، عن عبدِ اللَّهِ / بنِ ثعلبةَ بنِ صُعيرٍ حليفِ بنى زُهْرةَ ، قال : لما الْتَقى الناسُ ، ودنا بعضُهم من بعضٍ ، قال أبو جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا بما لا نَعرِفُ ، فأَحِنْه الغداةَ[3] . فكان هو المستفتحَ على نفسِه[4] . ٢٠٩/٩

قال ابنُ إسحاقَ : فقال اللَّهُ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ ؛ لقولِ أبى جهلٍ : اللهمَّ أقطعُنا للرحمِ ، وآتانا لما[5] لا نعرِفُ ، فأحنْه الغداةَ . قال : والاستفتاحُ : الإنصافُ فى الدعاءِ[6] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ[7] بنِ رُومانَ وغيرِه : قال أبو جهلٍ يومَ بدرٍ : اللهمَّ انصُرْ أحبَّ الدِّينين إليك ؛ دينِنا العتيقِ ، أم دينِهم الحديثِ . فأَنْزل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ﴾ إلى

---

(١) فى م : « أبا » .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٢٠١) ، والحاكم ٢/ ٣٢٨، والواحدى فى أسباب النزول ص ١٧٤، من طريق إبراهيم به .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العذاب » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٤٩ بهذا الإسناد .

(٥) فى م : « بما » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٧) فى ف : « زيد » .

قولِه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأما قولُه : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ ، فإنه يقولُ : وإن تنتهُوا يا معشرَ قريشٍ وجماعةَ الكفارِ عن الكفرِ باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِ نبيِّه ﷺ والمؤمنين به ، فهو خيرٌ لكم فى دنياكم وآخرتِكم . ﴿ وَإِن تَعُودُوا۟ نَعُدْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودُوا لحربِه وقتالِه وقتالِ أتباعِه المؤمنين ، ﴿ نَعُدْ ﴾ أى بمثلِ الوقعةِ[1] التى أوْقَعتُ بكم يومَ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يقولُ : وإن تعودوا نَعُدْ لهلاكِكم بأيدى أوليائى وهزيمتِكم ، ولن تُغنىَ عنكم عندَ عَوْدى لقتلِكم بأيديهم وسبيِكم وهزمِكم - ﴿ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾ . يعنى : جندَهم وجماعتَهم من المشركين ، كما لم يُغْنوا عنهم يومَ بدرٍ مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ المؤمنين ، شيئًا . ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ جلَّ ذكرُه : وأن اللَّهَ مع من آمن به من عبادِه على من كفَر به منهم ، ينصرُهم عليهم ، أو يُظْهِرُهم[2] كما أَظْهَرهم يومَ بدرٍ على المشركين .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن أبى إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِن تَنتَهُوا۟ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ . قال : يقولُ لقريشٍ : وإن تَعودُوا نَعُدْ لمثلِ الوقعةِ[3] التى أصابتْهم[4] يومَ بدرٍ ، ﴿ وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ

---

(١) فى ف ، م : « الواقعة » .

(٢) فى ف : « يظفرهم » .

(٣) فى م : « الواقعة » .

(٤) فى م : « أصابتكم » .

﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أى وإنَّ كُثْرَ عَددِكم فى أنفسِكم لن[١] يُغنِىَ عنكم شيئًا ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ينصرُهم[٢] على من خالَفهم[٣] .

وقد قيل : إن معنى قولِه : ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ : وإن تعودوا للاستفتاحِ نَعُدْ لفتحِ محمدٍ ﷺ . [٤]وهذا القولُ لا معنى له[٤] ؛ لأن اللَّهَ تعالى ذكرُه قد كان ضمِن لنبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ حينَ أذِن له فى حربِ أعدائِه[٥] - إظهارَ دينِه ، وإعلاءَ كلمتِه من قبلِ أن يستفتحَ أبو جهلٍ وحزبُه ، فلا وجهَ لأن يُقالَ - والأمرُ كذلك - : إن تنتهُوا عن الاستفتاحِ ، فهو خيرٌ لكم ، وإن تعودوا نَعُدْ ؛ لأن اللَّهَ قد كان وعَد نبيَّه ﷺ الفتحَ بقولِه : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج : ٣٩] ، اسْتَفْتَح المشركون أو لم يستفتحوا .

ذكرُ من قال ذلك / ٢١٠/٩

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ﴾ : إن تستفتحوا الثانيةَ نفتَحْ لمحمدٍ ﷺ ، ﴿وَلَن تُغْنِىَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ : محمدًا[٦] وأصحابَه[٧] .

واخْتَلفت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ ؛ ففتَحها عامةُ قرأةِ

---

(١) فى ص : « لمن » .

(٢) فى ص ، ف : « انصرهم » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « و » .

(٦) فى م : « محمد » .

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم أوله فى تفسيره ١٦٧٦/٥ من طريق أسباط به وأخرج آخره ١٦٧٦/٥ من طريق أحمد بن المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

أهلِ المدينةِ[١] بمعنى : ولن تُغنىَ عنكم فئتُكم شيئًا ولو كثُرت ، وأن اللَّهَ مع المؤمنين ، فعطَف بـ « أن » على موضعِ « ولو كثُرت » كأنه قال : لكثرتِها ، ولأن اللَّهَ مع المؤمنين . ويكونُ موضعُ « أن » حينئذٍ نصبًا على هذا القولِ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ يزعُمُ أن فتحَها إذا فُتحت على : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ عطفًا بالأخرى على الأولى .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين والبصريين : (وإن اللَّهَ) بكسرِ الألفِ على الابتداءِ[٢] ، واعتلوا بأنها فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ[٣] (واللَّهُ مع المُؤمنِينَ)[٣] .

وأولى القراءتين بالصوابِ قراءةُ مَن كسَر « إن » على الابتداءِ[٤] ؛ لتقضِّى الخبرِ قبل ذلك عمَّا يَقْتضى قولُه : (وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ) .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يا أيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾ فيما أمَركم به ، وفيما نهاكم عنه ، ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ ﴾ . يقولُ : ولا تُدْبِروا عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، مخالفين أمرَه ونهيَه ، ﴿ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ أمرَه إيَّاكم ونهيَه ، وأنتم به مؤمنون .

كما **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

---

(١) قرأ بها نافع وابن عامر وحفص عن عاصم . السبعة فى القراءات ص ٣٠٥.

(٢) قرأ بها ابن كثير وعاصم - فى رواية أبى بكر - وأبو عمرو وحمزة والكسائى . ينظر السابق .

(٣ - ٣) فى م ومعانى القرآن ١/ ٤٠٧ : « وإن الله لمع المؤمنين » ، وينظر كتاب المصاحف لابن أبى داود ص ٦٢، والبحر المحيط ٤/ ٤٧٩.

(٤) القراءتان كلتاهما صواب .

﴿ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ . أى لا تُخالفوا أمرَه وأنتم تسمَعون لقولِه وتزعُمون أنكم منه[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبىِّ اللَّهِ ﷺ : لاتكونوا أيُّها المؤمنون فى مخالفةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ كالمشركين الذين إذا سمِعوا كتابَ اللَّهِ يُتْلى عليهم ، قالوا : قد سمِعنا بآذانِنا ، ﴿وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . يقولُ : وهم لا يعتبرون ما يسمَعون بآذانِهم ، و[2]لا ينتفعون به لإعراضِهم عنه ، وتركِهم أن يُوعوه قلوبَهم ويتدبَّروه ، فجعَلهم اللَّهُ ؛ أن[3] لم ينتفعوا بمواعظِ القرآنِ وإن كانوا قد سمِعوها بآذانِهم ، بمنزلةِ من لم يسمَعْها . يقولُ جلَّ ثناؤُه لأصحابِ رسولِه : لا تكونوا[4] أنتم فى الإعراضِ عن أمرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وتركِ الانتهاءِ إليه ، وأنتم تسمَعونه بآذَانِكم كهؤلاءِ المشركين الذين / يسمَعون مواعظَ كتابِ اللَّهِ بآذَانِهم ، ويقولون : قد سمِعنا ٢١١/٩
وهم [5]عن الاستماعِ لها[5] والاتعاظِ بها مُعْرِضون ، كمن[6] لا يسمَعُها .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك **ما حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ . أى كالمنافقين

---

(١) فى م : « مؤمنون » . والأثر فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٢٨، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٧ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد عن عروة قوله .

(٢) زيادة من : م .

(٣) فى م : « لما » .

(٤) بعده فى ت ١، ف : « كالذين » .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لاستعمالها » .

(٦) فى م : « لم » .

الذين يُظْهِرون له الطاعةَ ، ويُسِرُّون المعصيةَ[١] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابن أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ . قال : عاصون[٢] .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا [٣]إسحاقُ ، ثنا[٣] عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وللذى[٤] قال ابنُ إسحاقَ وجهٌ ، ولكنْ قولُه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ فى سياقِ قَصصِ المشركين ، ويتلوه الخبرُ عنهم بذمِّهم ، وهو قولُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ، فلأَنْ يكونَ ما بينَهما خبرًا عنهم أَوْلى من أن يكونَ خبرًا عن غيرِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ من خلقِ اللَّهِ عندَ اللَّهِ ، الذين يَصْغُون[٥] عن الحقِّ لئلا يستمعوه فيعتبروا به ويتَّعِظوا به ، ويَنْكُصون عنه إن نطَقوا به ، الذين لا يعقِلون عن اللَّهِ أمرَه ونهيَه ، فيستعملوا بهما أبدانَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام (٦٦٩/١) ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق سلمة به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الذى » .

(٥) فى س : « يصمون » . ويصغون : يميلون . اللسان (ص غ ى) .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ . قال : الدوابُّ الخلقُ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ ، عن عكرمةَ ، قال : وكانوا يقولون : إنا صُمٌّ بُكْمٌ عما يدعو[٢] إليه محمدٌ ، لا نَسمعُه منه ، ولا نُجيبُه به بتصديقٍ . فقُتِلوا جميعًا بأحدٍ ، و[٣]كانوا أصحابَ اللواءِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قال[٤] : لا يتَّبِعون الحقَّ[٥] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : وليس بالأصمِّ فى الدنيا ولا بالأبكمِ ، ولكنْ صمُّ القلوبِ وبُكْمُها وعُمْيُها . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾[٦] [الحج : ٤٦] .

واختُلِف فى من عُنِىَ بهذه الآيةِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى بها نفرٌ من المشركين .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٧ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « يدعونا » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « الذين » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٨ .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٧٨ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

/ ذكرُ من قال ذلك ٢١٢/٩

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : نفرٌ من بنى عبدِ الدارِ ، لا يتَّبعون الحقَّ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . قال : لا يتَّبعون الحقَّ . قال : قال ابنُ عباسٍ : هم نفرٌ من بنى[(٢)] عبدِ الدارِ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

وقال آخرون : عُنى بها المنافقون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ . [(٤)]أى : المنافقون الذين نهيتُكم أن تكونوا مثلَهم ، بُكْمٌ عن الخيرِ ، صُمٌّ عن الحقِّ[(٤)] ، ﴿ لَا يَعْقِلُونَ﴾ : لا يعرِفون ما عليهم فى ذلك من [(٥)]النِّقمةِ والتِّباعةِ[(٥)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٨/٥ من طريق أبى حذيفة به ، دون قوله : نفر من بنى عبد الدار ، وينظر الفتح ٣٠٧/٨.

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ ، وأخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ٧٦/٣، وعنه البخارى (٤٦٤٦) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٧/٥ من طريق ورقاء به ، دون قول مجاهد ، وعزاه السيوطى إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه ، دون قول مجاهد أيضًا .

(٤ - ٤) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥ - ٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « النعمة والساعة » ، وفى م : « النعمة والسعة » . والمثبت من =

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قولُ من قال بقولِ ابنِ عباسٍ ، وأنه عُنِى بهذه الآيةِ مشركو قريشٍ ؛ لأنها فى سياقِ الخبرِ عنهم .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من عُنِى بهذه الآيةِ وفى معناها ؛ **فقال بعضُهم :** عُنِى بها المشركون . وقال : معناها أنهم لو رزَقهم اللَّهُ الفَهمَ لما[1] أَنْزَله على نبيِّه ﷺ لم يؤمنوا به ؛ لأن اللَّهَ قد حكَم عليهم أنهم لا يؤمنون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ﴾ : ولو أسْمَعَهم لقالوا : ائتِ بقرآنٍ غيرِ هذا . ولقالوا : لولا اجْتَبيتَها . ولو جاءهم بقرآنٍ غيرِه لتولَّوا وهم مُعْرِضون .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ . قال : لو أَسْمَعهم بعدَ أن يعلَمَ ألا[2] خيرَ فيهم ، ما انتفَعوا بذلك ، ولتولَّوا وهم معْرضون .

وحدَّثنى به مرَّةً أخرى ، فقال : لو علِم اللَّهُ فيهم خيرًا لأسمعهم ، [3]ولو أسمعهم[3] بعدَ أن[4] يعلَمَ ألا خيرَ فيهم ما نفَعهم ، بعد أن نفَذ علمُه بأنهم لا

= سيرة ابن هشام ، والأثر فيها ١/ ٦٦٩.

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بما » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ألا » .

ينتفِعون به[(١)] .

وقال آخرون : بل عُنى بها المنافقون . قالوا : ومعناه ما **حدَّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ / خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ﴾ . ٢١٣/٩
أى[(٢)] : لأَنْفَذ لهم قولَهم الذى قالوا بألسنتِهم ، ولكنَّ القلوبَ خالفت ذلك منهم ، ولو خرَجوا معكم لتولَّوا وهم معرضون ، [(٣)]ماوفَوا[(٣)] لكم بشىءٍ[(٤)] مما خرَجوا عليه[(٥)] .

وأولى القولين[(٦)] **فى تأويلِ ذلك بالصوابِ عندى** ما قال ابنُ جُريجٍ وابنُ زيدٍ ؛ لما قد ذكَرنا قبلُ من العلةِ ، وأن ذلك ليس من صفةِ المنافقين .

فتأويلُ الآيةِ إذن : ولو علِم اللَّهُ فى هؤلاء القائلين [(٧)]خيرًا لأَسْمَعهم[(٧)] مواعظَ القرآنِ وعبرَه ، حتى يعقِلوا عن اللَّهِ عزّ وجلّ حُججَه منه ، ولكنه قد علِم أنه لا خيرَ فيهم ، وأنهم ممن كتَب لهم الشقاءَ فهم لا يؤمنون ، ولو أَفْهَمهم ذلك حتى يعلَموا ويفهَموا لتولَّوا عن اللَّهِ وعن رسولِه وهم معرضون عن الإيمانِ بما دلَّهم على حقيقتِه[(٨)] مواعظُ اللَّهِ وعبرُه وحُجَجُه ، معاندون للحقِّ بعدَ العلمِ به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١، ت ٢، ف : « أن » .

(٣ - ٣) فى النسخ : « فأوفوا » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) فى النسخ : « بشر » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩.

(٦) فى م : « القول » .

(٧ - ٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « سمعنا » .

(٨) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حجته » .

اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ[(١)] قولِه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : اسْتَجِيبوا للَّهِ وللرسولِ إذا دعاكم للإيمانِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : أمَّا ﴿ يُحْيِيكُمْ ﴾ فهو[(٢)] الإسلامُ ، أَحْيَاهم بعدَ موتِهم ؛ بعدَ كفرِهم[(٣)] .

وقال آخرون : للحقِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقِّ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : الحقِّ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، قال : ثنا عَنْبسةُ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى مصدر التخريج : « ففى » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٠ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٣ . ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٧٩ .

وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : للحقِّ .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم (١إلى ما١) فى القرآنِ .

/ذكرُ من قال ذلك ٢١٤/٩

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . قال : هو هذا القرآنُ ، فيه الحياةُ والثِّقَةُ(٢) (٣)والنجاةُ٣) والعصمةُ فى الدنيا والآخرةِ(٤) .

وقال آخرون : معناه : إذا دعاكم إلى الحربِ وجهادِ العدوِّ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ . أى : للحربِ الذى أعزَّكم اللَّهُ بها بعدَ الذُّلِّ ، وقوَّاكم بعدَ الضَّعْفِ ، ومنَعكم بها من عدوِّكم بعدَ القهرِ منهم لكم(٥) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : معناه : استجِيبوا للَّهِ وللرسولِ بالطاعةِ إذا دعاكم الرسولُ لما يُحييكم من الحقِّ . وذلك أن ذلك إذا كان معناه ، كان

(١ - ١) فى ت ١، ت ٢، س ، ف : « لما » .

(٢) فى م : « العفة » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق يزيد به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٠/٥ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٧٩/٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة من قوله . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٦/٣ إلى ابن إسحاق وابن أبى حاتم من قول عروة أيضًا .

داخلًا فيه الأمرُ بإجابتِهم[١] لقتالِ العدوِّ والجهادِ ، والإجابةِ إذا دعاكم إلى حكمِ القرآنِ ، وفى الإجابةِ إلى كلِّ ذلك حياةُ المجيبِ . أما فى الدنيا ، فيقالُ[٢] : الذكرُ الجميلُ . وذلك له فيه[٣] حياةٌ . وأما فى الآخرةِ ، فحياةُ الأبدِ فى الجِنانِ والخلودُ فيها .

وأما قولُ من قال : معناه : الإسلامُ . فقولٌ لا معنى له ؛ لأن اللَّهَ قد وصفَهم بالإيمانِ بقولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . فلا وجهَ لأن يقالَ للمؤمنِ : اسْتَجِبْ للَّهِ وللرسولِ إذا دعاك[٤] إلى الإسلامِ والإيمانِ .

وبعدُ ، ففيما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ المقدامِ العِجْليُّ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ ، قال : ثنا رَوْحُ بنُ القاسمِ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : خرَج رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَيٍّ وهو يُصلِّى ، فدعاه : « أىْ أُبَىُّ » . فالتفت إليه أُبَىٌّ ولم يُجِبْه ، ثم إن أُبيًّا خفَّف الصلاةَ ، ثم انصرَف إلى النبىِّ ﷺ ، فقال : السلامُ عليك ، أَىْ رسولَ اللَّهِ . قال : « وعليك ، ما منَعك إذْ دعوتُك أن تُجيبَنى ؟ » قال : يا رسولَ اللَّهِ ، كنتُ أُصلِّى . قال : « أفلم تجِدْ فيما أُوحِىَ إلىَّ أن[٥] ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ ؟ » . قال : بلى يا رسولَ اللَّهِ ، لا أعودُ[٦] .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا خالدُ بنُ مَخْلدٍ ، عن محمدِ بنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبى هريرةَ ، قال : مرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أُبَىٍّ وهو قائمٌ يصلِّى ، فصرَخ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بإجابته » .

(٢) كذا فى النسخ ، ورجح الشيخ شاكر أن يكون صوابها : « فبقاء » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيها » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « دعا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه ابن خزيمة (٨٦١) عن أحمد بن المقدام به ، وأخرجه النسائى (١٢٠٥ - كبرى) ، والبيهقى فى جزء القراءة (١٠٦) من طريق يزيد به .

به [(١] فلم يُجِبْه ، ثم جاء فقال [١)] : « يا أُبَيُّ ، ما منَعك أن تُجيبَنى إذ دعوتُك ، أليس اللَّهُ يقولُ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ » ؟ قال أُبَيٌّ : لا جَرَمَ يا رسولَ اللَّهِ ، لا تدعونى إلَّا أجبتُ وإن كنتُ أُصلى [٢] .

ما [٣] يُبِينُ عن أن [٤] المَعنىَّ بالآيةِ هم الذين يدعوهم رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى ما فيه حياتُهم بإجابتِهم [٥] إليه من الحقِّ بعدَ إسلامِهم [٦] ؛ لأن أبيًّا كان [٧] لاشكَّ أنه كان مسلمًا فى الوقتِ الذى قال له النبىُّ ﷺ ما ذكَرنا فى هذين الخبرين .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

/ اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ ، وبينَ المؤمنِ والكفرِ . ٢١٥/٩

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازىِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ :

(١ - ١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « قال » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر فى التمهيد ٢١٨/٢٠ من طريق أبى كريب به مختصرًا ، وأخرجه البيهقى ٢/ ٣٧٥، ٣٧٦ وفى جزء القراءة (١٠٥) ، والبغوى (١١٨٨) من طريق خالد بن مخلد به ، وأخرجه أحمد ٢٠٠/١٥ (٩٣٤٥) ، والترمذى (٢٨٧٥) ، وابن خزيمة (٨٦١) ، وابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٢١/٢ - من طريق العلاء به .

(٣) مبتدأ تقدم خبره فى الصفحة السابقة ، وسياق الكلام : وبعد ففيما حدثنا .... ما يبين .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بإجابته » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « إسلامه » .

(٧) سقط من : م .

﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : بينَ الكافرِ أن يؤمنَ ، وبينَ المؤمنِ أن يكفرَ[١] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قالا : ثنا سفيانُ ، **وحدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا الثوريُّ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ بنحوِه[٢] .

حدَّثنى أبو زائدةَ زكريا بنُ أبى زائدةَ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ مثلَه .

حدَّثنى أبو السائبِ وابنُ وكيعٍ ، قالا : ثنا أبو معاويةَ ، عن المِنْهالِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن الأعمشِ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ الرازيِّ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : [١/٨٩٥و] يحولُ بينَ الكافرِ والإيمانِ وطاعةِ اللَّهِ[٣] .

قال : ثنا حفصٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ[٤] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ

---

(١) تفسير الثورى ص ١١٧ عن عبد الله الرازى بدون ذكر الأعمش !

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٥٧ دون ذكر عبد الله الرازى .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٠ من طريق ابن فضيل به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٦ إلى ابن أبى شيبة وحشيش بن أصرم فى الاستقامة وابن المنذر وأبى الشيخ . وأوله عندهم : يحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصى الله .

(٤) أخرجه الحاكم ٢/٣٢٨ من طريق الأعمش به .

وعبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وطاعتِه ، وبينَ المؤمنِ ومعصيتِه[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن أبى رَوْقٍ ، عن الضحَّاك بنِ مُزاحمٍ بنحوِه .

قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : يحولُ بينَ المرءِ وبينَ أن يكفُرَ ، وبينَ الكافرِ وبينَ أن يؤمنَ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ بنِ مزاحمٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعةِ اللَّهِ ، وبينَ المؤمنِ ومعصيةِ اللَّهِ[2] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ نحوَه .

وحُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عُبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعت الضحاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ . فذكَر نحوَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا الحجَّاجُ بنُ مِنْهالٍ ، قال : ثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ عبدَ العزيزِ / بنَ أبى روَّادٍ يحدِّثُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحمٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ ٢١٦/٩
بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ ومعصيتِه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨١ معلقًا .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٧.

المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، ويحولُ بينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، ويحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحَاربيُّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المؤمنِ وبينَ الكفرِ ، وبينَ الكافرِ وبينَ الإيمانِ[1] .

قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى روَّادٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . يقولُ : يحولُ بينَ الكافرِ وبينَ طاعتِه ، وبينَ المؤمنِ وبينَ معصيتِه .

قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : يحولُ بينَ المؤمنِ والمعاصى ، وبينَ الكافرِ والإيمانِ .

قال : ثنا عُبيدةُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَه وبينَ المعاصى[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه فلا يَدْرى ما يعمَلُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ محمدٍ الفِرْيابيُّ ، قال : ثنا عبدُ المجيدِ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ المرءِ وعقلِه .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا . وهو فى تفسير الثورى ص ١١٧ عن ليث به بلفظ : إذا حال بين المرء وقلبه هلك .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ معلقًا بلفظ : يحول بين المؤمن أن يكفر وبين الكافر أن يؤمن .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهـدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ : حتى يترُكه لا يعقِلُ[1] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : [2]هو كقولِه : حال حتى ترَكه[2] لا يعقِلُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا مَعْقِلُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن حُميدٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : إذا حال بينك وبين قلبِك كيف تعمَلُ !

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن خُصيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ قلبِ الكافرِ وأن يعمَلَ خيرًا[3] .

وقال آخرون : معناه : يحولُ بين المرءِ وقلبِه أن يقدِرَ على إيمانٍ أو كفرٍ إلَّا بإذنِه .

/ذكرُ من قال ذلك ٢١٧/٩

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : يحولُ بينَ

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٣، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨١.

(٢ - ٢) فى م : « هى يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه » .

(٣) أخرجه البغوى فى الجعديات (٢٢٣٩) من طريق شريك به ، دون قوله : وأن يعمل خيرًا .

الإنسانِ وقلبِه فلا يستطيعُ أن يؤمنَ ولا يكفرَ إلا بإذنِه[١] .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه قريبٌ من قلبِه لا يَخفَى عليه شيءٌ أَظْهَره أو أسرَّه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . قال : هى كقولِه : ﴿ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[٢] [ق : ١٦] .

وأولى الأقوالِ بالصوابِ عندى فى ذلك أن يقالَ : إن ذلك خبرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أنه أملكُ لقلوبِ عبادِه منهم[٣] ، وأنه يحولُ بينهم وبينها إذا شاء ، حتى لا يقدِرَ ذو قلبٍ أن يدرِكَ به شيئًا من إيمانٍ أو كفرٍ ، أو أن يعىَ به شيئًا ، أو أن يفهمَ ، إلا بإذنِه ومشيئتِه ، وذلك أن الحولَ بينَ الشىءِ والشىءِ إنما هو الحجزُ بينهما ، وإذا حجَز جلَّ ثناؤُه بين عبدٍ وقلبِه فى شىءٍ أن يُدْركَه أو يفهَمَه ، لم يكنْ للعبدِ إلى إدراكِ ما قد منَع اللَّهُ قلبَه إدراكَه سبيلٌ . وإذا كان ذلك معناه ، دخَل فى ذلك قولُ من قال : يحولُ بينَ المؤمنِ والكفرِ ، وبين الكافرِ والإيمانِ . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ عقلِه . وقولُ من قال : يحولُ بينَه وبينَ قلبِه حتى لا يستطيعَ أن يؤمنَ ولا يكفرَ [١/٨٩٥ظ] إلا بإذنِه ؛ لأن اللَّهَ عزَّ وجلَّ إذا حال بينَ عبدٍ وقلبِه ، لم يفهَمِ العبدُ بقلبِه الذى قد حِيل بينَه وبينَه ما مُنِع إدراكَه به ، على ما بيَّنتُ . غيرَ أنه ينبغى أن يقالَ : إن اللَّهَ عمَّ بقولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ . عن الخبرِ أنه يحولُ بينَ العبدِ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨١ من طريق أسباط به بنحوه .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧٥ عن قتادة . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٧ عن معمر من قوله .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « منه » .

وقلبِه ، ولم يَخْصُصْ من المعانى التى ذكَرنا شيئًا دونَ شىءٍ ، والكلامُ مُحْتَمِلٌ كلَّ هذه المعانى ، فالخبرُ على العمومِ حتى يخُصَّه ما يجبُ التسليمُ له .

وأما قولُه : ﴿ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ . فإن معناه : واعلَموا أيُّها المؤمنون أيضًا مع العلمِ بأن اللَّهَ يحولُ بين المرءِ وقلبِه ، أن اللَّهَ الذى يقدِرُ على قلوبِكم وهو أملَكُ بها منكم ، إليه مصيرُكم ومرجِعُكم فى القيامةِ ، فيوفِّيكم جزاءَ أعمالِكم ، المحسنَ منكم بإحسانِه ، والمسيءَ بإساءتِه ، فاتَّقوه وراقِبوه فيما أمَركم ونهاكم هو ورسولُه أن تُضيِّعوه ، وألا تستجيبوا لرسولِه إذا دعاكم لما يُحييكم ، فيُوجِبَ ذلك سَخَطَه ، وتستحِقوا به أليمَ عذابِه حينَ تُحْشرون إليه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : اتَّقوا أيُّها المؤمنون ﴿ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اختبارًا من اللَّهِ يختبِرُكم ، وبلاءً يَبتليكم ، ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ هذه الفتنةُ التى حذَّرْتُكموها ﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ ، وهم الذين فعَلوا ما ليس لهم فعلُه ، / إما أجرامٌ ٢١٨/٩
أصابوها ، وذنوبٌ بينهم وبين اللَّهِ رَكِبوها . يحذّرُهم جلَّ ثناؤُه أن يَرْكَبوا له معصيةً ، أو يأتُوا مأثمًا يستحِقُّون بذلك منه عقوبةً .

وقيل : إن هذه الآيةَ نزَلت فى قومٍ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وهم الذين عُنوا بها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا الحسنُ بنُ أبى جعفرٍ ، قال : ثنا داودُ بنُ أبى هندٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ

(تفسير الطبرى ٨/١١)

﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : نزَلت فى علىٍّ وعثمانَ وطلحةَ والزُّبيرِ ، رحمةُ اللَّهِ عليهم[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال قتادةُ : قال الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ : لقد نزَلت وما نرى أحدًا منا يقعُ[(٢)] بها ، ثم خُلِّفْنا[(٣)] حتى[(٤)] أصابتْنا خاصَّةً[(٥)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا زيدُ بنُ عوفٍ أبو ربيعةَ ، قال : ثنا حمادٌ ، عن حُميدٍ ، عن الحسنِ أن الزبيرَ بنَ العوَّامِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . وما نظنُّنا أهلَها ، ونحن عُنينا بها[(٦)] .

قال : ثنا قَبيصةُ ، عن سفيانَ ، عن الصَّلْتِ بنِ دينارٍ ، عن ابنِ صُهْبانَ[(٧)] ، قال : سمِعت الزُّبيرَ بنَ العوَّامِ يقولُ : قرأتُ هذه الآيةَ زمانًا ، وما أُرانا من أهلِها ، فإذا نحن المعنيُّون بها : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[(٨)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وابن المنذر . وأخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٧/١٥ من طريق عوف ، عن الحسن ، قال : فلان وفلان .

(٢) بعده فى تفسير عبد الرزاق : « أو » .

(٣) فى م : « خصتنا » .

(٤) فى النسخ : « فى » . والمثبت من تفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٧/١ عن معمر به .

(٦) أخرجه ابن أبى شيبة ١١/ ١١٥ ، وأحمد ٤٧/٣ (١٤٣٨) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٠٦) ، ونعيم ابن حماد فى الفتن (١٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق الحسن به . وأخرجه أحمد ٣١/٣ (١٤١٤) ، والبزار (٩٧٦) ، وابن عساكر فى تاريخه ٤٠٥/١٨ من طريق مطرف ، عن الزبير . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٧) فى ف : « صهيان » ، وفى م : « صبهان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٠/ ٢٠٠ .

(٨) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق قبيصة به ، وأخرجه الطيالسى (١٨٩) عن =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : هذه نزَلت فى أهلِ بدرٍ خاصَّةً ، فأصابتْهم يومَ الجملِ فاقْتتلوا[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ أبى خالدٍ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . قال : أصحابُ الجملِ[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : أمَر اللَّهُ المؤمنين ألا يُقِرُّوا المنكرَ بينَ أَظْهُرِهم فيعُمَّهم اللَّهُ بالعذابِ[٣] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : هى أيضًا لكم[٤] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾ . قال : الفتنةُ الضلالةُ[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن المسعودىِّ ، عن القاسمِ ، قال : قال

= الصلت ، عن عقبة بن صهبان وأبى رجاء ، عن الزبير وهو فى تفسير الثورى ص ١١٨ قال : حدثنى من سمع عقبة بن صهبان .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى المصنف وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٧٦/١٥ عن وكيع به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق إسماعيل بن أبى خالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨١/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

٢١٩/٩ عبدُ اللَّهِ : ما منكم من / أحدٍ إلَّا وهو مشتملٌ على فتنةٍ ؛ إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] . فليستعِذْ باللَّهِ من مُضِلَّات الفتنِ[(١)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضالةَ ، عن الحسنِ ، قال : قال الزبيرُ : لقد خُوِّفْنا بها . يعنى قولَه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ﴾[(٢)] .

واختَلف أهلُ العربيةِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُ نحويى البصرةِ : تأويلُه[(٣)] : اتَّقُوا فتنةً لا تُصيبَنَّ الذين ظلَموا . [(٤)]وأما[(٤)] قولُه : ﴿ لَّا تُصِيبَنَّ ﴾ . ليس بجوابٍ ، ولكنه نهىٌ بعدَ أمرٍ[(٥)] ، ولو كان جوابًا ما دخَلت النونُ .

وقال بعضُ نحويى الكوفةِ[(٦)] : قولُه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ﴾ . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه[(٧)] طَرَفٌ من الجزاءِ وإن كان نهيًا . قال : ومثلُه قولُه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ ﴾ [النمل : ١٨] . أمَرهم ثم نهاهم ، وفيه تأويلُ الجزاءِ . وكأن معنى الكلامِ عنده : اتقوا فتنةً إن لم تتقوها أصابتْكم .

وأما قولُه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فإنه تحذيرٌ من اللَّهِ ووعيدٌ لمن واقَع الفتنةَ التى حذَّره إيَّاها بقولِه : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً ﴾ . يقولُ : اعلَموا أيُّها

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٥ من طريق المسعودى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٨ إلى أبى الشيخ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/٥٧٧ عن المصنف .

(٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نهى » .

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ١/ ٤٠٧ .

(٧) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « منه » ، وفى م : « منكم » . والمثبت من معانى القرآن .

المؤمنون أن ربَّكم شديدٌ عقابُه لمن افْتَتن بظلمِ نفسِه وخالَف أمرَه فأثِم به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : [٨٩٦/١و] ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ .

وهذا تذكيرٌ من اللَّهِ عزَّ وجلَّ أصحابَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ومناصحةٌ[١] . يقولُ أطيعوا اللَّهَ ورسولَه أيُّها المؤمنون ، واستجِيبوا له إذا دعاكم لما يُحييكم ، ولا تخالِفوا أمرَه وإن أمَركم بما فيه عليكم المشقّةُ والشدّةُ ، فإن اللَّهَ مُهوِّنُه[٢] عليكم بطاعتِكم إيَّاه ، ومُعجِّلٌ[٣] لكم منه ما تُحِبُّون ، كما فعَل بكم إذ آمنتُم به واتَّبعْتُموه وأنتم قليلٌ يَسْتَضْعفُكم الكفارُ فيفتِنُونكم[٤] عن دينِكم ، وينالُونكم[٥] بالمكروهِ فى أنفسِكم وأعراضِكم ، تخافون منهم أن يتخطَّفوكم فيقتُلوكم ، ويَصْطَلِموا جميعَكم ، ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . يقولُ : فجعَل لكم مَأْوًى تأْوون إليه منهم ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : وقوَّاكم بنصرِه عليهم حتى قتَلتم منهم من قتَلتم ببدرٍ ، ﴿ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ . يقولُ : وأَطْعَمكم غنيمتَهم حلالًا طيِّبًا ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : لكى تشكُروا[٦] على ما رزَقكم[٧] وأَنْعَم به عليكم من ذلك وغيرِه من نعمِه عندَكم .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى ﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ الذين عُنوا بقولِه : ﴿ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

---

(١) فى ص : « مناصحيه » ، وفى ت١، ت٢، س : « مناصحته » .

(٢) فى م : « يهونه » .

(٣) فى م : « يعجل » .

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيفتنوكم » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ينالوكم » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تشكرون » .

(٧) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من ذلك » .

﴿ٱلنَّاسُ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : كفارُ قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ قولَه : / ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ﴾ . قال : يعنى بمكةَ ، مع النبىِّ ﷺ ومن تبِعه من قريشٍ وحلفائِها ومواليها قبلَ الهجرةِ . ٢٢٠/٩

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الكَلْبىِّ ، أو قتادةَ ، أو كلاهما[1] : ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ﴾ : إنها نزَلت فى يومِ بدرٍ ، كانوا يومَئذٍ يخافون أن يتخطَّفَهم الناسُ ، فآواهم اللَّهُ وأيَّدهم بنصرِه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ بنحوِه .

وقال آخرون : بل عُنِى به غيرُ[3] قريشٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، قال : سمِعتُ وهبَ بنَ مُنَبِّهٍ يقولُ فى قولِه عزَّ وجلَّ : ﴿تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ

---

(١) فى م : « كليهما » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٨/١ عن معمر به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٢/٥ من طريق محمد ابن عبد الأعلى به . وفيه : عن قتادة ، أو رجل نسيه أو كلاهما .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

﴿ ٱلنَّاسُ ﴾ . قال : فارسُ[(١)] .

قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ عبدِ الكريمِ ، قال : ثنى عبدُ الصمدِ ، أنه سمِع وهبَ بنَ مُنبِّهٍ يقولُ - وقرَأ : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ : والناسُ إذ ذاك فارسُ والرومُ[(٢)] .

قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . قال : كان هذا الحىُّ من العربِ أذلَّ الناسِ ذُلًّا ، وأشقاه عيشًا ، وأجوعَه بطونًا[(٣)] ، وأعراه جلودًا ، وأبينَه ضلالًا[(٤)] ، من عاش منهم عاش شقيًّا ، ومَن مات منهم رُدِّى فى النارِ ، يُؤْكَلون ولا يأكُلون ، واللَّهِ ما نعلَمُ قبيلًا من حاضرِ[(٥)] أهلِ الأرضِ يومَئذٍ كانوا أشرَّ منهم منزلًا ، حتى جاء اللَّهُ بالإسلامِ ، فمكَّن به فى البلادِ ، ووسَّع به فى الرزقِ ، وجعَلكم به ملوكًا على رقابِ الناسِ ، فبالإسلامِ أَعْطَى اللَّهُ ما رأيتم ، فاشكُروا [(٦)]للَّهِ نعمتَه[(٦)] ، فإن ربَّكم مُنْعِمٌ يحِبُّ الشكرَ ، وأهلُ الشكرِ فى مزيدٍ من اللَّهِ تبارك وتعالى .

وأولى القولين فى ذلك عندى بالصوابِ قولُ مَن قال : عُنِى بذلك مشركو قريشٍ ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يخافون على أنفسِهم قبلَ الهجرةِ من غيرِهم ؛ لأنهم كانوا أدنى الكفارِ منهم إليهم ، وأشدَّهم عليهم يومَئذٍ ، مع كثرةِ عددِهم ، وقلةِ عددِ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٧ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٣ من طريق إسماعيل به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بطنًا » .

(٤) لم يرد فى هذا الأثر موضع الشاهد على الترجمة وهو قوله - كما تقدم فى ٥/٦٥٩ - : مَكْعومين على رأس حجر بين الأسدين فارس والروم .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « من » .

(٦ - ٦) فى م : « الله على نعمه » .

المسلمين .

وأما قولُه : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . فإنه يعنى : آواكم المدينةَ . وكذلك قولُه : ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : بالأنصارِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ ﴾ . قال : إلى الأنصارِ بالمدينةِ ، ﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴾ : وهؤلاءِ أصحابُ محمدٍ ﷺ ، أيَّدهم بنصرِه يومَ بدرٍ[1] .

٢٢١/٩ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ﴾ : يعنى المدينةَ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين باللَّهِ ورسولِه من أصحابِ نبيِّه ﷺ : يا أيها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . وخيانتُهم اللَّهَ ورسولَه كانت بإظهارِ مَن أَظْهَرَ منهم لرسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين الإيمانَ فى الظاهرِ والنصيحةَ ، وهو يستسِرُّ الكفرَ والغِشَّ لهم فى الباطنِ ، يَدُلُّون المشركين على عَوْرتِهم ، ويخبِرونهم بما خفِى عنهم من خبرِهم .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٣/٥ من طريق أحمد بن مفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٧/٣ إلى أبى الشيخ .

(٢) فى م : « بالمدينة » .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى من نزَلت هذه الآيةُ وفى السببِ الذى نزَلت فيه ؛ **فقال بعضُهم** : نزَلت فى منافقٍ كتَب إلى أبى سفيانَ يُطْلِعُه على سرِّ المسلمين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ بنُ بشرِ بنِ معروفٍ ، قال : ثنا شَبَابةُ بنُ سَوَّارٍ ، قال : ثنا محمدٌ[١] الـمُحْرِمُ ، قال : لقِيتُ عطاءَ بنَ أبى رَباحٍ فحدَّثنى ، قال : ثنى جابرُ بنُ عبدِ اللَّهِ أن أبا سفيانَ [٨٩٦/١ظ] خرَج من مكةَ ، فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ ، فقال : إن أبا سفيانَ فى مكانِ كذا وكذا . فقال النبىُّ ﷺ لأصحابِه : « إن أبا سفيانَ فى مكان كذا وكذا ، فاخرُجوا إليه واكتُموا » . قال : فكتَب رجلٌ من المنافقين [٢]إلى أبى سفيانَ أن محمدًا[٢] يريدُكم فخُذوا حِذْرَكم . فأنْزَل اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾[٣] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى أبى لُبابةَ ، للذى[٤] كان من أمرِه وأمرِ بنى قُريظةَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى أبو سفيانَ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ قولَه : ﴿ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى لُبابةَ ، بعَثه رسولُ اللَّهِ ﷺ فأشار إلى حلقِه أنه الذبحُ . قال الزُّهْرِىُّ : فقال أبو لُبابةَ : لا واللَّهِ ، لا أذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى أموتَ أو يتوبَ اللَّهُ علىَّ . قال : فمكَث سبعةَ أيامٍ لا

---

(١) بعده فى م : « بن » . وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أن النبى ﷺ » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٨/٣ إلى المصنف وابن المنذر وأبى الشيخ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٢/٣ عن المصنف ثم قال : هذا حديث غريب جدا ، وفى سنده وسياقه نظر .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الذى » .

يذوقُ طعامًا ولا شرابًا حتى خرَّ مغشيًّا عليه ، ثم تاب اللَّهُ عليه ، فقيل له : يا أبا لُبابةَ قد تيب عليك . قال : واللَّهِ لا أحُلُّ نفسى حتى يكونَ رسولُ اللَّهِ ﷺ هو الذى يحُلُّنى . فجاءه فحلَّه بيدِه ، ثم قال أبو لُبابةَ : إن من توبتى أن أهجُرَ دارَ قومى التى أصبتُ فيها[١] الذنبَ ، وأن أنخلِعَ من مالى ، قال : « يُجزئك الثلثُ أن تصدَّقَ به »[٢] .

٢٢٢/٩ / **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبيرِ ، عن ابنِ عُيينةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، قال : سمِعت عبدَ اللَّهِ بنَ أبى قتادةَ يقولُ : نزَلَت : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ فى أبى لُبابةَ[٣] .

وقال آخرون : بل نزَلت فى شأنِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ الحارثِ الطائفىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عُبَيْدِ[٤] اللَّهِ بنِ عونٍ الثقفىُّ ، عن المغيرةِ بنِ شعبةَ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى قتلِ عثمانَ رضِى اللَّهُ عنه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . الآية[٥] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن اللَّهَ نهى المؤمنين عن خيانتِه

---

(١) فى م : « بها » .

(٢) سيأتى تخريجه فى ١١/ ٦٥٧.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٧ - تفسير) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٤ من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٨ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) فى ص ، ف ، م : « عبد » . والمثبت من تفسير ابن كثير ، وينظر الجرح والتعديل ٨/ ١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٨١ عن المصنف . ويونس بن الحارث ضعيف ، ولو صح فالمراد أن ذلك نوع خيانة لله ورسوله ﷺ ، فقتل عثمان رضى الله عنه كان بعد نزول القرآن .

وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أمانتِه ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى أبى لُبابةَ ، وجائزٌ أن تكونَ نزَلت فى غيرِه ، ولا خبرَ عندَنا بأىِّ ذلك كان يجبُ التسليمُ له بصحتِه ، فمعنى الآيةِ وتأويلُها ما قدَّمنا ذكرَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . قال : نهاهم[1] أن يخونوا اللَّهَ والرسولَ كما صنَع المنافقون[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ الآية . قال : كانوا يسمَعون من النبىِّ ﷺ الحديثَ فيُفْشُونه حتى يبلُغَ المشركين .

واختَلفوا فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، فإن ذلك خيانةٌ لأماناتِكم[3] وهلاكٌ لها .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ : فإنهم إذا خانوا اللَّهَ والرسولَ فقد خانوا أماناتِهم .

---

(١) سقط من : ت ١، وفى ص ، م ، ت ٢، س : « نهاكم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٤/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « لأمانتكم » .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أى : لا تُظْهِروا للَّهِ من الحقِّ ما يَرْضَى به منكم ، ثم تخالِفوه فى السرِّ إلى غيرِه ، فإن ذلك هلاكٌ لأماناتِكم ، وخيانةٌ لأنفُسِكم[(١)] .

فعلى هذا التأويلِ ، قولُه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ على الصرفِ[(٢)] ، كما قال الشاعرُ[(٣)] :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتىَ مثلَهُ عارٌ عليكَ إذَا فعَلتَ عظيمُ

ويُرْوى : وتأتِى مثلَه .

٢٢٣/٩ / **وقال آخرون** : معناه : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم وأنتم تعلَمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ . يقولُ : لا تخونوا . يعنى : لا تَنْقُصوها .

فعلى هذا ، التأويلُ[(٤)] : لا تخونوا اللَّهَ والرسولَ ، ولا تخونوا أماناتِكم .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٢. وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٤ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة من قوله .

(٢) فى ص : « الطرف » . وفى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظرف » . والمثبت هو الصواب . وينظر تعريف المصنف للصرف فى ٦/ ٩٢، وينظر أيضا ١/ ٦٠٨.

(٣) تقدم البيت وتخريجه فى ١/ ٦٠٨.

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ف : « قوله » .

واخْتَلف أهلُ التأويلِ فى معنى الأمانةِ التى ذكَرها اللَّهُ فى قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ ؛ فقال بعضُهم : هى ما يخفى عن أعينِ الناسِ من فرائضِ اللَّهِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ التى أمِن اللَّهُ عليها العبادَ ، يعنى الفريضةَ . يقولُ : ولا تخونوا . يعنى : لا تَنْقُصوها .

حدَّثنا علىُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : بتركِ فرائضِه ، ﴿ وَٱلرَّسُولَ ﴾ . يقولُ : بتركِ سنتِه [(١)] وارتكابِ معصيتِه . قال : وقال مرَّةً أخرى : ﴿ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : والأمانةُ : الأعمالُ . ثم ذكَر [(٢)] نحوَ حديثِ المثنى [(٣)] .

وقال آخرون : معنى الأماناتِ هـٰهنا الدِّينُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ ﴾ : دينَكم ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ . قال : قد فعَل ذلك المنافقون ، وهم يعلَمون أنهم كفارٌ ، يُظْهِرون الإيمانَ . وقرأ : ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ

---

(١) فى ص ، م ، ف : « سننه » .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٧٨ إلى ابن المنذر .

﴿ كُسَالَىٰ ﴾ [النساء: ١٤٢] . الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، اتَّمنَهم[١] اللَّهُ ورسولُه على دينِه فخانوا ، أَظْهروا الإيمانَ وأسرُّوا الكفرَ[٢] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : يا أيُّها الذين آمَنوا لا تَنْقُصوا اللَّهَ حقوقَه عليكم من فرائضِه ، ولا رسولَه من واجبِ طاعتِه عليكم ، ولكن أَطِيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه ، لا تَنْقُصوهما ، ﴿ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ ﴾ : وتَنْقُصوا أديانَكم وواجبَ أعمالِكم ولازمَها لكم ، ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ أنها لازمةٌ عليكم[٣] ، واجبةٌ بالحججِ التى قد ثبَتَتْ للَّهِ عليكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين : واعْلَموا أيُّها المؤمنون أنما أموالُكم[٤] التى خوَّلكموها اللَّهُ ، وأولادُكم التى / وهَبها اللَّهُ لكم ، اختبارٌ وبلاءٌ أعطاكموها ؛ ٢٢٤/٩
ليختبِرَكم بها ويبتليَكم لينظُرَ كيف أنتم عاملون من أداءِ حقِّ اللَّهِ عليكم فيها ، والانتهاءِ إلى أمرِه ونهيِه فيها ، ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ [١/٨٩٧و] عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقولُ : واعْلَموا أن اللَّهَ عندَه خيرٌ وثوابٌ عظيمٌ ، على طاعتِكم إيَّاه فيما أمَركم ونهاكم فى أموالِكم وأولادِكم ، التى اختبركم بها فى الدنيا ، وأطيعوا اللَّهَ فيما ، كلَّفكم فيها تنالوا به الجزيلَ من ثوابِه فى مَعادِكم .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا المسعوديُّ ، عن القاسمِ ، عن

---

(١) فى م : « أمنهم » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد إلى قوله : يظهرون الإيمان .

(٣) بعده فى م : « و » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « لا » .

عبدِ الرحمنِ ، عن ابن مسعودٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ما منكم من [١] أحدٍ إلَّا [٢] وهو مشتمِلٌ [٢] على فتنةٍ ، فمن استعاذ منكم ، فليستعِذْ باللَّهِ من مُضلَّاتِ الفتنِ [٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : ﴿ فِتْنَةٌ ﴾ : الاختبارُ ؛ اختبارُهم . وقرأ : ﴿ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [٤] [الأنبياء : ٣٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يأيُّها الذين صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إن تتَّقوا اللَّهَ بطاعتِه وأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصيه ، وتركِ خيانتِه وخيانةِ رسولِه وخيانةِ أماناتِكم ، ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم فَصْلًا وفَرْقًا بين حقِّكم وباطلِ من يَبْغِيكم السوءَ من أعدائِكم المشركين ، بنُصرتِه [٥] إيَّاكم عليهم ، وإعطائِكم الظَّفَرَ بهم ، ﴿ وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ . يقولُ : ويمحو عنكم ما سلَف من ذنوبِكم بينكم وبينه ، ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : ويغطِّيها فيسترُها عليكم ، فلا يؤاخذُكم بها ، ﴿ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ الذى يفعلُ ذلك بكم ، له الفضلُ العظيمُ عليكم وعلى غيرِكم من خلقِه بفعلِه

---

(١) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مشتملًا » .

(٣) تقدم تخريجه فى ص ١١٦ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٨ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى م : « بنصره » .

ذلك وفعلِ أمثالِه ، وإنَّ فعلَه جزاءٌ منه لعبدِه[١] على طاعتِه إيَّاه ؛ لأنه الموفِّقُ عبدَه لطاعتِه التى اكتسَبها ، حتى استحقَّ من ربِّه الجزاءَ الذى وعَده عليها .

وقد اخْتَلف أهلُ التأويلِ فى العبارةِ عن تأويلِ قولِه : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ؛

فقال بعضُهم : مخرجًا .

وقال بعضُهم : نجاةً .

وقال بعضُهم : فَصْلًا[٢] .

وكلُّ ذلك متقاربُ المعنى وإن اخْتَلفت العباراتُ عنها ، وقد بيَّنت صحةَ ذلك فيما مضَى قبلُ بما أَغْنى عن إعادتِه[٣] .

ذكرُ من قال : معناه المخرجُ

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا[٤] .

/ **قال** : حدَّثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا[٥] . ٩/٢٢٥

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « لعبيده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « نصرًا » .

(٣) ينظر ما تقدم فى ١/ ٩٤ ، ٩٥ .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٨٩ - تفسير) عن جرير به .

(٥) تفسير الثورى ص ١١٨ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا فى الدنيا والآخرةِ[1] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : الفرقانُ المخرجُ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : مخرجًا[2] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا الثورىُّ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ رجاءٍ البصرىُّ ، قال : ثنا زائدةُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُوَيبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ . قال : مخرجًا[4] .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ قال : سمِعت عُبيدًا يقولُ : سمِعتُ الضحَّاك يقولُ : ﴿ فُرْقَانًا ﴾ : مخرجًا .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٤، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، وليس فيه : عن منصور .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حُميدٌ ، عن زُهيرٍ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : الفرقانُ المخرجُ[(١)] .

ذكرُ من قال : معناه النجاةُ

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن جابرٍ ، عن عكرمةَ : ﴿ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[(٢)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن رجلٍ ، عن عكرمةَ ومجاهدٍ في قولِه : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال عكرمةُ : المخرجُ . وقال مجاهدٌ : النجاةُ .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . قال : نجاةً[(٣)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ . يقولُ : يجعَلْ لكم نجاةً[(٤)] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أي : نجاةً .

---

(١) ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق أسباط به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر ، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره ١٦٨٦/٥ معلقًا .

٢٢٦/٩ / ذكرُ من قال : فصلًا

..... (١) ﴿ إن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ .

قال : فرقانًا يَفْرُقُ فى قلوبِهم بين الحقِّ والباطلِ حتى يعرِفوه ويهتدُوا بذلك الفرقانِ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِن تَتَّقُوا ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ أى : فصلًا بين الحقِّ والباطلِ ، يُظهِرُ به حقَّكم ، ويُطْفِئُ (٢) به باطلَ مَن خالفكم (٣) .

والفرقانُ فى كلامِ العربِ مصدرٌ من قولِهم : فرَقتُ بينَ الشىءِ والشىءِ ، أفرُق بينهما فَرْقًا (٤) وفُروقًا (٤) وفُرْقانًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ مذكِّرَه نعمَه عليه : واذكُرْ يا محمدُ إذ يمكُرُ بك الذين كفَروا من مشركى قومِك كى يُثْبِتُوك .

واختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم :** معناه : ليُقَيِّدوك .

---

(١) سقط إسناد هذا الأثر من النسخ التى بين أيدينا ، وقد جاء الكلام متصلا فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف ، ومكان الإسناد بياض فى ص .

(٢) فى م : « يخفى » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٦ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد ، عن عروة قوله .

(٤ - ٤) سقط من : م .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ﴾ . يعنى : ليُوثِقوك[1] .

قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ : ليُوثِقوك .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ الآية . يقولُ : ليشدُّوك [١/٨٩٧ظ] وَثاقًا ، وأرادوا بذلك نبىَّ اللَّهِ ﷺ وهو يومَئذٍ بمكةَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ ، قالا : قالوا : أَوْثِقوه بالوَثاقِ .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : الإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ[2] .

وقال آخرون : بل معناه : الحبسُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٠ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق أسباط به .

سألتُ عطاءً عن قولِه : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : يَسْجُنوك . وقالها عبدُ اللَّهِ بنُ كَثيرٍ[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ[٢] : قالوا : اسْجُنوه .

وقال آخرون : بل معناه : ليسحَروك[٣] .

/ **حدَّثنى** محمدُ بنُ إسماعيلَ البصرىُّ المعروفُ بالوَساوِسىِّ ، قال : ثنا ٢٢٧/٩
عبدُ المجيدِ بنُ أبى روَّادٍ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عُميرٍ ، عن[٤] المُطَّلِبِ بنِ أبى وَداعةَ ، أن أبا طالبٍ قال لرسولِ اللَّهِ ﷺ : ما يأتمرُ به قومُك ؟ قال : « يريدون أن يسحَروني ويقتُلوني ويُخرجوني » . فقال : من أَخْبَرك هذا[٥] ؟ قال : « ربى » . قال : نِعْم الربُّ ربُّك ، فاستوصِ به خيرًا . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أنا أَسْتَوْصِى به ؟ بل هو يَسْتَوْصِى بى خيرًا » . فنزَلت : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ الآية[٦] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ : قال عطاءٌ : سمِعت عبيدَ بنَ عميرٍ يقولُ : لما ائْتَمَروا بالنبىِّ ﷺ ليقتُلوه أو يُثْبِتوه أو[٧] يُخْرِجوه ، قال له أبو طالبٍ : هل تَدْرِى ما ائتمَروا بك ؟ قال : « نعم » . قال : فأَخْبَره . قال : من أَخْبَرك ؟ قال : « ربِّى » . قال : نعْمَ الربُّ ربُّك ، استوصِ به خيرًا . قال : « أنا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق حجاج به .

(٢) بعده فى ص ، ف : « فى قوله » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف : « يسحروك » .

(٤) فى النسخ : « بن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٩/ ٢٢٣ ، ٢٨/ ٨٦.

(٥) فى م : « بهذا » .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى المصنف .

(٧) فى ص ، ت ٢ ، س : « و » .

أَسْتَوْصِى به أو هو يَسْتَوْصِى بى ؟ »[١] .

وكان معنى مَكْرِ قومِ رسولِ اللَّهِ ﷺ به ليُثْبِتوه كما حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى الأُمويُّ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : وحدَّثنى الكَلْبيُّ ، عن باذانَ[٢] مَوْلى أمِّ هانئٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نفرًا من قريشٍ من أشرافِ كلِّ قبيلةٍ ، اجْتَمعوا ليدخُلوا دارَ الندوةِ ، فاعترَضهم إبليسُ فى صورةِ شيخٍ جليلٍ ، فلما رأوه قالوا : من أنت ؟ قال : شيخٌ من نَجْدٍ ، سمِعْتُ أنكم اجْتَمعتم ، فأردتُ أن أحضُرَكم ولن يعدَمَكم منى رأىٌ ونصحٌ . قالوا : أجلْ ، ادخُلْ . فدخَل معهم ، فقال : انظُروا[٣] شأنَ هذا الرجلِ ، واللَّهِ ليُوشِكنَّ أن يواثِبَكم[٤] فى أمورِكم بأمرِه . قال : فقال قائلٌ : احْبِسوه فى وَثاقٍ ، ثم تربَّصوا به ريبَ[٥] المنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك من كان قبلَه من الشعراءِ ؛ زهيرٌ والنابغةُ ، إنما هو كأحدِهم . قال : فصرَخ عدوُّ اللَّهِ الشيخُ النَّجْدىُّ ، فقال : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ، واللَّهِ [٦]ليُخْرِجَنَّه ربُّه[٦] من مَحْبِسِه إلى أصحابِه ، فليُوشِكُنَّ أن يَثِبوا عليه حتى يأخُذوه من أيديكم فيمنَعوه منكم ، فما آمنُ عليكم أن يُخرجوكم من بلادِكم . قالوا : فانظُروا فى غيرِ هذا . قال : فقال قائلٌ : أَخْرِجوه من بينِ أظهرِكم تستريحوا منه ، فإنه إذا خرَج لن يضرَّكم ما صنَع وأين وقَع ، إذا غاب عنكم أذاه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٨٨ من طريق ابن جريج به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٧٩ إلى سنيد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى النسخ ، والدلائل للبيهقى : « زاذان » . وينظر ما تقدم فى ٩/ ٨٨.

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « إلى » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يواتيكم » .

(٥) زيادة من : م .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وفى سيرة ابن هشام : « ليخرجن أمره » ، وفى تاريخ المصنف ، ودلائل أبى نعيم : « لخرج أمره » . وفى تفسير ابن أبى حاتم ، والدر المنثور : « ليخرجن رأيه » .

واسترحتم ، وكان أمرُه فى غيرِكم . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : واللَّهِ ما هذا لكم برأيٍ ، ألم تروا حلاوةَ قولِه ، وطلاقةَ لسانِه ، وأخْذَ القلوبِ ما تسمَعُ من حديثِه ، واللَّهِ لئن فعَلتم ثم استعرض العربَ ، لتجتمعَنَّ عليكم ، ثم ليأتيَنَّ إليكم حتى يخرِجَكم من بلادِكم ويقتُلَ أشرافَكم . قالوا : صدَق واللَّهِ ، فانظُروا رأيًا غيرَ هذا . قال : فقال أبو جهلٍ : واللَّهِ لأُشيرنَّ عليكم برأيٍ ما أراكم أبصرتُموه بعدُ ، ما أرى غيرَه . قالوا : وما هو ؟ قال : نأخُذُ من كلِّ قبيلةٍ غلامًا وسيطًا[1] شابًّا نهْدًا[2] ، ثم يُعْطَى كلُّ غلامٍ منهم سيفًا صارمًا ، ثم يضرِبونه[3] ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فإذا قتَلوه تفرَّق دمُه فى القبائلِ كلِّها ، فلا أظنُّ هذا الحىَّ من بنى هاشمٍ يقدِرون على حربِ قريشٍ كلِّها ، فإنهم إذا رأوا / ذلك قبِلوا العَقْلَ[4] واسترَحنا ، وقطَعنا عنَّا أذاه . فقال الشيخُ النَّجْدىُّ : هذا ٢٢٨/٩
واللَّهِ الرأىُ ، القولُ ما قال الفتى ، لا أرى غيرَه . قال : فتفرَّقوا على ذلك وهم مُجْمِعون له . قال : فأتى جبريلُ النبىَّ ﷺ فأمَره ألا يبيتَ فى مضجعِه الذى كان يبيتُ فيه تلك الليلةَ ، وأذِن اللَّهُ له عندَ ذلك بالخروجِ ، وأنْزَل عليه بعد قدومِه المدينةَ « الأنفالَ » يُذَكِّرُه نعمَه عليه ، وبلاءَه عندَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ . وأنْزَل فى قولِهم : تَرَبَّصوا به رَيْبَ المَنونِ حتى يَهْلِكَ كما هلَك مَن كان قبلَه من الشعراءِ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ [الطور : ٣٠] . وكان يُسمَّى ذلك اليومُ يومَ الزحمةِ . للذى اجتمعوا عليه من الرأيِ[5] .

---

(١) فى م : « وسطًا » . والوسيط : الحسيب فى قومه . النهاية ٥/ ١٨٤.

(٢) النهد : القوى الضخم . النهاية ٥/ ١٣٥.

(٣) فى ص : « يضربوه » ، وفى ت ١ : « يضربه » ، وفى ت ٢، س ، ف : « نضربه » .

(٤) العقل : الدية . الصحاح (ع ق ل) .

(٥) سيرة ابن هشام ١/ ٤٨٠. =

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ومِقْسمٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قالا : تشاوروا فيه ليلةً وهم بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأوثِقوه بالوَثاقِ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فلما أصبحوا رأوا عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، فردَّ اللَّهُ مكرَهم[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنى أبى ، عن عكرمةَ ، قال : لما خرَج النبىُّ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، أمَر علىَّ بنَ أبى طالبٍ [١/٨٩٨و] فنام فى مضجَعِه ، فبات المشركون يحرُسونه ، فإذا رأوه نائمًا حسِبوا أنه النبىُّ ﷺ فترَكوه ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه وهم يحسَبون أنه النبىُّ ﷺ ، فإذا هم بعلىٍّ ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرى . قال : فركِبوا الصَّعْبَ والذَّلولَ فى طلبِه[2] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، قال : أخبَرنى عثمانُ الجَزَرىُّ[3] ، أن مِقْسمًا مولى ابنِ عباسٍ أَخْبَره ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ . قال : تشاورت قريشٌ ليلةً بمكةَ ، فقال بعضُهم : إذا أصبح فأثبِتوه بالوَثاقِ . يريدون النبىَّ ﷺ . وقال بعضُهم : بل اقتُلوه . وقال بعضُهم : بل أَخْرِجوه . فأَطْلَع اللَّهُ نبيَّه على ذلك ، فبات علىٌّ رضى اللَّهُ عنه

= وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٢ من طريق سعيد بن يحيى الأموى به . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٦/٥ من طريق يحيى بن سعيد الأموى ، عن ابن إسحاق ، عن ابن أبى ليلى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس . وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٧٠، وأبو نعيم فى الدلائل (١٥٤) ، من طريق سلمة عن ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧٩/٣ إلى ابن المنذر .

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢٥٨/١ فى تفسيره عن معمر عن قتادة ، وعن عثمان الجزرى عن مقسم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٣) فى م : « الجريرى » . وينظر الجرح والتعديل ٦/ ١٧٤.

على فراشِ النبيِّ ﷺ تلك الليلةَ ، وخرَج النبيُّ ﷺ حتى لحِق بالغارِ ، وبات المشركون يحرُسون عليًّا ، يحسَبون أنه النبيُّ ﷺ ، فلما أصبَحوا ثاروا إليه ، فلما رأوه عليًّا رضى اللَّهُ عنه ، ردَّ اللَّهُ مكرَهم ، فقالوا : أين صاحبُك ؟ قال : لا أَدْرِى . فاقتصُّوا أَثَرَه ، فلما بلَغوا الجبلَ ومرُّوا بالغارِ ، فرأوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ ، قالوا : لو دخَل هـٰهنا لم يكنْ نسجٌ على بابِه . فمكَث فيه ثلاثًا[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ . قال : اجتمَعت مشيخةُ قريشٍ يتشاورون فى النبيِّ ﷺ بعدَما أَسْلَمت الأنصارُ ، وفرِقوا أن يتعالى أمرُه إذ وجَد ملجأً لجأ إليه . فجاء إبليسُ فى صورةِ رجلٍ من أهلِ نَجْدٍ ، / فدخَل معهم فى دارِ الندوةِ ، فلما أنْكَروه ٢٢٩/٩
قالوا : من أنت ، فواللَّهِ ما كلُّ قومِنا أعلمناهم مجلسَنا هذا ؟ قال : أنا رجلٌ من أهلِ نجدٍ أسمَعُ من حديثِكم وأُشيرُ عليكم . فاستحْيُوا فخلَّوا عنه ، فقال بعضُهم : خُذوا محمدًا إذا اضْطجَع[2] على فراشِه ، فاجعَلوه فى بيتٍ نتربَّصُ به رَيْبَ المنونِ - والرَّيبُ هو الموتُ ، والمَنونُ هو الدهرُ - قال إبليسُ : بئسما قلت ، تجعَلونه فى بيتٍ فيأتى أصحابُه فيخرجونه ، فيكونُ بينكم قتالٌ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال : أخرِجوه من قريتِكم . قال إبليسُ : بئسما قلت ، تُخرِجونه من قريتِكم وقد أَفْسَد سفهاءَكم ، فيأتى قريةً أُخرى فيفسدُ سفهاءَهم ، فيأتيكم بالخيلِ والرجالِ ؟ قالوا : صدَق الشيخُ . قال أبو جهلٍ - وكان أولاهم بطاعةِ إبليسَ - : بل نعمِدُ إلى كلِّ بطنٍ من بطونِ قريشٍ

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠١/٥ (٣٢٥١) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ١٣/ ١٩١، والطبرانى (١٢١٥٥) من طريق عبد الرزاق به . وهو فى تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٨، والمصنف ٣٨٩/٥ تحت (٩٧٤٣) لكن عن مقسم قوله .

(٢) فى م : « اصطبح » .

فنُخْرِجُ منهم رجلًا فنعطيهم السلاحَ ، فيشُدُّون على محمدٍ جميعًا فيضربونه ضربةَ رجلٍ واحدٍ ، فلا يستطيعُ بنو عبدِ المطلبِ أن يقتُلوا قريشًا ، فليس لهم إلا الدِّيةُ . قال إبليسُ : صدَق هذا[1] الفتى ، هو أجودُكم رأيًا . فقاموا على ذلك ، وأَخْبَر اللَّهُ رسولَه ﷺ ، فنام على الفراشِ ، وجعَلوا عليه العيونَ . فلما كان فى بعضِ الليلِ ، انطلَق هو وأبو بكرٍ إلى الغارِ ، ونام علىُّ بنُ أبى طالبٍ على الفراشِ ، فذلك حينَ يقولُ اللَّهُ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾ . والإثباتُ هو الحبسُ والوَثاقُ . وهو قولُه : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٧٦] . يقولُ : يُهْلِكُهم . فلما هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المدينةِ لقِيه عمرُ ، فقال له : ما فعَل القومُ ؟ وهو يرى أنهم قد أُهْلِكوا حينَ خرَج النبىُّ ﷺ من بينِ أَظْهُرِهم ، وكذلك كان يصنَعُ بالأمم ، فقال النبىُّ ﷺ : « أُخِّروا بالقتالِ »[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ . قال : كفارُ قريشٍ أرادوا ذلك بمحمدٍ ﷺ قبل أن يخرُجَ من مكةَ[3] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

حدَّثنى ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هانئُ بنُ سعيدٍ ، عن حجَّاجٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : فعَلوا ذلك بمحمدٍ ﷺ .

---

(١) فى م : « وهذا » .

(٢) تقدم تخريج قوله : الإثبات هو الحبس والوثاق . فى ص ١٣٢ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٨/٥ من طريق ابن أبى نجيح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ ﴾ الآية : هو النبىُّ ﷺ مكَروا به وهو بمكةَ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : اجتمَعوا فتشاوَروا فى رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فقالوا : اقتُلوا هذا الرجلَ . فقال بعضُهم : لا يقتُلُه رجلٌ إلا قُتِل به . قالوا : خُذوه فاسجُنوه واجعَلوا عليه حديدًا . قالوا : فلا يدعُكم أهلُ بيتِه . قالوا : أخرِجوه . قالوا : إذَن يَسْتَغْوِىَ الناسَ عليكم . قال : / وإبليسُ معهم فى صورةِ رجلٍ من أهلِ ٩/٢٣٠ نجدٍ ، واجتَمع رأيُهم أنه إذا جاء يطوفُ البيتَ ويَسْتَلِمُ أن يجتمِعوا عليه فيغمُّوه[(١)] ويقتُلوه ، فإنه لا يَدْرِى أهلُه من قتَله ، فيرضَوْن بالعَقْلِ ، فنقتُلُه ونستريحُ ونعقِلُه . فلما أن جاء يطوفُ بالبيتِ اجتمعوا عليه فغمُّوه[(٢)] ، فأتى أبو بكرٍ ، فقيل له ذاك ، فأتى فلم يجِدْ مدخلًا ، فلما أن لم يجدْ مدخلًا ، قال : ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ ؟ قال : ثم فرَّجها اللَّهُ عنه ، فلما أن كان[(٣)] الليلُ أتاه جبريلُ عليه السلامُ ، فقال : من أصحابُك ؟ فقال : « فلانٌ وفلانٌ وفلانٌ » . فقال : لا[(٤)] ، نحن أعلمُ بهم منك يا محمدُ ، هم ناموسُ[(٥)] ليلٍ . [١/٨٩٨ظ] قال : وأُخِذ أولئك من مضاجعِهم وهم نيامٌ ، فأُتِى بهم النبىُّ ﷺ ، فقدِّم أحدُهم إلى جبريلَ فكحَله ، ثم أرْسَله ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبىَّ اللَّهِ . ثم

---

(١) فى النسخ : « فيعموه » .

(٢) فى النسخ : « فعموه » .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حبط » ، وفى ت ١ : « حنط » .

(٤) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فقال جبريل عليه السلام » .

(٥) الناموس : المكر والخداع ، والناموس : دويبة أغبر كهيئة الذرة . اللسان (ن م س) .

قدِّم آخرُ فنقَر فوقَ رأسِه بعصًا نَقْرةً ، ثم أَرْسَله فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . فقال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهَ . ثم (١أُتى بآخرَ١) فنقَر فى ركبتِه ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه . ثم أُتى بآخرَ ، فسقاه مَذْقةً(٢) ، فقال : « ما صورتُه يا جبريلُ ؟ » . قال : كُفِيتَه يا نبيَّ اللَّهِ . وأُتى بالخامسِ ، فلما غدا من بيتِه مرَّ بنبالٍ فتعلَّق مِشْقصٌ(٣) بردائِه فالتوى ، فقطَع الأكحلَ(٤) من رجلِه ، وأما الذى كُحِلت عيناه فأصبح وقد عمِى ، وأما الذى سُقِى مَذْقةً فأصبح وقد استَسقى بطنُه ، وأما الذى نُقِر فوق رأسِه ، فأخذته النُّقْرةُ(٥) - والنُّقْرةُ(٦) قُرْحةٌ عظيمةٌ أخَذته فى رأسِه - وأما الذى طُعِن فى ركبتِه ، فأصبح وقد أُقْعِد ، فذلك قولُ اللَّهِ : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ قولَه : ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ أى : فمكَرتُ لهم(٧) بكيدى المتينِ حتى خلَّصتُك منهم(٨) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

(١ - ١) فى ف : « قدم آخر » .

(٢) المذقة : الشربة من اللبن إذا خلط بالماء . اللسان (م ذ ق) .

(٣) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلًا غير عريض . النهاية ٢/ ٤٩٠ .

(٤) الأكحل : عرق فى اليد يفصد ، وقيل : هو عرق الحياة ، يدعى نهر البدن ، وفى كل عضو منه شعبة لها اسم على حدة ، فإذا قطع فى اليد لم يرقأ الدم . ينظر اللسان (ك ح ل) .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « النقدة » .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « النقدة » .

(٧) فى سيرة ابن هشام ، وتفسير ابن أبى حاتم : « بهم » . وستأتى أيضًا فى كلام المصنف ص ١٤٤ : مكرت لهم .

(٨) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٩ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٨٨ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

عكرمةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ . قال : هذه مكيةٌ . قال ابنُ جُريجٍ : قال مجاهدٌ : هذه مكيةٌ .

فتأويلُ الكلامِ إذن : واذكُرْ يا محمدُ نعمتى عندَك بمكرى بمن حاول المكرَ بك من مشركى قومِك ، بإثباتِك ، أو قتلِك ، أو إخراجِك من وطنِك ، حتى استنقذتُك منهم وأهلكتُهم ، فامضِ لأمرى فى حربِ من حارَبك من المشركين ، وتولَّى عن (١ إجابتِك إلى ١) ما أرْسَلتُك به من الدينِ القيِّم ، ولا يُرْعِبنَّك كثرةُ عددِهم ، فإن ربَّك خيرُ الماكرين بمن كفَر به ، وعبَد غيرَه ، وخالَف أمرَه ونهيَه . وقد بيَّنا معنى المكرِ فيما مضى بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ (٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : وإذا تُتْلَى على هؤلاء الذين كفَروا آياتِ كتابِ اللَّهِ ٢٣١/٩
الواضحةَ لمن شرَح اللَّهُ صدرَه لفَهْمِه ، قالوا - جهلًا منهم ، وعنادًا للحقِّ ، وهم يعلَمون أنهم كاذبون فى قيلِهم : ﴿ لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ﴾ ، الذى تُلِىَ علينا ، ﴿ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى أنهم يقولون : ما هذا القرآنُ الذى يُتْلَى عليهم إلا أساطيرُ الأوَّلين .

والأساطيرُ جمعُ أَسْطُرٍ ، وهو جمعُ الجمعِ ؛ لأن واحدَ الأسْطُرِ سَطْرٌ ، ثم يُجْمَعُ السطرُ : أسْطُرٌ وسطورٌ ، ثم تُجْمَعُ الأسطرُ : أساطيرُ وأساطرُ .

وقد كان بعضُ أهلِ العربيةِ (٣) يقولُ : واحدُ الأساطيرِ أُسْطُورةٌ .

(١ - ١) فى م ، ف : « إجابة » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٩/ ٥٣٩.

(٣) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١/ ١٨٩. وينظر ما تقدم فى ٩/ ٢٠٠.

وإنما عَنى المشركون بقولِهم : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : إنْ هذا القرآنُ الذى تتلُوه علينا يا محمدُ إلا ما سطَّره الأوّلون وكتبوه من أخبارِ الأمم . كأنهم أضافوه إلى أنه أُخِذ عن بنى آدمَ ، وأنه لم يُوحِه اللَّهُ إليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ ﴾ . قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ يختلِفُ تاجرًا إلى فارسَ ، فيمرُّ بالعِبادِ[1] وهم يقرَءون الإنجيلَ ويركَعون ويسجُدون ، فجاء مكةَ ، فوجَد محمدًا ﷺ قد أُنْزِل عليه وهو يركَعُ ويسجُدُ ، فقال النَّضْرُ : قد سمِعنا ، لو نشاءُ لقلنا مثلَ هذا . للذى سمِع من العِبادِ . فنزَلت : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ ﴾ . قال : فقصَّ ربُّنا ما كانوا قالوا بمكةَ ، وقصَّ قولَهم : ﴿ إِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : كان النضرُ بنُ الحارثِ بنِ علقمةَ أخو بنى عبدِ الدارِ يختلِفُ إلى الحيرةِ فيسمَعُ سجعَ أهلِها وكلامَهم ، فلما قدِم مكةَ سمِع كلامَ النبىِّ ﷺ والقرآنَ ، فقال : ﴿ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَـٰذَآ ۙ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ .

---

(١) العباد : قوم من قبائل شتَّى من بطون العرب ، نزلوا الحيرة واجتمعوا على النصرانية ، فأنفوا أن يتسموا بالعبيد ، وقالوا : نحن العباد . اللسان (ع ب د) .

يقولُ : أساجيعُ أهلِ الحيرةِ[١] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبى بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، قال : قتَل النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ صَبْرًا عقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ ، وطُعَيمةَ بنَ عَدىٍّ ، والنضرَ بنَ الحارثِ ، وكان المِقْدادُ أسَر النضرَ ، فلما أمَر بقتلِه ، قال المِقْدادُ : [٢]يا رسولَ اللَّهِ[٢] أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ ما يقولُ » . فأمَر النبىُّ ﷺ بقتلِه ، فقال المقدادُ : أسيرى . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أَغْنِ المقدادَ من فضلِك » . / فقال المقدادُ : هذا الذى ٢٣٢/٩
أردتُ . وفيه أُنْزِلت هذه الآيةُ : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُنَا ﴾ الآية[٣] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قتَل يومَ بدرٍ ثلاثةَ رَهْطٍ من قريشٍ صَبْرًا ؛ المُطْعِمَ بنَ عَدىٍّ[٤] ، والنضرَ بنَ الحارِثِ ، وعقبةَ بنَ أبى مُعَيْطٍ . قال : فلما أمَر بقتلِ النضرِ ، قال المقدادُ بنُ الأسودِ : أسيرى يا رسولَ اللَّهِ . قال : « إنه كان يقولُ فى كتابِ اللَّهِ وفى رسولِه ما كان يقولُ » . قال : فقال ذلك مرَّتين أو ثلاثًا ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اللهمَّ أغْنِ المقدادَ من فضلِك » . وكان المقدادُ أسَر النَّضْرَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَـٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٧/٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٣ إلى المصنف وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٨/٣ عن هشيم به وقال - عن ذكر المطعم فى هذا الخبر - : وهو غلط ؛ لأن المطعم بن عدى لم يكن حيًّا يوم بدر ، ولهذا قال رسول الله ﷺ يومئذ : « لو كان المطعم حيا ، ثم سألنى فى هؤلاء النتنى ، لوهبتهم له » . وينظر صحيح البخارى (٣١٣٩) .

يقولُ تعالى ذكرُه : واذكُرْ يا محمدُ أيضًا ما حلَّ بمن قال : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . إذ مكَرتُ لهم[1] ، فأتيتُهم بعذابٍ أليمٍ ، وكان ذلك العذابُ قتلَهم بالسيفِ يومَ بدرٍ .

وهذه الآيةُ أيضًا ذُكِر أنها نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : ثنا أبو بشرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ . قال : نزَلت فى النضرِ بنِ الحارثِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ - [3]أو ابنِ الحارثِ[3] بنِ كَلَدةَ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ : قولُ النضرِ بنِ الحارثِ ابنِ علقمةَ بنِ كَلَدةَ من بنى عبدِ الدارِ .

قال : أخبرنا إسحاقُ ، قال : أخبرنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) ينظر ما تقدم فى ص١٤٠ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور (٩٩٠ - تفسير) عن هشيم به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٨٩/٥ من طريق أبى بشر به .

(٣ - ٣) فى م : « بن علقمة » .

مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . قال : هو النضرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن عطاءٍ ، قال : قال رجلٌ من بنى عبدِ الدارِ يقالُ له : النضرُ بنُ كَلَدَةَ : اللهمَّ إن كان هذا هو الحقَّ من عندِك فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ : ﴿ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [ص : ١٦] . وقال : ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام : ٩٤] . وقال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المعارج : ١، ٢] . قال عطاءٌ : لقد نزَل فيه بِضْعَ عَشْرةَ آيةً من كتابِ اللَّهِ[٢] .

٢٣٣/٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : فقال - يعنى النضرَ بنَ الحارثِ : اللهمَّ إن كان ما يقولُ محمدٌ هو الحقَّ من عندِك ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتِنا بعذابٍ أليمٍ . قال اللَّهُ : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا حكَّامٌ ، عن عَنْبسةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ الآية . قال : قال ذلك سَفَهةُ[٤] هذه

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٥٣ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨١ إلى المصنف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٠ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « سفه » ، وفى ت ١ ، س : « سفيه » .

الأمةِ وجَهَلتُها ، فعاد اللَّهُ بعائدتِه ورحمتِه على سفهةِ هذه الأمةِ وجهلتِها .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ذكَر غِرَّةَ[١] قريشٍ واستِفتاحَهم على أنفسِهم : ﴿ إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ ﴾ . أى : ما جاء به محمدٌ ، ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ ﴾ كما أمطرتَها على قومِ لوطٍ ، ﴿ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ . أى : ببعضِ ما عذَّبت به الأمَمَ قبلَنا[٢] .

واختَلف أهلُ العربيةِ[٣] فى وجهِ دخولِ ﴿ هُوَ ﴾ فى الكلامِ ؛ فقال بعضُ البصريين نُصِب ﴿ الْحَقَّ ﴾ ؛ لأن ﴿ هُوَ ﴾ ، واللَّهُ أعلمُ ، حُوِّلت زائدةً فى الكلامِ صلةَ توكيدٍ كزيادةِ « ما » ، ولا تُزادُ إلا فى كلِّ فعلٍ لا يستغنى عن خبرٍ ، ليست[٤] ﴿ هُوَ ﴾ بصفةٍ ﴿ هَذَا ﴾ ؛ لأنك لو قلت : رأيتُ هذا هو . لم يكنْ كلامًا ، ولا تكونُ « هذه » المضمر من صفةِ الظاهرةِ ، ولكنها تكونُ من صفةِ المضمرةِ نحوَ قولِه : ﴿ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الزخرف : ٧٦] ، و ﴿ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ [المزمل : ٢٠] . لأنك تقولُ : وجَدته هو وإياى . فتكون « هو » صفةً ، وقد تكونُ فى هذا المعنى أيضًا غيرَ صفةٍ ، ولكنها تكونُ زائدةً كما كان فى الأوَّلِ ، وقد تُجْرَى فى جميعِ هذا مُجْرَى الاسمِ ، فيُرْفَعُ ما بعدَها إن كان ما[٥] بعدَها ظاهرًا أو

---

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « غيرة » . والغرة : الغفلة والاغترار . ينظر اللسان (غ ر ر) .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٠ ، ١٦٩١ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن جعفر ، عن عروة من قوله .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فى قوله و » ، ولعله سقط من هذه النسخ قوله : « هو الحق » . ويكون السياق : فى قوله : هو الحق . ووجه دخول : هو فى الكلام .

(٤) فى م : « ليس » .

(٥) سقط من : م .

مضمرًا فى لغةِ بنى تميم ، يقولون فى قولِه : (إن كان هذا هو الحقُّ من عندك)[(١)] . و (لَكِنْ كانُوا [١/٨٩٩ظ] هُمُ الظَّالمونَ[(٢)]) . و (تَجِدُوه عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ[(٣)] وَأَعْظَمُ أَجْرًا) . كما تقولُ : كانوا آباؤُهم الظالمون . جعَلوا هذا المضمرَ نحوَ « هو » و « هما » و « أنت » زائدًا فى هذا المكانِ ، ولم تُجْعَلْ مواضعَ الصفةِ ؛ لأنه فصلٌ أراد أن يبيِّنَ به أنه [(٤)]ليس ما بعدَه صفةً[(٤)] لما قبلَه ، ولم يُحتَجْ إلى هذا فى الموضعِ الذى لا يكونُ له خبرٌ .

وكان بعضُ الكوفيين يقولُ : لم تدخُلْ ﴿ هُوَ ﴾ التى هى عمادٌ[(٥)] فى الكلامِ إلا لمعنًى صحيحٍ . وقال : كأنه قال : زيدٌ قائمٌ . فقلتَ أنت : بل عمرٌو هو القائمُ . فـ « هو » لمعهودِ الاسمِ ، والألفُ واللامُ لمعهودِ الفعلِ[(٦)] والألفُ واللامُ[(٦)] التى هى صلةٌ فى الكلامِ مخالفةٌ لمعنى « هو » ؛ لأن دخولَها وخروجَها واحدٌ فى الكلامِ ، وليست كذلك « هو » ، وأما التى تدخُلُ صلةً فى الكلامِ ، فتوكيدٌ شبيهٌ بقولِهم : وجدتُه نفسَه . تقولُ ذلك وليست بصفةٍ كالظريفِ والعاقلِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ /وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٢٣٤/٩ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) وهى قراءة الأعمش وزيد بن على . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٥٤، والبحر المحيط ٤/ ٤٨٨.

(٢) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الظالمين » . وقراءة الرفع هى قراءة عبد الله وأبى زيد النحويين . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٦، والبحر المحيط ٨/ ٢٧.

(٣) فى النسخ : « خيرا » . والمثبت هو صواب استشهاد المصنف ، وبالرفع قرأ أبو السمال وابن السميقع . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٦٤، والبحر المحيط ٨/ ٣٦٧.

(٤ - ٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ليس بصفة ما بعده » .

(٥) تقدم معنى العماد فى ٢/ ٢١٤.

(٦ - ٦) سقط من : م . ومكانه بياض فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف . والمثبت كما أثبته الشيخ شاكر .

اختَلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ فقال بعضُهم : تأويلُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : أى ؛ وأنت مقيمٌ بينَ أَظْهُرِهم . قال : وأُنْزِلت هذه على النبىِّ ﷺ وهو مقيمٌ بمكةَ . قال : ثم خرَج النبىُّ ﷺ من بينِ أظْهُرِهم ، فاستَغفر من بها من المسلمين ، فأنْزَل اللَّهُ[1] بعدَ خروجِه عليه حينَ استَغفر أولئك بها : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : ثم خرَج أولئك البقيةُ من المسلمين من بينِهم فعذَّب الكفارَ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ ، عن جعفرِ بنِ أبى المغيرةِ ، عن ابنِ أَبْزَى ، قال : كان النبىُّ ﷺ بمكةَ ، فأنْزَل اللَّهُ[2] : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : فخرج النبىُّ ﷺ إلى المدينةِ ، فأنزلَ اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : فكان أولئك البقيةُ من المسلمين الذين بقُوا فيها يستغفِرون ، يعنى بمكةَ ، فلما خرَجوا أنْزَل اللَّهُ عليه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ﴾ . قال : فأذِن اللَّهُ له فى فتحِ مكةَ ، فهو العذابُ الذى وعَدهم[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشيمٌ ، قال : أخبرنا حُصينٌ ، عن أبى مالكٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : يعنى النبىَّ ﷺ ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى من بها من المسلمين ، ﴿ وَمَا لَهُمْ

---

(١) زيادة ليست فى : الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

(٢) بعده فى ص ، ت ٢، س ، ف : « عليه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى أبى الشيخ .

﴿ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ : يعنى[(١)] مكةَ وفيها[(٢)] الكفارُ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَّنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ [(٤)] وأنت فيهم [(٤)] ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ ﴾ وفيهم المؤمنون يستغفِرون ، يغفِرُ لمن فيهم من المسلمين[(٥)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ الرازىُّ وأبو داودَ الحَفَرىُّ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن ابنِ أَبْزَى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : بقيةُ من بَقِىَ من المسلمين منهم ، فلما خرَجوا قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ .

قال : ثنا عمرانُ بنُ عُيينةَ ، عن حُصينٍ ، عن أبى مالكٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : أهلُ مكةَ .

وأخبرنا أبى ، عن سَلَمةَ بنِ نُبيطٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون من أهلِ مكةَ ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . قال : المشركون من أهلِ مكةَ[(٦)] .

/**قال** : ثنا أبو خالدٍ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ ٢٣٥/٩

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « بغير » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « فيهم » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٣ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩١ - تفسير) من طريق حصين به بلفظ آخر مختصرا .

(٤ - ٤) سقط من : م ، وفى ص ، ت ١ ، س ، ف : « واسعهم » . بدون نقط .

(٥) ذكر آخره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا بلفظ آخر .

(٦) أخرجه النحاس فى الناسخ ص٤٦٥ من طريق وكيع به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩١/٥ من طريق سلمة بن نبيطٍ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : المؤمنون يستغفِرون بينَ ظهرانَيهم[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : الذين آمَنوا معَك يستغفِرون بمكةَ حتى أخرَجك والذين آمنوا معك .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : لم يعذِّبْ قريةً حتى يُخْرِجَ النبيَّ منها والذين آمنوا معه ويُلْحِقَه[(٢)] بحيث أُمِر ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : يعنى المؤمنين ، ثم عاد إلى المشركين فقال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[(٣)] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : يعنى أهلَ مكةَ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك[(٤)] : وما كان اللَّهُ ليعذِّب هؤلاء المشركين من قريشٍ بمكةَ وأنت فيهم يا محمدُ حتى أخْرَجك من بينِهم ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهؤلاء [١/٩٠٠و] المشركون يقولون : يا ربِّ غُفْرانَك . وما أَشْبَه ذلك من معانى الاستغفارِ بالقولِ . قالوا : وقولُه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ فى الآخرةِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ الرَّماديُّ ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا عكرمةُ ، عن

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٢/٥ معلقا .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « يلحق » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٣/٥ من طريق حجاج ، عن ابن جريج وعثمان بن عطاء ، عن عطاء ، عن ابن عباس مقتصرا على آخره بلفظ آخر .

(٤) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

أبى زُميلٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن المشركين كانوا يطوفون بالبيتِ يقولون : [1]لَبَّيْكَ لبَّيْك ، لا شريكَ[1] لك . فيقولُ النبىُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ[2] » . فيقولون[3] : إلا شريكٌ هو لك ، تملِكُه وما ملَك . ويقولون : غفرانَك غفرانَك . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فقال ابنُ عباسٍ : كان فيهم أمانان ، نبىُّ اللَّهِ والاستغفارُ . قال : فذهَب النبىُّ ﷺ وبقِى الاستغفارُ . ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . قال : فهذا عذابُ الآخرةِ . قال : وذاك عذابُ الدنيا[4] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو معشرٍ ، عن يزيدَ بنِ رُومانَ ومحمدِ بنِ قيسٍ ، قالا : قالت قريشٌ بعضُها لبعضٍ : محمدٌ أكْرَمه اللَّهُ من بيننا ، ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا ﴾ الآية . فلما أمْسَوا ندِموا على ما قالوا ، فقالوا : غُفْرانَك اللهمَّ . فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[5] .

حدَّثنى ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : كانوا يقولون –

(١ - ١) فى م : « لبيك لا شريك لك لبيك » .

(٢) أى : حسب . وتكرارها لتأكيد الأمر . النهاية ٤/ ١٩ .

(٣) بعده فى م : « لا شريك لك » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩١، والبيهقى ٥/ ٤٥ من طريق أبى حذيفة به ، وأخرجه مسلم (١١٨٥) من طريق عكرمة بن عمار به مختصرا دون قولهم : غفرانك . إلى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى المصنف .

يعنى المشركين - : واللَّهِ إن اللَّهَ لا يعذِّبُنا ونحن نستغفِرُ ، ولا يعذِّبُ أمةً ونبيُّها معها حتى يُخْرِجَه عنها . وذلك من قولِهم ورسولُ اللَّهِ ﷺ بينَ أظهرِهم ، فقال اللَّهُ لنبيِّه ﷺ يذكُرُ له جهالتَهم وغِرَّتَهم واستفتاحَهم على أنفسِهم إذ قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ / ٱلسَّمَآءِ ﴾ كما ٢٣٦/٩
أمطرتَها على قومِ لوطٍ . وقال[(١)] حين نعَى عليهم سوءَ أعمالِهم : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : أى لقولِهم[(٢)] : [(٣)]إنَّا نَسْتَغْفِرُ ومحمدٌ بينَ أظهُرِنا . ثم قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ وإن كنتَ بينَ أظهرِهم[(٣)] ، وإن كانوا يستغفِرون كما قال : ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أى : من آمن باللَّهِ وعبَده ، أى : أنت ومن تبِعك[(٤)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ الصبَّاحِ البزَّارُ[(٥)] ، قال : ثنا أبو[(٦)] بردةَ ، عن أبى موسى ، قال : إنه كان فيكم[(٧)] أمانان ؛ قولُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : أما النبىُّ ﷺ فقد مضَى[(٨)] ، وأما الاستغفارُ فهو دائرٌ فيكم إلى يومِ القيامةِ[(٩)] .

---

(١) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كان » .

(٢) فى م : « بقولهم » .

(٣ - ٣) سقط من النسخ ، والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠. وهو تمام الأثر المتقدم ص ١٤٦.

(٥) سقط من هذا الإسناد راو أو أكثر .

(٦) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٧) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « فيك » .

(٨) فى ص ، ت ٢، س ، ف : « تقضى » ، وفى ت ١: « يقضى » .

(٩) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٤/١٧ من طريق عباد بن يوسف عن أبى بردة به ، وأخرجه الحاكم فى ٥٤٢/١ من طريق عبيد بن أبى أيوب ، عن أبى موسى . وأخرجه الترمذى (٣٠٨٢) من طريق أبى بردة ، عن أبيه مرفوعًا . وقال : هذا حديث غريب ، وإسماعيل بن مهاجر يضعف فى الحديث ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٢/٣ إلى أبى الشيخ والطبرانى وابن مردويه .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يونسُ بنُ أبى إسحاقَ ، عن عامرٍ أبى الخطَّابِ الثورىِّ ، قال : سمِعت أبا العلاءِ يقولُ : كان لأمةِ محمدٍ ﷺ أمَنَتانِ ، فذهَبت إحداهما ، وبقِيت الأُخرى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ الآية .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وما كان اللَّهُ معذِّبَ المشركين وهم يستغفِرون ، أن[1] لو استغفَروا . قالوا : ولم يكونوا يستغفِرون ، فقال جلَّ ثناؤُه إذ لم يكونوا يستغفِرون : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : إن القومَ لم يكونوا يستغفِرون ، ولو كانوا يستغفِرون ما عُذِّبُوا ، وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : هما أمانان أَنْزَلهما اللَّهُ ، فأما أحدُهما فمضى ؛ نبيُّ اللَّهِ ، وأما الآخرُ فأبقاه اللَّهُ رحمةً بينَ أظهرِكم ؛ الاستغفارُ والتوبةُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدىِّ ، قال : قال اللَّهُ لرسولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ما كنت أعذِّبُهم وهم يستغفِرون ، و[2] لو استغفروا وأقرُّوا بالذنوبِ لكانوا مؤمنين ، وكيف لا أعذِّبُهم وهم لا يستغفِرون ؟

---

(١) كذا فى النسخ ، ولعل الصواب : « أى » .

(٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

وما لهم ألا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن محمدٍ وعن المسجدِ الحرامِ[١] ؟

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يقولُ : لو استغفَروا لم أعذِّبْهم[٢] .

وقال آخرون : معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وهم يُسْلِمون . قالوا : واستغفارُهم كان فى هذا الموضعِ إسلامَهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا سوَّارُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ الصبَّاحِ ، قال : ثنا عِمْرانُ بنُ حُديرٍ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : سألوا العذابَ ، فقال : لم يكنْ ليعذِّبَهم وأنت فيهم ، [١/٩٠٠ظ] ولم يكنْ ليعذِّبَهم وهم يدخُلون فى الإسلامِ[٣] .

٢٣٧/٩ /**حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم . وقولُه : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : [٤] وهم [٤] يُسْلِمون[٥] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) ذكره النحاس فى الناسخ ص٤٦٧ معلقًا .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يسلمون[1] ، ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ : قريشٌ[2] ، ﴿ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾.

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبيدِ اللَّهِ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . قال : بينَ أظهرِهم ، ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : دخولُهم فى الإسلامِ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفيهم مَن قد سبَق له من اللَّهِ الدخولُ فى الإسلامِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ﴾ . يقولُ : ما كان اللَّهُ سبحانَه يعذِّبُ قومًا وأنبياؤُهم بينَ أظهرِهم حتى يُخْرِجَهم . ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يقولُ : ومنهم من قد سَبَق له من اللَّهِ الدخولُ فى الإيمانِ ، وهو الاستغفارُ . ثم[3] قال : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . فعذَّبهم يومَ بدرٍ بالسيفِ[4] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « مسلمون » .

(٢) زيادة من : م .

(٣) سقط من : ص ، ف .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٢ ، والنحاس فى الناسخ ص ٤٦٤ ، والبيهقى فى دلائل النبوة ٣/ ٧٦ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٢ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معناه : وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يُصَلُّون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يُصلُّون . يعنى بهذا أهلَ مكةَ[1] .

حدَّثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ المَسْروقيُّ ، قال : ثنا حسينٌ الجُعْفِيُّ ، عن زائدةَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يصلُّون[2] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعتُ الضحَّاكَ بنَ مزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ . يقولُ : لم أكنْ لأعذِّبَكم وفيكم محمدٌ ، ثم قال : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . يعنى : يؤمنون ويصلُّون .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : وهم يصلُّون .

٢٣٨/٩ /**وقال آخرون** : بل[3] معنى ذلك : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَ المشركين وهم يستغفرون . قالوا : ثم نُسِخ ذلك بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ .

---

(١) فى تفسير ابن أبى حاتم من تمام الأثر قبله .

(٢) تفسير مجاهد ص٣٥٤ .

(٣) زيادة من : م .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ بنِ واقدٍ ، عن يزيدَ النحويِّ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : قال فى « الأنفالِ » : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . فنسَختها الآيةُ التى تليها : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ . إلى قولِه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فقوتلوا بمكةَ ، وأصابهم فيها الجوعُ والحَصْرُ[1] .

وأولى هذه الأقوالِ عندى فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : تأويلُه : وما كان اللَّهُ ليعذِّبَهم وأنت فيهم يا محمدُ ، وبينَ أظهرِهم مقيمٌ ، حتى أُخرِجَك من بينِ أظهرِهم ؛ لأنى لا أُهْلِكُ قريةً وفيها نبيُّها ، وما كان اللَّهُ معذِّبَهم وهم يستغفِرون من ذنوبِهم وكفرِهم ، ولكنهم لا يستغفرون من ذلك ، بل هم مصرُّون عليه ، فهم للعذابِ مستحقُّون ، كما يقالُ : ما كنتُ لِأُحْسِنَ إليك وأنت تسىءُ إلىَّ . يرادُ بذلك : لا أُحْسِنُ إليك إذا أسأت إلىَّ . أو :[2] لو أسأْتَ إلىَّ لم أحسنْ إليك ، ولكن أُحسنُ إليك لأنك لا تسىءُ إلىَّ . وكذلك ذلك ، ثم قيل : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ . بمعنى : وما شأنُهم وما يمنَعُهم أن يعذِّبَهم اللَّهُ وهم لا يستغفِرون اللَّهَ من كفرِهم فيؤمنوا به ، وهم يصُدُّون المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن المسجدِ الحرامِ .

وإنما قلنا : هذا القولُ أَوْلى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ؛ لأن القومَ ، أعنى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٣ من طريق أبى تميلة يحيى بن واضح به .

(٢) فى م : « و » .

مشركى مكةَ ، كانوا اسْتَعْجلوا العذابَ ، فقالوا : اللهمَّ إن كان ما جاء به محمدٌ هو الحقَّ ، فأمطِرْ علينا حجارةً من السماءِ أو ائتنا بعذابٍ أليمٍ . فقال اللَّهُ لنبيِّه : ما كنتُ لأعذِّبَهم وأنتَ فيهم ، وما كنتُ لأعذِّبَهم لو استغفروا ، وكيف لا أعذِّبُهم بعدَ إخراجِك منهم وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرام . فأعْلَمه جلَّ ثناؤُه أن (١) الذى استَعْجلوه مِن (١) العذابِ حائقٌ بهم ونازلٌ ، وأَعْلَمهم حالَ نزولِه بهم ، وذلك بعد إخراجِه إياه من بينِ أظهرِهم . ولا وجهَ لإيعادِهم العذابَ فى الآخرةِ وهم مستعجِلوه فى العاجلِ ، ولا شكَّ أنهم فى الآخرةِ إلى العذابِ صائرون ، بل فى تعجيلِ اللَّهِ لهم [١/٩٠١و] ذلك يومَ بدرٍ الدليلُ الواضحُ على أن القولَ فى ذلك ما قلنا .

وكذلك لا وجهَ لقولِ من وجَّه قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . إلى أنه عُنِى به المؤمنون ، وهو فى سياقِ الخبرِ عنهم ، وعما اللَّهُ فاعلٌ بهم ، ولا دليلَ على أن الخبرَ عنهم قد تقضَّى ، وعلى أن ذلك به عُنوا (٢) ، وألا (٣) خِلافَ فى تأويلِه من أهلِه موجودٌ .

وكذلك أيضًا لا وجهَ لقولِ من قال : ذلك منسوخٌ بقولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ الآية ؛ لأن قولَه جلَّ ثناؤُه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . خبرٌ ، والخبرُ لا يجوزُ أن يكونَ فيه نسخٌ ، وإنما يكون النسخُ للأمرِ أو (٤) النهيِ .

٢٣٩/٩ /واختلف أهلُ العربيةِ فى وجهِ دخولِ « أن » فى قولِه : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ

(١ - ١) فى م : « الذين استعجلوا » ، وفى ف : « الذين استعجلوه من » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « عنهم » .

(٣) فى م ، ف : « لا » .

(٤) فى م : « و » .

ٱللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعضُ نحويِّى البصرةِ : هى زائدةٌ ههنا . قال[١] : وقد عمِلت كما عمِلت « لا » وهى زائدةٌ ، وجاء فى الشعرِ[٢] :

لو لم تكنْ غَطَفانُ لا ذُنوبَ لها إلىَّ لامت[٣] ذوُو أحسابِها عُمرا

وقد أَنْكر ذلك من قولِه بعضُ أهلِ العربيةِ ، وقال : لم تدخلْ « أن » إلَّا لمعنًى صحيحٍ ؛ لأن معنى ﴿ وَمَا لَهُمْ ﴾ : ما يمنَعُهم من أن يُعَذَّبوا . قال : فدخَلت « أن » لهذا المعنى ، وأُخرِج بـ « لا » ، ليُعلمَ أنه بمعنى الجَحدِ ؛ لأن المنعَ جَحْدٌ . قال : و « لا » فى البيتِ صحيحٌ معناها ؛ لأن الجحدَ إذا وقَع عليه جَحْدٌ صار خبرًا . وقال : ألا ترى إلى قولِك : ما زيدٌ ليس قائمًا . فقد أوْجَبت القيامَ[٤] ؟ قال : وكذلك « لا » فى هذا البيتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألا يعذِّبهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ ، ولم يكونوا أولياءَ اللَّهِ . ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ ﴾ ، يقولُ : ما أولياءُ اللَّهِ ﴿ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ . يعنى : الذين يتَّقون اللَّهَ بأداءِ فرائضِه ، واجتنابِ معاصِيه . ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : ولكنَّ أكثرَ المشركين لا يعلَمون أن أولياءَ اللَّهِ المتقون ، بل يحسَبون أنهم أولياءُ اللَّهِ .

وبنحوِ ما قلنا [٥] فى ذلك [٥] قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم فى ٤/ ٤٤٥ .

(٣) فى م ، ف : « لام » .

(٤) لأن النفى للنفى إثبات .

(٥ - ٥) ليس فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : هم أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ[(١)] .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : من كانوا وحيثُ كانوا[(٢)] .

حدَّثني المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ : الذين يخرجون منه ، ويقِيمون الصلاةَ عندَه ، أى أنت ، يعنى النبىَّ ﷺ ، ومن آمن بك ، ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[(٣)] .

٢٤٠/٩ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما لهؤلاء المشركين ألَّا يعذِّبَهم اللَّهُ وهم يصُدُّون عن المسجدِ الحرامِ الذى[(٤)] يصلُّون للَّهِ فيه ويعبُدونه ، ولم يكونوا للَّهِ أولياءَ ، بل أولياؤُه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٤ من طريق أحمد بن المفضل به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٤ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٤، ١٦٩٥ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير .

(٤) فى ت١، ت٢، س ، ف : « الذين » .

الذين يصدُّونهم عن المسجدِ الحرامِ ، وهم لا يصلون فى المسجدِ الحرامِ ، ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ﴾ ، يعنى بيتَ اللَّهِ العتيقَ ﴿إِلَّا مُكَآءً﴾ ، وهو الصَّفيرُ ، يقالُ منه : مكَا يَمْكُو مَكْوًا ومُكاءً . وقد قيل : إن المَكْوَ : أن يجمَعَ الرجلُ يديه ثم يُدْخِلَهما فى فِيه ، ثم يصيحَ . ويقالُ منه : مكَتِ استُ الدابَّةِ مُكاءً ، إذا نَفَخت بالريحِ . ويقالُ : إنه لا يَمْكُو إلَّا استٌ مكشوفةٌ ، ولذلك قيل للاستِ : المَكْوةُ ، سمِّيت بذلك ، ومن ذلك قولُ عنترةَ :

وحَليلِ[١] غانيةٍ[٢] تركتُ مُجدَّلًا[٣] تَمْكُو فَريصتُه[٤] كشِدْقِ الأَعْلمِ[٥]

وقولُ الطِّرِمَّاحِ[٦] :

فنَحا[٧] لأُولَاها[٨] بطعنةِ مُحْفَظٍ تَمْكُو جوانبُها من الإنْهارِ[٩]

بمعنى : تصوِّتُ .

وأما التصديةُ ، فإنها التصفيقُ ، يقالُ منه : صدَّى يُصَدِّى تَصْدية ، وصفَّق

---

(١) فى ص ، ت ١ ، س : « خليل » ، وفى ت ٢ : « حسل » . والحليل والحليلة : الزوجان . اللسان (ح ل ل) .

(٢) فى ص ، ت ١ ، س : « عاية » ، وفى ت ٢ : « عاينه » .

(٣) المجدل : الصريع على الجدالة ، وهى الأرض . اللسان (ج د ل) .

(٤) الفريصة : اللحمة التى بين الجنب والكتف ، والفريصة هى التى ترعد من الدابة إذا فزعت . التاج (ف ر ص) .

(٥) الأعلم : الشق فى المشفر الأعلى للبعير . اللسان (ع ل م) .

والبيت فى سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٠ ، وصدره :

* ولرب قرن قد تركت مجدلا *

والمعانى الكبير ٢/ ٩٨١ ، واللسان (ح ل ل) . وشطره الأول فى المعانى الكبير ١/ ٣٣٨ ، واللسان (م ك و) .

(٦) ديوانه ص ٢٢٦ .

(٧) فى ت ١ : « صحا » .

(٨) فى الديوان : « لأولها » .

(٩) الإنهار : من قولهم : أنهر الطعنة إذا وسعها . التاج (ن هـ ر) .

وصفَّح بمعنًى واحدٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن موسى بنِ قيسٍ ، عن حُجْرٍ[(١)] بنِ عَنْبسٍ : ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : [(٢)]المُكاءُ التصفيرُ ، و[(٢)]التصديةُ التصفيقُ[(٣)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . يقولُ : كانت صلاةُ المشركين [١/٩٠١ظ] عندَ البيتِ مُكاءً ، يعنى : التصفيرَ . وتصديةً ، يقولُ : التصفيقُ[(٥)] .

٢٤١/٩ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا فُضيلٌ ، عن عطيةَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، قال : التصفيقُ والصَّفيرُ[(٦)] .

---

(١) فى ت ١: « مجير » ، وفى س : « حجير » ، وينظر تهذيب الكمال ٥/ ٤٧٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦ معلقا .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٥ معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) تنظر الحاشية السابقة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن المنذر .

(٦) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٦ معلقا .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن قُرَّةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ التصفيقُ ، والتصديةُ الصفيرُ . قال : وأمال ابنُ عمرَ خدَّه إلى[(١)] جانبٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ والتصديةُ : الصفيرُ والتصفيقُ[(٢)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال : سمعت محمدَ بنَ الحسينِ[(٣)] يحدِّثُ عن قرةَ بنِ خالدٍ ، عن عطيةَ العَوْفىِّ ، عن ابنِ عمرَ ، قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا قُرَّةُ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ ، فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ . وقال قرةُ : وحكى لنا عطيةُ فعلَ ابنِ عمرَ فصفَّر ، وأمال خدَّه ، وصفَّق بيديه[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبرنى بكرُ بنُ مُضَرَ[(٤)] ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، قال : سمعت أبا سَلَمةَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ يقولُ فى قولِ اللَّهِ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال بكرٌ : فجمَع لى

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « فى » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ من طريق عطية العوفى به بالشطر الأول بلفظ : المكاء : الصفير . وذكره ابن أبى حاتم فى ١٦٩٦/٥ بشطره الثانى وفعل ابن عمر معلقا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٣/٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) فى ص ، ت ٢ : « الحسن » .

(٤) فى ت ١ : « نصر » ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢٧/٤ ، ٢٢٨ .

جعفرٌ كفَّيه ثم نفَخ فيهما صفيرًا ، كما قال له أبو سَلَمةَ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المكاءُ الصَّفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سَلَمةُ بنُ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ ، قال : تصفيرٌ وتصفيقٌ .

قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا فُضيلُ بنُ[(١)] مرزوقٍ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عمرَ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حَبُّويَهْ أبو يزيدَ ، عن يعقوبَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت قريشٌ يطوفون بالبيتِ وهم عراةٌ يصفِّرون ويصفِّقون ، فأَنْزَل اللَّهُ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴾ [الأعراف : ٣٢] . فأُمِروا بالثيابِ[(٢)] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحِمَّانىُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ ، قال : كانت قريشٌ يعارضون النبىَّ ﷺ فى الطوافِ يستهزئون به ، يصفِّرون به ويصفِّقون ، فنزَلت : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ إِلَّا مُكَآءً ﴾ . قال : كانوا ينفُخون فى أيدِيهم ، والتصديةُ التصفيقُ .

---

(١) فى ت ١: « عن » . وينظر تهذيب الكمال ٢٣/ ٣٠٥، ٣٠٦.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٦، والضياء فى المختارة ١٠/ ١١٧ من طريق يعقوب به ، وعند الضياء زيادة فى آخره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٣ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ، عن مجاهدٍ :/ ﴿ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم ٩/٢٤٢
فى أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيرُ[(١)] ، يخلِطون بذلك على محمدٍ ﷺ صلاتَه[(٢)] .

حدَّثنا المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه ، إلا أنه لم يقلْ : صلاتَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ[(٣)] ، عن مجاهدٍ ، قال : المكاءُ : إدخالُ أصابعِهم فى أفواهِهم ، والتصديةُ التصفيقُ . قال : نفرٌ من بنى عبدِ الدارِ كانوا يخلِطون بذلك كلِّه على محمدٍ صلاتَه .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : من بينِ الأصابعِ . قال أحمدُ : سقَط علىَّ حرفٌ وما أُراه إلا الحَذْفَ[(٤)] ، والنفخُ والصفيرُ منها ، وأرانى سعيدُ بنُ جبيرٍ حيث كانوا يَمْكُون من ناحيةِ أبى قُبَيْسٍ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ ، قال : أخبرَنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ : كانوا يُشبِّكون بينَ أصابعِهم ويصفِّرون بها ، فذلك المكاءُ . قال : وأرانى سعيدُ بنُ جبيرٍ المكانَ الذى كانوا يَمْكُون فيه نحوَ أبى قُبَيْسٍ[(٥)] .

---

(١) فى م : « التصفيق » ، وفى تفسير مجاهد : « والتصفيق » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٤. ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٥، ١٦٩٦، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٣ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى ت ٢: « أبى نجيح » .

(٤) فى م : « الخذف » ، وفى ف : « الحرف » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٦ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٤ إلى أبى الشيخ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ حربٍ ، قال : ثنا ابنُ لَهِيعةَ ، عن جعفرِ بنِ ربيعةَ ، عن أبى سَلَمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ النفخُ ، وأشار بكفِّه[١] قِبلَ فيه ، والتصديةُ التصفيقُ[٢] .

حدَّثنا ابنُ وَكيعٍ ، قال : ثنا المُحاربىُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ ، قال : المُكاءُ الصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشيمٌ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحَّاكِ مثلَه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : كنا نُحدَّثُ أن المكاءَ التصفيقُ بالأيدى ، والتصديةَ صياحٌ كانوا يعارضون به القرآنَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : المكاءُ التصفيرُ ، والتصديةُ التصفيقُ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . والمكاءُ : الصفيرُ على نحوِ طيرٍ أبيضَ يقالُ له : المَكَّاءُ ، يكونُ بأرضِ الحجازِ ، و[٤]التصديةُ : التصفيقُ[٥] .

---

(١) فى ت ١، ت ٢: « بكفيه » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الصفير » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٥٩ عن معمر به .

(٤) سقط من : م ، ف .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٦٩٥ من طريق أحمد بن المفضل به دون قوله : والتصدية التصفيق .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ / ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ . قال : المكاءُ : صفيرٌ ٢٤٣/٩
كان أهلُ الجاهليةِ يعلنون به ، قال : وقال فى المكاءِ أيضًا : صفيرٌ فى أيديهم ولعبٌ[(١)] .

وقد قيل [٩٠٢/١و] فى التصديةِ : إنها الصدُّ عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ . وذلك قولٌ لا وجهَ له ؛ لأن التصديةَ مصدرٌ من قولِ القائلِ : صدَّيْتُ تصديةً . وأما[(٢)] الصَّدُّ فلا يقالُ منه : صدَّيْتُ ، إنما يقالُ منه : صَدَدْتُ ، فإن شدَّدتَ منها الدالَ على معنى تكريرِ الفعلِ ، قيل : صدَّدْتُ تصديةً ، إلا أن يكونَ صاحبُ هذا القولِ وجَّه التصديةَ إلى أنه من صددتُ ، ثم قلبت إحدى دالَيْه ياءً ، كما يقال : تظنَّيْتُ من ظننْتُ ، وكما قال الراجزُ[(٣)] :

تَقَضِّىَ البازى إذا البازى كَسَرْ

يعنى : تقضُّضَ البازى ، فقلَب إحدى ضادَيه ياءً . فيكونُ ذلك وجهًا يُوجَّهُ إليه .

ذكرُ مَن قال ما ذكَرنا فى تأويلِ التصديةِ

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا طلحةُ بنُ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ : صدُّهم عن بيتِ اللَّهِ الحرامِ .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٥/٥ معلقا .

(٢) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « من » .

(٣) هو العجاج ، وتقدم البيت فى ٢/ ٤٨ .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ[(١)] سليمانَ ، قال : أخبرنا طلحةُ بنُ[(٢)] عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ : صدُّهم الناسَ عن البيتِ الحرامِ[(٣)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : التصديةُ عن سبيلِ اللَّهِ ، وصدُّهم عن الصلاةِ ، وعن دينِ اللَّهِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ . قال : ما كان صلاتُهم التى يزعُمون أنها يُدْرَأُ[(٥)] بها عنهم إلا مُكاءً وتصديةً ، وذلك ما لا يَرْضَى اللَّهُ ، ولا يحبُّ ، ولا ما افترض عليهم ، ولا ما أمرهم به[(٦)] .

وأما قولُه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . فإنه يعنى العذابَ الذى وعَدهم به بالسيفِ يومَ بدرٍ ، يقولُ للمشركين الذين قالوا : ﴿ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ الآية . حين أتاهم بما اسْتَعْجلوه من العذابِ : ﴿فَذُوقُوا۟﴾ ، أى اطْعَموا . وليس بذوقٍ بفمٍ ، ولكنه ذَوقٌ بالحسِّ ، ووجودُ طعمِ ألمِه بالقلوبِ ، يقولُ لهم : فذوقوا العذابَ بما

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « قال حدثنا » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ١٣/ ٤٢٧ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق إسحاق بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « تدوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ .

كنتم/ تَجْحَدون أن اللَّهَ معذِّبُكم به على جحودِكم توحيدَ ربِّكم ورسالةَ ٢٤٤/٩
نبيِّكم ﷺ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . أى : (١ ما أَوْقع اللَّهُ ١) بهم يومَ بدرٍ من القتلِ (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . قال : هؤلاءِ أهلُ بدرٍ يومَ عذَّبهم اللَّهُ .

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يعنى : أهلَ بدرٍ ، عذَّبهم اللَّهُ يومَ بدرٍ بالقتلِ والأسرِ (٣) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين كفَروا باللَّهِ ورسولِه ينفقون أموالَهم ، فيعطونها

(١ - ١) فى سيرة ابن هشام : « لما أوقع » .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق أبى معاذ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

أمثالَهم من المشركين ليتقوَّوا بها على قتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ والمؤمنين به ، ليصدُّوا المؤمنين باللَّهِ ورسولِه عن الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، فسينفقون أموالَهم فى ذلك ، ﴿ ثُمَّ تَكُونُ ﴾ نفقتُهم تلك ﴿ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : تصيرُ ندامةً عليهم ؛ لأن أموالَهم تذهَبُ ، ولا يظفَرون بما[١] يأمُلون ويطمَعون فيه من إطفاءِ نورِ اللَّهِ ، وإعلاءِ كلمةِ الكفرِ على كلمةِ اللَّهِ ؛ لأن اللَّهَ مُعْلى كلمتِه ، وجاعلُ كلمةِ الكفرِ السفلى ، ثم يغلِبُهم المؤمنون ، ويحشُرُ اللَّهُ الذين كفَروا به وبرسولِه إلى جهنمَ ، فيُعَذَّبون فيها ، فأَعْظِمْ بها حسرةً وندامةً لمن عاش منهم ومن هلَك ، أما الحيُّ فحُرِب[٢] مالُه ، وذهَب باطلًا فى غيرِ دَرَكٍ[٣] نَفْعٍ ، ورجَع مغلوبًا[٤] مقهورًا[٥] مَحروبًا[٦] مسلوبًا . وأما الهالكُ فقُتِل وسُلِب ، وعُجِّل به إلى نارِ اللَّهِ يخلُدُ فيها ، نعوذُ باللَّهِ من غضبِه .

وكان الذى تولَّى النفقةَ التى ذكرها اللَّهُ فى هذه الآيةِ - فيما ذُكر - أبا سفيانَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ . قال : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حَرْبٍ ، استأجر يومَ أُحدٍ ألفين من الأحابيشِ من بنى كِنانةَ ، فقاتَل بهم النبىَّ ﷺ . وهم الذين يقولُ فيهم كعبُ بنُ مالكٍ :

---

(١) فى ص : « كما » ، وفى ت ١ : « مما » .

(٢) فى ف : « فحرم » . والحَرَب : أن يُسلب الرجلُ مالَه . التاج (ح ر ب) .

(٣) فى ت ١ : « منزل » . وبعده فى م : « ولا » .

(٤) فى ص ، ت ٢ ، ف : « مغلولًا » ، وفى ت ١ ، س : « معلولا » .

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « رفعه » هكذا بدون نقط .

(٦) فى م : « محزونًا » ، وفى ت ١ : « محزوبا » .

و[١] جئنا إلى مَوْجٍ من البحرِ وَسْطَهُ أحابيشُ[٢] منهم حاسِرٌ ومُقَنَّعُ
/ ثلاثةُ آلافٍ ونحن نَصِيَّةٌ[٣] ثلاثُ مئينَ إن كثُرنا[٤] فأَرْبَعُ[٥] ٢٤٥/٩

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ، قال: ثنا إسحاقُ بنُ إسماعيلَ، عن يعقوبَ القُمِّيِّ، عن جعفرٍ، عن ابنِ أَبْزَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: نزَلت فى[٦] أبى سفيانَ، استأجر يومَ أحدٍ ألفين ليقاتلَ بهم رسولَ اللَّهِ ﷺ، سوى من استجاش من العربِ[٧].

قال: أخبرنا أبى، عن خطَّابِ بنِ عثمانَ العُصْفُرِىِّ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ[٨]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾. قال: نزَلت فى أبى سفيانَ، أنْفَق على المشركين يومَ أحدٍ أربعين[٩] أُوقيَّةً[١٠] من ذهبٍ[١٠]، وكانت الأُوقيَّةُ يومَئذٍ اثنين وأربعين مِثْقالًا[١١].

---

(١) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف. وفى طبقات ابن سلام، وسيرة ابن هشام: «فجئنا».

(٢) الأحابيش: هم بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. ينظر نسب قريش ص ٩، والمحبر ص ٢٤٦، ٢٦٧.

(٣) النصية من القوم: خيارهم وأشرافهم. اللسان (ن ص ى).

(٤) فى تفسير ابن أبى حاتم: «كثرن».

(٥) فى ت ٢، س، ف، وسيرة ابن هشام، وطبقات ابن سلام: «وأربع». والبيتان فى سيرة ابن هشام ٢/ ١٣٤، وطبقات ابن سلام ٢/ ٢٢٠. والبيت الأول فقط فى نسب قريش ص ٩.

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥، وابن عساكر ٤٣٨/٢٣ من طريق يعقوب القمى به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن سعد وعبد بن حميد وأبى الشيخ.

(٦) بعده فى ص، ت ١، ت ٢، س، ف: «ابن».

(٧) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير، فلعله تصحف من سعيد بن أبزى.

(٨) فى ت ٢: «عيينة».

(٩) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(١٠ - ١٠) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، س، ف.

(١١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٧/٥ من طريق خطاب بن عثمان العصفرى به، وعزاه =

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية . قال : لما قَدِم أبو سفيانَ بالعِيرِ إلى مكةَ ، أَشَّب[1] الناسَ ودعاهم إلى القتالِ حتى غزا نبيَّ اللَّهِ من العامِ المقبلِ ، وكانت بدرٌ فى رمضانَ يومَ الجمعةِ ، صبيحةَ سابعَ عشرةَ من شهرِ رمضانَ ، وكانت أحدٌ فى شوَّالٍ يومَ السبتِ لإحدى عَشْرةَ خلَت منه فى العامِ الرابعِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : قال اللَّهُ - فيما كان المشركون ، و[2] منهم أبو سفيانَ ، يستأجرون الرجالَ يقاتلون محمدًا بهم - : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ : وهو محمدٌ ﷺ . ﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ . يقولُ : ندامةً يومَ القيامةِ وويلًا ، ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الآية ، حتى قولِه : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . قال : فى نفقةِ أبى سفيانَ على الكفارِ يومَ أحدٍ[4] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

= السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(١) فى ص : « انسب » غير منقوطة ، وفى م : « أنشد » ، وفى ت ١ : « أنشب » ، وفى س : « أنسب » ، وفى ف : « أسب » ، والصواب ما أثبتنا . والتأشيب : التحريش بين القوم ، والتجمع من هنا ومن هنا . تاج العروس (أ ش ب) .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به مفرقًا دون أوله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى أبى الشيخ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٤/٣ إلى عبد بن حميد وأبى الشيخ .

مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال[١] : ثنى محمدُ بنُ مسلمِ بنِ عبيدِ اللَّهِ بنِ شِهابٍ الزُّهْرىُّ ومحمدُ بنُ يَحيى بنِ حِبَّانَ[٢] وعاصمُ بنُ عمرَ[٣] ابنِ قتادةَ ، والحُصينُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ[٤] عمرِو بنِ سعدِ بنِ معاذٍ[٥] ، قالوا : لما أُصِيب[٦] يومَ بدرٍ من كفارِ قريشٍ من أصحابِ القَليبِ ، ورجَع فلُّهم إلى مكةَ ، ورجَع أبو سفيانَ بعيرِه ، مشى عبدُ اللَّهِ بنُ أبى[٧] ربيعةَ ، وعكرمةُ بنُ أبى جهلٍ ، وصفوانُ بنُ أميةَ ، فى رجالٍ من قريشٍ أُصيب آباؤُهم وأبناؤُهم وإخوانُهم ببدرٍ ، فكلَّموا أبا سفيانَ ابنَ حربٍ ، ومن كانت له فى تلك العيرِ من قريشٍ تجارةٌ ، فقالوا : يا معشرَ قريشٍ ، إن محمدًا قد وَتَرَكم[٨] وقتَل خيارَكم ، فأعينونا بهذا المالِ على حربِه لعلنا أن ندركَ منه ثأرًا بمن أُصِيب منا . ففعَلوا . قال : ففيهم - كما ذُكِر عن ابنِ عباسٍ - أَنْزَل اللَّهُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾[٩] .

---

(١) فى ص ، م ، ف : « قالا » .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، وتفسير ابن أبى حاتم : « حيان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٦٠٥ ، ٦٠٧ .

(٣) فى ت ٢ : « عمير » .

(٤) فى النسخ : « و » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) بعده فى تفسير ابن أبى حاتم وسيرة ابن هشام : « وغيرهم من علمائنا » . وسياقة ابن هشام بعد ذلك مختلفة قليلا عما هنا .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أصيبت قريش أو من قاله منهم » ، وفى م : « أصابت المسلمون » . وسياق ابن أبى حاتم : « لما أصيب أصحاب بدر أصحاب القليب ... » ، والمثبت من السيرة .

(٧) سقط من : م ، ف .

(٨) الوَتَر : الفزع وكل من أدركه بمكروه فقد وتره . التاج (و ت ر) .

(٩) سيرة ابن هشام ٢/ ٦٠ بنحو هذا . وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٨ ، والبيهقى فى الدلائل ٣/ ٢٢٤ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٤ إلى ابن المنذر .

٢٤٦/٩ / **حدَّثنا** ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ يُحْشَرُونَ ﴾ . يعنى : النفرَ الذين مشَوا إلى أبى سفيانَ ، وإلى من كان له مالٌ مِن قريشٍ فى تلك التجارةِ ، فسألوهم أن يُقَوُّوهم[(١)] على حربِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ففعلوا[(٢)] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال[(٣)] : أخبرنى سعيدُ بنُ أبى[(٤)] أيوبَ ، عن عطاءِ بنِ دينارٍ ، فى قولِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ الآية : نزَلت فى أبى سفيانَ بنِ حربٍ .

وقال بعضُهم : عنَى بذلك المشركين من أهلِ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثت عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعت أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . الآية . قال : هم أهلُ بدرٍ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى ما قلنا ، وهو أن يقالَ : إن اللَّهَ أخبر عن الذين كفَروا به من مشركى قريشٍ أنهم ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ ، لم يخبرْنا بأىِّ أولئك عنَى ، غيرَ أنه عمَّ بالخبرِ الذين كفَروا . وجائزٌ أن يكونَ عنى المُنْفِقين أموالَهم لقتالِ رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه بأُحُدٍ . وجائزٌ أن يكون عنَى المُنْفِقين

---

(١) فى ص : « يقوهم » ، وفى م : « يعينوهم » ، وفى ت ١ ، ف : « يقروهم » ، وفى س : « يغزوهم » . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٩٩ من طريق سلمة به .

(٣) بعده فى ص : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢ .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٣٤٢ .

منهم ذلك ببدرٍ . وجائزٌ أن يكونَ عنَى الفريقين .

وإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ فى ذلك أن يَعُمَّ كما عمَّ جلَّ ثناؤُه الذين كفروا من قريشٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يحشُرُ اللَّهُ هؤلاء الذين كفَروا بربِّهم ، وينفقون أموالَهم للصدِّ عن سبيلِ [٩٠٣/١و] اللَّهِ إلى جهنمَ ، ليفرِّقَ بينَهم ، وهم أهلُ الخُبْثِ ، كما قال وسمَّاهم ﴿ ٱلْخَبِيثَ ﴾ ، وبين[1] المؤمنين باللَّهِ وبرسولِه ، وهم الطيبون كما سمَّاهم جلَّ ثناؤُه ، فميَّز جلَّ ثناؤُه بينَهم بأن أسْكَن أهلَ الإيمانِ به وبرسولِه جناتِه ، وأَنْزَل أهلَ الكفرِ نارَه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . فميَّز أهلَ السعادةِ مِن أهلِ الشقاوةِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ ، قال : ثم ذكَر / المشركين وما يصنَعُ بهم يومَ القيامةِ ، فقال : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٢٤٧/٩

(١) فى ص ، ف : « ميز » .

﴿ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ . يقولُ : يميزَ المؤمنَ من الكافرِ ، فيجعلَ الخبيثَ بعضَه على بعضٍ[(١)] .

ويعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَيَجْعَلَ[(٢)] ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ : فيجعلَ الكفارَ بعضَهم فوقَ بعضٍ ، ﴿ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ . يقولُ : فيجعلَهم رُكامًا ، وهو أن يجمعَ بعضَهم إلى بعضٍ حتى يكثُروا ، كما قال جلَّ ثناؤُه فى صفةِ السحابِ : ﴿ ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا ﴾ [النور : ٤٣] ، أى : مجتمِعًا كثيفًا .

وكما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا ﴾ . قال : فيجمَعَه جميعًا بعضَه على بعضٍ[(٣)] .

وقولُه : ﴿ فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ﴾ . يقولُ : فيجعلَ الخبيثَ جميعًا فى جهنمَ . فوحَّد الخبرَ عنهم لتوحيدِ قولِه : ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ ﴾ . ثم قال : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ ، فجمَع ولم يقلْ : ذلك هو الخاسرُ . فردَّه إلى أوَّلِ الخبرِ . ويعنى بـ ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ﴾ : الذين كفَروا ، وتأويلُه : هؤلاء الذين ينفقون أموالَهم ليصدُّوا عن سبيلِ اللَّهِ هم الخاسرون . ويعنى بقولِه : ﴿ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ . الذين غُبِنت صفقتُهم وخسِرت تجارتُهم ، وذلك أنهم شرَوْا بأموالِهم عذابَ اللَّهِ فى الآخرةِ ، وتعجَّلوا بإنفاقِهم إيَّاها ، فيما أنفقوا من قتالِ نبىِّ اللَّهِ والمؤمنين به ، الخزىَ والذُّلَّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قل يا محمدُ للذين كفَروا من مشركى

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٢ - ٢) فى النسخ : « فيجعل » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٦٩٩/٥ من طريق أصبغ ابن زيد .

قومِك : إن ينتهوا عما هم عليه مقيمون من كفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وقتالِك وقتالِ المؤمنين ، فيُنيبوا[١] إلى الإيمانِ ، يغفِرِ اللَّهُ لهم ما قد خلا ومضَى من ذنوبِهم قبلَ إيمانِهم وإنابتِهم إلى طاعةِ اللَّهِ وطاعةِ رسولِه ، بإيمانِهم وتوبتِهم ، ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ يقولُ : وإن يَعُدْ هؤلاء المشركون لقتالِك بعدَ الوقعةِ التى أوْقعتُها بهم يومَ بدرٍ ، فقد مضَت سنتى فى الأوَّلين منهم ببدرٍ ، ومن غيرِهم من القرونِ الخاليةِ ، إذ طَغوا وكذَّبوا رسلى ولم يقبَلوا نُصْحَهم ، من إحلالِ عاجلِ النِّقَمِ بهم ، فأُحلُّ بهؤلاء إن عادوا لحربِك وقتالِك مثلَ الذين أَحْلَلتُ بهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ : فى قريشٍ يومَ بَدْرٍ ، وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك[٢] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو حُذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/حدثنا[٣] ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن ورقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن ٢٤٨/٩

---

(١) فى ت ١ : « فيثبتوا » ، وفى ف : « فثبتوا » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٠ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) فى م : « حدثنى المثنى قال ثنا » . وينظر تهذيب الكمال ١١/ ٢٠١.

مجاهدٍ : ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : فى قريشٍ وغيرِها من الأممِ قبلَ ذلك .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال فى قولِه : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لحربك ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ ، أى : من قُتِل منهم يومَ بدرٍ[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ ﴾ لقتالِك ، ﴿ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ من أهلِ بدرٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ .

[١/٩٠٣ظ] يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به وبرسولِه : وإن يعُدْ هؤلاء لحربِك ، فقد رأيتم سنتى فيمن قاتَلكم منهم يومَ بدرٍ ، وأنا عائدٌ بمثلِها فيمن حاربكم منهم ، فقاتِلوهم حتى لا يكونَ شِركٌ ، ولا يُعبدَ إلا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ له ، فيرتفعَ البلاءُ عن عبادِ اللَّهِ من الأرضِ وهو الفتنةُ ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ . يقولُ : و[2]حتى تكونَ الطاعةُ والعبادةُ كلُّها للَّهِ خالصةً دونَ غيرِه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٠ من طريق سلمة عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

(٢) سقط من : م ، ف .

قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يعنى : حتى لا يكونَ شركٌ[١] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عمرُو بنُ عونٍ ، قال : أخبرَنا هُشيمٌ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : الفتنةُ : الشِّركُ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : [٣]قاتِلوهم حتى لا يكونَ شركٌ[٣] ، ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، حتى يقالَ : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، عليها قاتَل نبىُّ اللَّهِ ﷺ ، وإليها دعا[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّىِّ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ شِركٌ[٥] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا مباركُ بنُ فَضَالةَ ، عن الحسنِ ، فى قولِه : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ بلاءٌ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجَّاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ / لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ ، أى : لا ٢٤٩/٩
يُفتنَ[٦] مُؤمنٌ عن دينِه ، ويكونَ التوحيدُ للَّهِ خالصًا ليس فيه شِركٌ ، ويُخلعَ ما دونَه مِن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق الضحاك عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا ، كما أخرجه أيضًا فى نفس الصفحة من طريق سعيد به بشطره الثانى فقط دون قوله : عليها قاتل النبى ...

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ من طريق أسباط به .

(٦) فى م : « يفتر » .

الأندادِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : حتى لا يكونَ كفرٌ ﴿ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ : لا يكونَ مع دينِكم كفرٌ[١] .

حدَّثنى عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصَّمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ العطارُ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عُروةَ ، [٢]عن أبيه[٢] ، أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ كتَب إليه يسألُه عن أشياءَ ، فكتَب إليه عروةُ : سلامٌ عليك ، فإنى أحمدُ اللَّهَ إليك ، الذى لا إله إلا هو ، أما بعدُ : فإنك كتبتَ إلىَّ تَسألُنِى عن مخرَجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وسأُخبرُك به ، ولا حَولَ ولا قوّةَ إلَّا باللَّهِ :

كان من شأنِ خروجِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، أنَّ اللَّهَ أعطاه النُّبوّةَ ، فنِعم النبىُّ ونِعمَ السيدُ ، ونِعمَ العشيرةُ ، فجزاه اللَّهُ خيرًا ، وعرَّفَنا وجهَه فى الجنةِ ، وأحيانا على مِلَّتِه ، وأماتَنا عليها ، وبعثَنا عليها ، وإنه لمَّا دعا قومَه لِما بعثَه اللَّهُ له مِن الهُدى والنورِ الذى أَنزَل عليه ، لم يَبعُدوا[٣] منه أوَّلَ ما دَعاهم إليه ، وكادوا[٤] يَسمعون له حتى ذكَرَ طواغيتَهم ، وقَدِم ناسٌ مِن الطائفِ من قريشٍ لهم أموالٌ - [٥]أنكَر ذلك عليه[٦] ناسٌ[٥] واشتدُّوا عليه ، وكَرِهوا ما قال ، وأغرَوا به مَن أطاعَهم ، فانصَفَق[٧] عنه

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠١/٥ معلقا .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) فى ص ، م ، س ، ف : « ينفروا » . وفى ت ١ : « يتعدوا » .

(٤) فى م : « كانوا » .

(٥ - ٥) فى التاريخ : « أنكروا ذلك عليه » .

(٦) زيادة من : م .

(٧) فى م : « فانعطف » . وانصفق عنه : رجع . اللسان (ص ف ق) .

عامةُ[١] الناسِ فترَكوه ، إلا من حفِظه اللَّهُ منهم وهم قليلٌ ، فمكَث بذلك ما قدَّر اللَّهُ أن يمكثَ ، ثم ائْتَمرت رءوسُهم بأن يَفتِنوا من اتَّبعه عن دينِ اللَّهِ من أبنائِهم وإخوانِهم وقبائِلهم ، فكانت فتنةٌ شديدةُ الزلزالِ ، فافتُتِن من افتُتِن ، وعصَم اللَّهُ مَن شاء منهم ، فلما فُعِل ذلك بالمسلمينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ أن يَخرُجوا إلى أرضِ الحَبَشةِ ، وكان بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يقال له : النَّجَاشِيُّ . لا يُظلَمُ أحدٌ[٢] بأرضِه ، وكان يُثْنَى عليه ، مع ذلك صلاحٌ[٣] ، وكانت أرضُ الحبشةِ مَتْجَرًا لقريشٍ يتَّجِرون فيها ، ومساكنَ لتجارتِهم يجدون فيها رَفاغًا[٤] مِن الرزقِ ، وأمنًا ومتجرًا[٥] حَسَنًا ، فأمَرهم بها النبيُّ ﷺ ، فذهَب إليها عامتُهم لمَّا قُهِروا بمكةَ ، وخافوا عليهم الفَتْنَ ، ومكَث هو فلم يَبرَحْ ، فمكَث بذلك[٦] سنواتٍ يَشتدُّون على من أسلمَ منهم ، ثم إنه فشا الإسلامُ فيها ، ودخَل فيه رجالٌ من[٧] أشرافِهم ومنعتِهم ؛ فلما رَأوا ذلك استَرْخَوا استرخاءةً عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعن أصحابِه ، وكانت الفِتنةُ الأولى هى أخرجت مَن خرج مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قِبَل أرضِ الحبشةِ مخافتَها ، وفرارًا مما كانوا فيه من الفَتْنِ والزلزالِ ، فلما استُرخِى عنهم ودخَل فى الإسلامِ من دخَل منهم ، تُحُدِّث بهذا الاسترخاءِ عنهم ، فبلَغ ذلك من كان بأرضِ الحبشةِ من أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه قد استُرخِى عمن كان منهم بمكةَ ، وأنهم لا يُفْتَنون ، فرجَعوا إلى مكةَ ، وكادوا

---

(١) فى ت ١ : « طاعة » .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) زيادة من التاريخ .

(٤) فى م ، ف : « رتاعا » ، وفى ت ١ ، س : « رباعا » ، وفى ت ٢ : « رقاعا » ، والمثبت من التاريخ . والرَّفْغ : السعة من العيش . تاج العروس (ر ف غ) .

(٥) فى ص : « منحرا » .

(٦) فى النسخ : « ذلك » . والمثبت من التاريخ .

(٧) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ذوى » .

يأْمنون بها ، وجعَلوا يزدادون ويكثُرون ، وأنه أسلَم من الأنصارِ بالمدينةِ ناسٌ كثيرٌ ، وفشا بالمدينةِ الإسلامُ ، وطَفِق أهلُ المدينةِ يَأتون رسولَ اللَّهِ ﷺ بمكةَ ؛ فلما رأت قريشٌ ذلك ، تَوامَرتْ[١] على أن يَفْتِنوهم ويَشْتَدُّوا[٢] عليهم ، فأخَذوهم وحَرِصوا على أن يَفْتِنوهم ، فأصابَهم جَهْدٌ شديدٌ ، وكانت الفِتنةَ الآخِرةَ ، فكانت ثِنتين ؛ فتنةً أخرَجت من خرَج منهم إلى أرضِ الحبشةِ ، حينَ أمَرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ بها وأذِن لهم فى الخروجِ إليها ، وفتنةً لمَّا رجَعوا ورَأوا من يأتِيهم مِن أهلِ المدينةِ ، ثم إنه جاء رسولَ اللَّهِ ﷺ مِن المدينةِ سبعون نَقِيبًا[٣] / رءوسُ الذين أسلَموا ، فوافَوه بالحجِّ ، ٢٥٠/٩
فبايَعوه بالعَقَبةِ ، وأعطَوه على : أنا منك وأنت منا ، وعلى أن مَن جاء من أصحابِك ، أو جِئْتَنا ، فإنا نمنَعُك مما نَمنَعُ منه أنفسَنا . فاشتَدَّت عليهم قريشٌ عندَ ذلك ، فأمَر رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه أن يَخرُجوا إلى المدينةِ ، وهى الفتنةُ الآخرةُ التى أخرَج فيها رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَه وخرَج هو ، وهى التى أنزَل اللَّهُ فيها : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، [١/٩٠٤و] قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : أخبَرنى عبدُ الرحمنِ بنُ أبى الزِّنادِ ، عن أبيه ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، أنه كتَب إلى الوليدِ : أما بعد ، فإنك كتبت إلىَّ تَسألُنى عن مخرَج رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن مكةَ ، وعندى بحمدِ اللَّهِ من ذلك علمٌ بكلِّ ما كتَبتَ تسألُنى عنه ، وسأُخبِرُك إن شاءَ اللَّهُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللَّهِ ، ثم ذكر نحوه[٥] .

---

(١) فى تفسير ابن كثير : « تآمرت » : وهما بمعنى واحد .

(٢) فى م ، ف : « يشدوا » .

(٣) فى م ، ف : « نفسا » .

(٤) ذكره المصنف فى تاريخه ٢/ ٣٢٨، ٣٢٩ عن عبد الوارث بن عبد الصمد به إلى قوله : « أشرافهم » . وذكره ابن كثير كاملا فى تفسيره ٣/ ٥٩٨، ٥٩٩ نقلا عن المصنف .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣/ ٥٩٩ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا قيسٌ ، عن الأعمشِ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ . قال : يِسافُ ونائلةُ صَنمانِ كانا يُعبدانِ .

وأمّا قولُه : ﴿ فَإِنِ ٱنتَهَوْا ﴾ . فإنَّ معناه : فإنِ انتَهَوا عن الفتنةِ ، وهى الشركُ باللَّهِ ، وصاروا إلى الدينِ الحقِّ معكم ، ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ، يقولُ : فإنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عليه ما يَعملون[(١)] من تركِ الكفرِ ، والدخولِ فى دينِ الإسلامِ ؛ لأنه يُبصرُهم[(٢)] ، ويُبصرُ[(٣)] أعمالَهم[(٤)] ، والأشياءُ كلُّها مُتَجَلِّيَةٌ له ، لا تَغيبُ عنه ، و﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ : ٣] .

وقد **قال بعضُهم** : معنى ذلك : فإنِ انتَهَوا عن القتالِ .

والذى قُلنا فى ذلك أولى بالصوابِ ؛ لأنَّ المشركينَ وإنِ انتَهَوا عن القتالِ ، فإنه كان فرضًا على المؤمنينَ قتالُهم حتى يُسلِموا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا فَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإنْ أدْبرَ هؤلاء المشركون عما دعوتُموهم إليه أيها المؤمنون من الإيمانِ باللَّهِ ورسولِه ، وتركِ قتالِكم على كفرِهم ، [(٥)] فأبَوا إلا الإصرارَ [(٥)] على

---

(١) فى ص ، س ، ف : « تعملون » .

(٢) فى ص : « ينصرهم » ، وفى م : « يبصركم » .

(٣) فى ص : « ينصر » .

(٤) فى م : « أعمالكم » .

(٥ - ٥) فى ت ١ : « فأتوا الإضرار » .

الكفرِ وقتالِكم ، فقاتِلوهم وأيْقِنوا أن اللَّهَ مُعينُكم عليهم وناصرُكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ ﴾ - هو لكم - يقولُ : نِعمَ المعينُ لكم ولأوليائِه ، ﴿ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ : وهو الناصرُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا ﴾ عن أمرِك إلى ما هم عليه من كفرِهم ، فإنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاكُمْ الذى أعزَّكم ونصَركم عليهم يومَ بدرٍ ، فى كثرةِ عددِهم وقلةِ عُدَدِكم ، ﴿ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾[1] .

١/١٠ /**القولُ فى تأويلِ قولِه** : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : وهذا تعليمٌ من اللَّهِ عزّ وجلّ المؤمنين قسْمَ غنائمِهم إذا غنِموها ، يقولُ تعالى ذِكرُه : واعْلَموا أيها المؤمنون أن ما غنِمتم من غنيمةٍ .

واختلف أهلُ العلمِ فى معنى الغنيمةِ والفَىْءِ ؛ **فقال بعضُهم** : فيهما معنيان كلُّ واحدٍ منهما غيرُ صاحبِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا حميدُ[2] بنُ عبدِ الرحمنِ ، عن الحسنِ بنِ صالحٍ ، قال : سألتُ عطاءَ بنَ السائبِ عن هذه الآيةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . وعن هذه الآيةِ : ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾ [الحشر : ٧] . قال :

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٢ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن أبيه ، إلى قوله : من كفرهم ، كما أخرجه فى ٥/١٧٠٢ من طريق عبد الله بن إدريس عن ابن إسحاق بالشطر الثانى بنحوه .

(٢) فى ف : « عبيد » .

قلتُ[١] : ما الفَيْءُ وما الغنيمةُ ؟ قال : إذا ظهَر المسلمون على المشركين وعلى أرضِهم ، وأخذوهم عَنوةً ، فما أخذوا من مالٍ ظهَروا عليه فهو غنيمةٌ ، وأما الأرضُ فهو فى سوادِنا هذا فَيْءٌ[٢] .

وقال آخرون : الغنيمةُ : ما أُخِذَ عَنْوةً ، والفَيْءُ : ما كان عن صلحٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ الثورىِّ ، قال : الغنيمةُ : ما أصاب المسلمون عَنوةً بقتالٍ ؛ فيه الخُمُسُ وأربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، والفىءُ : ما صُولِحوا عليه بغيرِ قتالٍ ، وليس فيه خمسٌ ، هو لمن سمَّى اللَّهُ[٣] .

وقال آخرون : الغنيمةُ والفَيْءُ بمعنًى واحدٍ . وقالوا : هذه الآيةُ التى فى الأنفالِ ناسخةٌ قولَه : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ الآية [الحشر : ٧] .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٢/١٠

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الحشر : ٧] . قال : كان الفىءُ فى هؤلاء ، ثم نُسِخَ ذلك فى سورةِ « الأنفالِ » : ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ

---

(١) بعده فى م : « غنمتم » .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٣/١٢ عن حميد به .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ٤٣٤/١٢ عن وكيع به بنحوه ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٧١٥) عن سفيان بمعناه .

وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فنسخت هذه ما كان قبلَها فى سورةِ « الحشرِ » ، وجُعِلَ الخُمُسُ لمن كان له الفيءُ فى سورةِ « الحشرِ » ، وسائرُ ذلك لمن قاتل عليه[١] .

وقد بيَّنا فيما مضَى الغنيمةَ ، وأنها المالُ يُوصلُ إليه من مالِ من خوَّل اللَّهُ مالَه أهلَ دينِه ، بغلبةٍ عليه وقهرٍ بقتالٍ[٢] .

فأما الفيءُ فإنه ما أفاءه اللَّهُ على المسلمين من أموالِ أهلِ الشركِ ، وهو ما ردَّه عليهم منها بصُلْحٍ من غيرِ إيجافِ[٣] خيلٍ ولا ركابٍ . وقد يجوزُ أن يُسَمَّى ما رَدَّتْه عليهم منها سيوفُهم ورماحُهم وغيرُ ذلك من سلاحِهم فيئًا ، لأن الفيءَ إنما هو مصدرٌ من قولِ القائلِ : فاء الشيءُ يفيءُ فيئًا . إذا رجَع ، وأفاءه اللَّهُ : إذا ردَّه .

غيرَ أن الذى ردَّ[٤] حُكْمَ اللَّهِ فيه من الفيءِ بحُكْمِه[٥] فى سورةِ « الحشرِ » ، إنما هو ما وصفتُ صفتَه من الفيءِ دونَ ما أُوجِفَ عليه منه بالخيلِ والركابِ ؛ لعللٍ قد بَيَّنْتُها فى كتابِنا « كتابِ لطيفِ القولِ فى أحكامِ شرائعِ الدينِ » وسَنُبيِّنُه أيضًا فى تفسيرِ سورةِ « الحشرِ » إذا انتهينا إليه إن شاء اللَّهُ تعالى .

وأما قولُ مَن قال : الآيةُ فى سورةِ « الأنفالِ » ناسخةٌ الآيةَ فى سورةِ « الحشرِ » ، فلا معنَى له ، إذ كان لا معنَى فى إحدى الآيتين يَنْفِى حُكْمَ الأخرى . وقد بيَّنا أن معنَى النسخِ هو نفىُ حكمٍ قد ثبَت بحكمٍ خلافُه فى غيرِ موضعٍ بما أغنَى عن إعادتِه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٦ ، ١٩٣ إلى عبد بن حميد ، وينظر الناسخ والمنسوخ ص ٧٠٣.

(٢) تقدم ص ٥ - ١٢ .

(٣) أوجفه : حثّه . والإيجاف : التحريك والإسراع . التاج (و ج ف) .

(٤) فى م : « ورد » .

(٥) فى م : « يحكيه » .

فى هذا الموضعِ[(١)] .

وأما قولُه : ﴿ مِّن شَيْءٍ﴾ فإنه مرادٌ به كلُّ ما وقَع عليه اسمُ شيءٍ مما خوَّله اللَّهُ المؤمنين من أموالِ من غلَبوا على مالِه [١/٩٠٤ظ] من المشركين مما وقَع فيه القَسْمُ حتى الخيطِ والمخْيطِ . كما**حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ . قال : المخِيْطُ من الشيءِ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[(٣)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا أبو نُعيمٍ الفضلُ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٤)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ .

اختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : قولُه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ ، مِفتاحُ كلامٍ ، وللَّهِ الدنيا والآخرةُ وما فيهما ، وإنما معنى الكلامِ : فأن للرسولِ[(٥)] خمسَه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) تقدم فى ٢/٣٨٨ - ٣٩٠.

(٢) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه ٥/٢٤٢ (٩٤٩٥) ، وابن أبى حاتم ٥/١٧٠٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٣٤ عن وكيع به .

(٤) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٧) عن أبى نعيم به .

(٥) فى ت ٢: « لله » .

٣/١٠ قال : سألتُ الحسنَ / عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ[١] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألْتُ الحسنَ بنَ محمدٍ عن قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : هذا مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ الدنيا والآخرةُ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ إذا بعَث سريةً ، فغنِموا خمَّس الغَنيمةَ ، فضرَب ذلك الخمسَ فى خمسةٍ ، ثم قرَأ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : وقولُه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . مِفْتاحُ كلامٍ ، للَّهِ ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ، فجعَل اللَّهُ سهمَ اللَّهِ وسهمَ الرسولِ واحدًا[٢] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا جريرٌ عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : للَّهِ كلُّ شىءٍ[٣] .

حدَّثنا المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عونٍ ، قال : أخبرنا هُشَيمٌ ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : للَّهِ[٤] كلُّ شىءٍ ، وخُمُسٌ للَّهِ ورسولِه ، ويُقْسَمُ ما سوى ذلك على أربعةِ أسهمٍ[٥] .

---

(١) سيأتى تخريجه فى ص ١٩٦.

(٢) أخرجه الطبرانى (١٢٦٦٠) من طريق أحمد بن يونس به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٣١/١٢ عن جرير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص١٠٢ عن مغيرة به .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) أخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٦) ، وعبد بن حميد ، ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٥٣٣/٧ من طريق =

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قال : كانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ خمسةَ أخْماسٍ ، فأربعةُ أخماسٍ لمَن قاتَل عليها ، ويُقْسَمُ الخُمُس الباقى على خمسةِ أخماسٍ ، فخُمُسٌ للَّهِ والرسولِ[١] .

حدَّثنا عِمْرانُ بنُ موسى ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ ، قال : ثنا أبانٌ ، عن الحسنِ ، قال : أوْصَى أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه بالخُمُسِ مِن مالِه ، وقال : ألا أَرْضَى مِن مالى بما رضِى اللَّهُ لنفسِه[٢] !

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ فُضيلٍ ، عن عبدِ الملكِ ، عن عطاءٍ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : خُمُسُ اللَّهِ وخُمُسُ رسولِه واحدٌ ، كان النبىُّ ﷺ يَحْمِلُ منه ، ويَصْنَعُ[٣] فيه ما شاء[٤] .

حدَّثنى المُثنى ، قال : ثنا الحجاجُ ، قال : ثنا أبو عَوانةَ ، عن المغيرةِ ، عن أصحابِه ، عن إبراهيمَ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : كلُّ شىءٍ للَّهِ ، الخمُسُ للرسولِ ولذى القُرْبى واليَتامَى والمساكينِ وابنِ السبيلِ .

وقال آخَرون : معنى ذلك : فإن لبيتِ اللَّهِ خُمُسَه وللرسولِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجرَّاحِ ، عن أبى جعفرٍ الرازىِّ ، عن الربيعِ

= ابن عون به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه ٢/٢٥٤ (٢٦٧٧) ، ومن طريقه البيهقى ٦/٣٣٨ عن هشيم به .

(١) أخرجه عبد بن حميد ومن طريقه ابن حزم فى المحلى ٧/٥٣٣ من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى عبد الرزاق بنحوه ، وسيأتى بتمامه فى سورة الحشر آية ٧ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٤ نقلًا عن المصنف .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « يضع » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم ٥/ ١٧٠٣ ، والبيهقى ٦/٣٣٨ من طريق ابن فضيل به ، وأخرجه أبو عبيد فى =

ابنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ الرِّياحىِّ ، قال : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يُؤْتَى بالغَنيمةِ ، فيَقْسِمُها على خمسةٍ ، تكونُ /أربعةُ أخماسٍ لمن شهِدها ، ثم يَأْخُذُ الخمسَ ، ٤/١٠
فيَضْرِبُ بيدِه فيه ، فيَأْخُذُ منه الذى قبَض كفُّه فيَجْعَلُه للكعبةِ ، وهو سهمُ اللَّهِ ، ثم يَقْسِمُ ما بقِى على خمسةِ أسهمٍ ، فيكونُ سهمٌ للرسولِ ، وسهمٌ لذوى القُرْبى ، وسهمٌ لليَتامَى ، وسهمٌ للمساكينِ ، وسهمٌ لابنِ السبيلِ[(١)] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . قال : فكان يُجاءُ بالغَنيمةِ ، فتُوضَعُ فيَقْسِمُها رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسةَ أسهمٍ ، فيَجْعَلُ أربعةً بينَ الناسِ ، ويَأْخُذُ سهمًا ، ثم يَضْرِبُ بيدِه فى جميعِ ذلك السهمِ ، فما قبَض عليه مِن شىءٍ جعَله للكعبةِ ، فهو الذى سُمِّى للَّهِ ، ويقولُ : « لا تَجْعَلوا للَّهِ نصيبًا ، فإن للَّهِ الدنيا والآخرةَ » . ثم يَقْسِمُ نصيبَه[(٢)] على خمسةِ أسهمٍ ؛ سهمٍ للنبىِّ ﷺ ، وسهمٍ لذَوِى القُرْبى ، وسهمٍ لليَتامَى ، وسهمٍ للمساكينِ ، وسهمٍ لابنِ السبيلِ .

وقال آخرون : ما سُمِّى لرسولِ اللَّهِ ﷺ مِن ذلك فإنما هو مرادٌ به قرابتُه ، وليس للَّهِ ولا لرسولِه منه شىءٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

= الأموال (٨٣٨) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، وابن زنجويه فى الأموال (١٢٣٠) ، والنسائى (٤١٥٣) ، والطحاوى فى معانى الآثار ٣/٢٨١ من طريق عبد الملك به نحوه .

(١) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٣١ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٢٩ عن وكيع به ، وأخرجه أبو عبيد فى الأموال (٨٣٦) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧١، ١٢٢٧) ، وأبو داود فى المراسيل ص ١٢٨، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٣، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٧٦ من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٥ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م : « بقيته » .

عباسٍ ، قال : كانت[١] الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخْماسٍ ، فأربعةٌ منها لمَن قاتلَ عليها ، وخُمُسٌ واحدٌ يُقْسَمُ على أربعةٍ ، فرُبُعٌ للَّهِ والرسولِ ولذِى القُرْبى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ والرسولِ فهو لقرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخُمُسِ شيئًا ، والرُبُعُ[٢] الثانى لليَتامَى ، والربعُ[٢] الثالثُ للمَساكينِ ، والربعُ[٢] الرابعُ لابنِ السبيلِ[٣] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ مَن قال : قولُه : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ افتتاحُ كلامٍ ، وذلك لإجماعِ الحجَّةِ على أن الخُمُسَ غيرُ جائزٍ قَسْمُه على ستةِ أسهمٍ ، ولو كان للَّهِ فيه سهمٌ ، كما قال أبو العاليةِ ، لوجَب أن يكونَ خمسُ الغَنيمةِ مَقْسومًا على ستةِ أسهمٍ . وإنما اخْتَلَف أهلُ العلمِ فى قسمِه على خمسةِ فما دونَها ، فأما على أكثرَ مِن ذلك ، فما لا نَعْلَمُ قائلًا قاله غيرَ الذى ذكَرْنا مِن الخبرِ عن أبى العاليةِ . وفى إجماعِ مَن ذكَرْتُ الدلالةُ الواضحةُ على صحةِ ما اخْتَرْنا .

فأما مَن قال : سهمُ الرسولِ كان لذوِى القربى . فقد أوْجَب للرسولِ سهمًا وإن كان ﷺ صرَفه إلى ذَوِى قَرابتِه ، فلم يَخْرُجْ مِن أن يكونَ القَسْمُ كان على خمسةِ أسهمٍ .

وقد حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ الآية . كان نبىُّ

---

(١) فى ص ، ت١، ت٢، س : « ما كانت » .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « الخمس » .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٧، ٨٣٥) ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٧، ١٢٢٥) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٤- ١٧٠٦، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٢٧٦/٣ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى ابن المنذر .

اللَّهِ ﷺ إذا غنِم غَنيمةً جُعِلَت أخْماسًا ، فكان خمسٌ للَّهِ ولرسولِه ، ويَقْسِمُ المسلمون ما بَقِي ، وكان الخمسُ الذى جُعِل للَّهِ ولرسولِه - لرسولِه[١] ولذوِى القربَى واليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، فكان هذا الخمسُ خمسةَ أخْماسٍ ؛ خمسٌ للَّهِ ورسولِه ، وخمسٌ لذوى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ للمساكينِ ، وخمسٌ لابنِ السبيلِ .

٥/١٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، قال : سأَلْتُ يحيى بنَ[٢] الجزَّارِ عن سهمِ النبىِّ ﷺ ، فقال : هو خمسُ الخمسِ[٣] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ عُيينةَ وجريرٌ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن موسى بنِ أبى عائشةَ ، عن يحيى بنِ الجزارِ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ . قال : أربعةُ أخماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقِى للَّهِ

---

(١) سقط من النسخ ، وقد أثبتها الشيخ شاكر من مطبوعته ، وهى زيادة يقتضيها السياق .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٣) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٥ ، ٨٣٣) عن عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٨٦) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠ ، وابن زنجويه فى الأموال (٧٤ ، ١٢٢٣) ، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/٢٨١ من طريق سفيان به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٦٧٨) ، وابن زنجويه فى (١٢٢٢) ، والنسائى (٤١٥٥) من طريق موسى بن أبى عائشة به .

(٤) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٤ ، ٨٣٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣٠ ، والبيهقى ٦/٣٣٨ من طريق جرير به .

وللرسولِ ؛ خمسُه يَضَعُه حيث رأَى ، وخمسُه لذَوِى القربى ، وخمسُه لليتامى ، وخمسُه للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه[١] .

وأما قولُه : ﴿ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ** اخْتَلَفوا فيهم ؛ **فقال بعضُهم** : هم قرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مِن بنى هاشمٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنى أبى ، عن شَرِيكٍ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان آلُ محمدٍ ﷺ لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ[٢] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا شَرِيكٌ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : كان النبىُّ ﷺ وأهلُ بيتِه لا يَأْكُلون الصدقةَ ، فجُعِل لهم خمسُ الخمسِ .

حدَّثنا أحمدُ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عبدُ السلامِ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : قد علِم اللَّهُ أن فى بنى هاشمٍ الفقراءَ ، فجعَل لهم الخمسَ مكانَ الصدقةِ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ ، قال : ثنا الصَّبَّاحُ بنُ يحيى المُزَنىُّ ، عن السدىِّ ، عن [٤]أبى الديلمِ[٤] ، قال : قال علىُّ بنُ الحسينِ رحمةُ اللَّهِ

---

(١) ذكره ابن المنذر فى الأوسط ١٠٣/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٣/ ٢١٥، ٤٣٥/١٢ عن وكيع به ، وأخرجه ابن زنجويه فى الأموال (٧٢) من طريق شريك به .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤ عن خصيف به ، وعزاه إلى المصنف .

(٤ - ٤) فى م : « ابن الديلمى » . وهو أبو الديلم حذلم بن بشير . الإكمال ٢/ ٤٠٥.

(تفسير الطبرى ١٣/١١)

عليه لرجلٍ مِن أهلِ الشأْمِ : أما قرأْتَ فى « الأنفالِ » : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآيةَ ؟ قال : نعم . قال : فإنكم لأنتم هم ؟ قال : نعم[(١)] .

حدَّثنا الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : هؤلاء قَرابةُ رسولِ اللَّهِ ﷺ الذين لا تَحِلُّ لهم الصدقةُ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن حجاجٍ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن نَجْدةَ كتَب إليه يَسْأَلُه [(٢)]عن ذَوِى القُرْبى[(٢)] ، فكتَب إليه : [(٣)]كُنَّا نَزْعُمُ[(٣)] أنا نحن هم ، فأَبَى ذلك علينا قومُنا[(٤)] .

قال : حدَّثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ : ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ . قال : أربعةُ أخْماسٍ لمن حضَر البَأْسَ ، والخمسُ الباقى للَّهِ وللرسولِ ، خمسُه يَضَعُه حيثُ رأَى ، وخمسٌ لذوِى القربى ، وخمسٌ لليتامى ، وخمسٌ[(٥)] للمساكينِ ، ولابنِ السبيلِ خمسُه .

وقال آخرون : بل هم قريشٌ كلُّها .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٦/١٠

حدَّثنى يونُسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أخْبرَنى عبدُ اللَّهِ بنُ نافعٍ ، عن أبى مَعْشَرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٤ عن على بن الحسين ، وعزاه إلى المصنف . وينظر ما سيأتى فى ١٤/ ٥٦٣، ١٠٦/١٩ ، ٤٩٨/٢٠ ، ٤٩٩ .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « عنه » .

(٣ - ٣) فى م : « كتابا نزعم » . وفى ت ١، س ، ف : « كتابا يزعم » . وما أثبتناه هو مقتضى ما فى مصدرى التخريج .

(٤) أخرجه أحمد ٤٣٢/٣ (١٩٦٧) عن أبى معاوية مطولًا ، وأبو يعلى ٤١/٥ (٣٦٣٠) من طريق عطاء به بنحو حديث أحمد .

(٥) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

عن سعيدٍ المَقْبُرِيِّ ، قال : كتَب نَجْدَةُ إلى ابنِ عباسٍ يَسْأَلُه عن ذى القربى ، قال : فكتَب إليه ابنُ عباسٍ : قد كنا نقولُ : إنا هم . فأبَى ذلك علينا قومُنا ، وقالوا : قريشٌ كلُّها ذوو قربى [(١)] .

وقال آخرون : سهمُ ذى القربى كان لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم صار مِن بعدِه لوليِّ الأمرِ مِن بعدِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّىَ جُعِل لوليِّ الأمرِ مِن بعدِه .

وقال آخرون : بل سهمُ ذى القربى كان لبنى هاشمٍ وبنى المطَّلبِ خاصةً .

وممن قال ذلك الشافعيُّ ، وكانت علَّتُه فى ذلك ما**حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا يونُسُ بنُ بكيرٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنى الزهرىُّ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، عن جبيرِ بنِ مُطْعِمٍ ، قال : لما قسَم رسولُ اللَّهِ ﷺ سهمَ ذى القربى مِن خيبرَ على بنى هاشمٍ وبنى المطلبِ مشَيْتُ أنا وعثمانُ بنُ عفانَ رضى اللَّهُ عنه ، فقلنا : يا رسولَ اللَّهِ ، هؤلاءِ إخوتُك بنو هاشمٍ ، لا نُنْكِرُ فضلَهم ؛ لمكانِك الذى جعَلك اللَّهُ به منهم ، أرأَيْتَ إخوانَنا بنى المطلبِ ، أعْطَيْتَهم وترَكْتَنا ، وإنما نحن وهم منك بمنزلةٍ

---

(١) أخرجه أبو عبيد فى كتاب الأموال (٨٥١) ، وابن أبى شيبة ٤٧٢/١٢ من طريق أبى معشر به ، وأخرجه الحميدى (٥٣٢) ، وأحمد ٣١٠/٥ (٣٢٦٤) ، ومسلم (١٣٩/١٨١٢) ، والنسائى فى الكبرى (٨٦١٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٤/٥ ، والطبرانى (١٠٨٣٢) ، وابن حزم فى المحلى ٥٣٢/٧ ، والبيهقى ٤٣٥/٦ من طريق إسماعيل بن أمية عن سعيد المقبرى عن يزيد بن هرمز عن ابن عباس ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٤٥٥) من طريق إسماعيل بن أمية أن نجدة كتب إلى ابن عباس ...، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٦/٣ إلى الشافعى وابن المنذر وابن مردويه . وينظر الشافعى ٣٤٢/٧ .

واحدةٍ . فقال : « إنهم لم يُفارِقونا فى جاهليةٍ ولا إسلامٍ ، إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شيءٌ واحدٌ » . ثم شبَّك رسولُ اللَّهِ ﷺ يديه إحداهما بالأخرى[(١)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ عندى قولُ مَن قال : سهمُ ذى القربى كان لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١/٩٠٥ظ] مِن بنى هاشمٍ وحلفائِهم مِن بنى المطلبِ ؛ لأن حليفَ القومِ منهم ، ولصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ .

واخْتَلَف أهلُ العلمِ فى حكمِ هذين السهمين - أعنى سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وسهمَ ذى القربى - بعدَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ **فقال بعضُهم** : يُصْرَفان فى مَعونةِ الإسلامِ وأهلِه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ يونُسَ ، قال : ثنا أبو شِهابٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن نَهْشَلٍ ، عن الضحاكِ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِل سهمُ اللَّهِ[(٢)] وسهمُ الرسولِ واحدًا ، ولذى القربى ، فجُعِل هذان السهمان فى الخيلِ والسلاحِ ، وجُعِل سهمُ اليتامى والمساكينِ وابنِ السبيلِ ، لا يُعْطَى غيرَهم[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ،

---

(١) أخرجه البيهقى ٦/٣٤١ من طريق يونس بن بكير به ، وأخرجه أبو يوسف فى الخراج ص ١٠٢، ١٠٣، والشافعى فى الأم ٤/١٤٦، ١٤٧، وأبو عبيد فى الأموال (٨٤٣) ، وابن أبى شيبة ١٤/٤٦٠، وأحمد ٢٧/٣٠٤ (١٦٧٤١) ، وأبو داود (٢٩٨٠) ، والنسائى (٤١٤٨) ، وأبو يعلى (٧٣٩٩) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٩٨، والطحاوى ٣/٢٨٣، ومحمد بن نصر المروزى فى السنة ص٥٠ رقم (١٥٨) ، والطبرانى (١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه أحمد ٢٧/٣٣٨ (١٦٧٨٢) ، وابن زنجويه (١٢٤٢، ١٢٤٣) ، والبخارى (٣١٤٠، ٣٥٠٢، ٤٢٢٩) ، وأبو داود (٢٩٧٨، ٢٩٧٩) ، والنسائى (٤١٤٧) ، وابن ماجه (٢٨٨١) ، والبيهقى ٦/ ١٤٩، ١٥٠، ٣٤٠/٦ - ٣٤٢، والبغوى (٢٧٣٦) من طريق ابن شهاب به .

(٢) بعده فى ف : « له »

(٣) هو بقية الأثر المتقدم ص ١٨٨.

قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ . قال : هذا مفتاحُ كلامٍ ؛ للَّهِ الدنيا والآخرةُ . / ثم اختَلَف الناسُ فى ٧/١٠
هذين السهمين بعدَ وفاةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فقال قائلون : سهمُ النبىِّ ﷺ لقَرابةِ النبىِّ ﷺ . وقال قائلون : سهمُ القرابةِ لقرابةِ الخليفةِ . واجْتَمَع رأيُهم أن يَجْعَلوا هذين السهمين فى الخيلِ والعُدَّةِ فى سبيلِ اللَّهِ ، فكانا على ذلك فى خلافةِ أبى بكرٍ وعمرَ رضِى اللَّهُ عنهما[(١)](٢) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن قيسِ بنِ مسلمٍ ، قال : سألتُ الحسنَ بنَ محمدٍ ، فذكَر نحوَه .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عمرُ[(٣)] بنُ عبيدٍ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ ، قال : كان أبو بكرٍ وعمرُ رضى اللَّهُ عنهما يَجْعَلان سهمَ النبىِّ ﷺ فى الكُرَاعِ والسلاحِ ، فقلتُ لإبراهيمَ : ما كان علىٌّ رضى اللَّهُ عنه يقولُ فيه ؟ قال : كان علىٌّ أشدَّهم فيه[(٤)] .

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى

(١ - ١) فى ص : « رحمة اللَّه عليه » . وفى ت ١، ت ٢، س ، ف: « رضى الله عنه » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) أخرجه أبو عبيد فى الأموال (٣٩، ٨٣٧، ٨٤٧) ، والحاكم ٢/ ١٢٨، والبيهقى فى السنن ٦/ ٣٣٨، ٣٤٢ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٨٢) ، وابن أبى شيبة ١٢/ ٤٣١، ٤٧١ ، ٤٧٢، وابن زنجويه فى الأموال (٧٥، ١٢٤٧) ، والنسائى (٤١٥٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٢، والطحاوى فى شرح معانى الآثار ٣/ ٢٣٤، ٢٧٧ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) فى ف : « عمرو » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ عن المصنف .

﴿ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ الآية . قال ابنُ عباسٍ : فكانت الغَنيمةُ تُقْسَمُ على خمسةِ أخماسٍ ؛ أربعةٍ بينَ مَن قاتَل عليها ، وخمسٍ واحدٍ يُقْسَمُ على أربعةٍ ؛ للَّهِ وللرسولِ ، ولذى القربى - يعنى قرابةَ النبىِّ ﷺ - فما كان للَّهِ وللرسولِ فهو لقَرابةِ النبىِّ ﷺ ، ولم يَأْخُذِ النبىُّ ﷺ مِن الخمسِ شيئًا ، فلما قبَض اللَّهُ رسولَه ﷺ ، ردَّ أبو بكرٍ رضِى اللَّهُ عنه نصيبَ القَرابةِ فى المسلمين ، فجعَل يَحْمِلُ به فى سبيلِ اللَّهِ ، لأن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « لا نُورَثُ ، ما ترَكْنا صدقةٌ »[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن سهمِ ذى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، فلما تُوُفِّى حمَل عليه أبو بكرٍ وعمرُ فى سبيلِ اللَّهِ صدقةً على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقال آخرون : سهمُ ذَوِى القربى مِن بعدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ مع سهمِ رسولِ اللَّهِ ﷺ إلى والى[2] أمرِ المسلمين .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا عمرُو بنُ ثابتٍ ، عن عمرانَ بنِ ظَبْيانَ ، عن حُكَيمِ بنِ سعدٍ ، عن علىٍّ رضِى اللَّهُ عنه ، قال : يُعْطَى كلُّ إنسانٍ نصيبَه مِن الخمسِ ، ويلى الإمامُ سهمَ اللَّهِ ورسولِه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أنه سُئِل عن

---

(١) تقدم فى ص ١٩١ دون قوله : « فلما قبض ...» إلخ - وينظر الأثر السابق - ودون المرفوع منه . وقد أخرج المرفوع البخارى (٣٠٩٣، ٣٧١٢، ٤٠٣٦، ٥٣٥٨، ٦٧٢٦، ٦٧٢٧، ٧٣٠٥) من حديث أبى بكر وعائشة وغيرهما . وأخرجه مسلم [(١٧٥٧/ ٤٩، ٥٠) ١٧٥٨، ١٧٥٩] من حديث عائشة ومالك ابن أوس .

(٢) فى م : « ولى » .

سهمِ ذوِى القربى ، فقال : كان طُعْمةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ ما كان حيًّا ، فلما تُوُفِّى جُعِل لولىِّ الأمرِ مِن بعدِه .

/**وقال آخرون** : سهمُ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مَقْسومٌ على ثلاثةِ أسهمٍ ؛ على اليتامى ، والمساكينِ ، وابنِ السبيلِ ، وذلك قولُ جماعةٍ مِن أهلِ العراقِ . ٨/١٠

وقال آخرون : الخمسُ كلُّه لقَرابةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الغَفَّارِ ، قال : ثنا المِنْهالُ بنُ عمرٍو ، قال : سأَلْتُ عبدَ اللَّهِ بنَ محمدِ بنِ علىٍّ ، وعلىَّ بنَ الحسينِ عن الخمسِ ، فقال : هو لنا . فقلتُ لعلىٍّ : إن اللَّهَ يقولُ : ﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ . فقال : يتامانا ومَساكينُنا[1] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك عندَنا أن سهمَ رسولِ اللَّهِ ﷺ مردودٌ فى الخمسِ ، والخمسُ مقسومٌ على أربعةِ أسهمٍ ، على ما رُوِى عن ابنِ عباسٍ ؛ للقَرابةِ سهمٌ ، ولليتامى سهمٌ ، وللمساكينِ سهمٌ ، ولابنِ السبيلِ سهمٌ ؛ لأن اللَّهَ أوْجَب الخمسَ لأقوامٍ موصوفِين بصفاتٍ ، كما أوْجَب الأربعةَ الأخماسِ لآخرين ، وقد أجْمَعوا أن حقَّ الأربعةِ الأخماسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فكذلك حقُّ أهلِ الخمسِ لن يَسْتَحِقَّه غيرُهم ، فغيرُ جائزٍ أن يَخْرُجَ عنهم إلى غيرِهم ، كما غيرُ جائزٍ أن تَخْرُجَ بعضُ السُّهمانِ التى جعَلها اللَّهُ لمن سماه فى كتابِه بفقدِ بعضِ مَن يَسْتَحِقُّه إلى غيرِ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤ وعزاه إلى المصنف .

أهلِ السُّهمانِ الأُخَرِ .

وأما اليتامى فهم أطفالُ المسلمين الذين قد هلَك آباؤُهم ، والمساكينُ هم أهلُ الفاقةِ والحاجةِ من المسلمين ، وابنُ السبيلِ المجْتازُ سفرًا قد انقُطِع به .

كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الخمسُ الرابعُ لابنِ السبيلِ ، وهو الضيفُ[(١)] [١/٩٠٦و] الفقيرُ الذى يَنْزِلُ بالمسلمين[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون أنما غنِمْتُم مِن شىءٍ فمقسومٌ القَسْمَ الذى بيَّنْتُه ، وصدِّقوا به إن كنتم أقْرَرْتُم بوَحْدانيةِ اللَّهِ ، وبما أنْزَل اللَّهُ على عبدِه محمدٍ ﷺ يومَ فرَق بينَ الحقِّ والباطلِ ببدرٍ ، فأبان فَلَجَ المؤمنين وظهورَهم على عدوِّهم ، وذلك ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ ؛ جمعُ المؤمنين ، وجمعُ المشركين ، واللَّهُ على إهلاكِ أهلِ الكفرِ وإذْلالِهم بأيدى المؤمنين ، وعلى غيرِ ذلك مما يَشاءُ ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، لا يمتنعُ عليه شىءٌ أراده .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الضعيف » . وينظر مصادر التخريج .

(٢) تقدم أوله فى ص ١٩٠ ، ١٩١ .

عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . يعنى بالفرقانِ يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ فيه بينَ الحقِّ والباطلِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه[(٢)] .

/حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى الليثُ ، قال : ثنى عُقَيْلٌ ، عن ٩/١٠
ابنِ شهابٍ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ . [(٣)]وإسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ[(٣)] - يَزيدُ أحدُهما على صاحبِه - فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ : يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ ، وهو يومُ بدرٍ ، وهو أولُ مَشْهَدٍ شهِده رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وكان رأسَ المشركين عتبةُ بنُ ربيعةَ ، فالْتَقَوْا يومَ الجمعةِ لتسعَ عشْرةَ ليلةً مضَتْ مِن شهرِ رمضانَ ، وأصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ثلاثُ مائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا ، والمشركون ما بينَ الألفِ والتسعِ مائةٍ ، فهزَم اللَّهُ يومَئذٍ المشركين ، وقُتِل منهم زيادةٌ على سبعين ، وأُسِر منهم مثلُ ذلك[(٤)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن مِقْسَمٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخْبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخْبَرنا معمرٌ ، عن

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ (٩١٠١) ، والحاكم فى المستدرك ٣/ ٢٣، والبيهقى فى دلائل النبوة ١٢٠/٣ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٣، ١٨٨ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٥، وذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢، س ، ف .

(٤) مصنف عبد الرزاق (٩٧٢٦) .

عثمانَ الجزريٌّ ، عن مِقْسَمٍ فى قولِه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ ، فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ : يومَ بدرٍ ، وبدرٌ بينَ المدينةِ ومكةَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنى يحيى بنُ يعقوبَ أبو طالبٍ ، عن ابنِ عونٍ ، عن محمدِ بنِ عبدِ اللَّهِ الثَّقفىِّ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ السُّلَمىِّ عبدِ اللَّهِ بنِ حَبيبٍ ، قال : قال الحسنُ بنُ علىِّ بنِ أبى طالبٍ رضِى اللَّهُ عنه : كانت ليلةُ الفرقانِ يومَ الْتَقَى الجمعان لسبعَ عشْرةَ مِن شهرِ رمضانَ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ كثيرٍ : يومَ بدرٍ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ . أىْ : يومَ فُرِق[٤] بينَ الحقِّ والباطلِ بقدرتى[٥] ، يومَ الْتَقَى الجمعان منكم ومنهم[٦] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٥٩.

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٦ بهذا الإسناد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٧ إلى أبى الشيخ وابن مردويه .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٩ عن المصنف ، وقال : إسناد جيد قوى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٨٨ إلى المصنف .

(٤) فى سيرة ابن هشام : « فرقت » .

(٥) فى م : « ببدر أى » .

(٦) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ : ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ﴾ : وذاكم يومُ بدرٍ، يومَ فرَق اللَّهُ بينَ الحقِّ والباطلِ[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أيْقِنوا أيُّها المؤمنون، واعْلَموا أن قَسْمَ الغَنيمةِ على ما بيَّنه لكم ربُّكم، إن كنتم آمَنْتُم / باللَّهِ وما أنْزَل على عبدِه يومَ بدرٍ، إذ فرَق بينَ الحقِّ ١٠/١٠
والباطلِ، مِن نصرِ رسولِه، ﴿إِذْ أَنتُم﴾ حينئذٍ ﴿بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . يقولُ : بشَفيرِ الوادى الأدنَى إلى المدينةِ، ﴿وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ﴾ . يقولُ : وعدوُّكم مِن المشركين نزولٌ بشَفيرِ الوادى الأقصى إلى مكةَ، ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ . يقولُ : والعِيرُ فيه أبو سفيانَ وأصحابُه فى موضعٍ أسفلَ منكم إلى ساحلِ البحرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ : ﴿إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾ . قال : شَفيرِ الوادى الأدنى، وهم بشَفيرِ الوادى الأقْصَى . ﴿وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه أسفلَ منهم[2] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٦/٥ معلقًا، وابن كثير فى تفسيره ٩/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٠٧/٥ من طريق محمد بن عبد الأعلى ببعضه، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٥٩/١ عن معمر به .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : وهما شَفيرا الوادى ، كان نبيُّ اللَّهِ أعلى الوادى ، والمشركون بأسفلِه ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . يعنى أبا سفيانَ ، انجَذَم[1] بالعيرِ على حَوْزِيَّتِه[2] حتى قدِم بها مكةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ : مِن الوادى إلى مكةَ ، ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . أى : عيرُ أبى سفيانَ التى خرَجْتُم لتَأْخُذوها وخرَجوا لِيَمنَعوها عن غيرِ مِيعادٍ منكم ولا منهم[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيانَ وأصحابُه مُقْبِلون من الشامِ تُجَّارًا ، لم يَشْعُروا بأصحابِ بدرٍ ، ولم يَشْعُرْ محمدٌ ﷺ بكفارِ قريشٍ ، ولا كفارُ قريشٍ بمحمدٍ وأصحابِه ، حتى الْتقَى[4] على [١/٩٠٦ظ] ماءِ بدرٍ مَن يَسْتَقِى لهم كلِّهم ، فاقْتَتَلوا ، فغلَبهم أصحابُ محمدٍ ﷺ ، فأسَرُوهم .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه .

---

(١) فى ص : « اتخذم » . وفى م : « انحدر » . وفى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « انحدم » قال ابن الأثير : ومنه حديث قتادة فى قوله تعالى : ﴿ والركب أسفل منكم ﴾ قال : « انجذم أبو سفيان بالعير » . أى : انقطع بها من الركب وسار . اهـ . النهاية ١/ ٢٥٢ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، س ، ف : « حورسه » وفى م : « حوزته » وفى ت ١ : « حوريته » . والحوزِيَّة المنحازة عن الإبل لا تخالطها . وقيل : بل التى عندها سير مذخور من سيرها مصون لا يدرك . اللسان (ح و ز) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢ .

(٤) فى م : « التقيا » .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيح ، عن مجاهدٍ مثلَه[١] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : ذكَر منازلَ القومِ والعيرِ ، فقال : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ ﴾ ، والرَّكبُ هو أبو سفيانَ[٢] ﴿ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ . على شاطئِ البحرِ .

واختَلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ﴾ . فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ المدنيين والكوفيين : ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ﴾ . بضمِّ العينِ[٣] . وقرَأه بعضُ المكيين والبصريين : (بالعِدْوَةِ) بكسرِ العينِ[٤] . وهما لغتان مشهورتان بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

يُنْشَدُ بيتُ الراعى[٥] :

/وعينان حُمْرٌ[٦] مآقِيهما كما نظَر العِدْوةَ الجُؤْذَرُ[٧] ١١/١٠

بكسرِ العينِ مِن العِدْوةِ ، وكذلك يُنْشَدُ بيتُ أوسِ بنِ حَجَرٍ[٨] :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٥. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) بعده فى م : « وعيره » .

(٣) هى قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الدانى ص ٩٤.

(٤) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٦، والتيسير ص ٩٤.

(٥) ديوانه ص ١١٨.

(٦) كذا فى النسخ ، ولعله خطأ من النساخ . والذى فى الديوان « حُرٌّ » . يريد أن عينيها جميلتان واسعتان تتحركان يمينًا وشمالًا .

(٧) الجؤذر : ولد البقرة الوحشية . التاج (ج ذ ر) .

(٨) ديوانه ص ١٠٤.

وفارِسٍ [(١]لو تَحُلُّ الخيلُ[١)] عِدْوَتَه ولَّوْا سِراعًا وما هَمُّوا بإقْبالِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه : ولو كان اجْتماعُكم فى الموضعِ الذى اجْتَمَعْتُم فيه أنتم[٢] أيُّها المؤمنون ، وعدوُّكم مِن المشركين عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ﴿ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ ؛ لكثرةِ عددِ عدوِّكم ، وقلةِ عددِكم ، ولكنَّ اللَّهَ جمَعَكم على غيرِ مِيعادٍ بينَكم وبينَهم ؛ ﴿ لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ ، وذلك القضاءُ مِن اللَّهِ كان نصرَه أولياءَه مِن المؤمنين باللَّهِ ورسولِه ، وهلاكَ أعدائِه وأعدائِهم ببدرٍ ؛ بالقتلِ والأسْرِ .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ﴾ : ولو كان ذلك عن مِيعادٍ منكم ومنهم ، ثم بلَغَكم كثرةُ عددِهم وقلةُ عددِكم ما لقِيتُموهم ، ﴿ وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليَقْضِيَ اللَّهُ ما أراد بقدرتِه مِن إعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، وإذلالِ الشركِ وأهلِه ، عن غيرِ ملأٍ[٣] منكم ، ففعَل ما أراد مِن ذلك بلطفِه[٤] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال[٥] : أخْبَرنى يونُسُ عن[٦] ابنِ

(١ - ١) فى الديوان : « لا يحل الحى » .

(٢) فى م : « أنتما » .

(٣) فى م ، ف : « بلاء » .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢.

(٥) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « ابن زيد قال » ، وفى م : « قال ابن زيد » . وسيأتى على الصواب فى ١٢/ ٥٨.

(٦) سقط من : م .

شهابٍ ، قال : أخبرَنى عبدُ الرحمنِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أن عبدَ اللَّهِ بنَ كعبٍ ، قال : سمِعْتُ كعبَ بنَ مالكٍ يقولُ فى غزوةِ بدرٍ : إنما خرَج[(١)] رسولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون يُرِيدون عِيرَ قريشٍ ، حتى جمَع اللَّهُ بينَهم وبينَ عدوِّهم على غيرِ مِيعادٍ[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن ابنِ عونٍ ، عن عميرٍ[(٣)] بنِ إسحاقَ ، قال : أقْبَل أبو سفيانَ فى الرَّكْبِ مِن الشامِ ، وخرَج أبو جهلٍ ليَمْنَعَه مِن رسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه ، فالْتَقَوْا ببدرٍ ، ولا يَشْعُرُ هؤلاء بهؤلاء ، ولا هؤلاء بهؤلاء ، حتى الْتَقَت السُّقاةُ ، قال : ونهَد[(٤)] الناسُ بعضُهم لبعضٍ[(٥)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه جلّ ثناؤُه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولكنَّ اللَّهَ جمَعَهم هنالك ليَقْضِىَ أمرًا كان مفعولًا ؛ ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ .

وهذه اللامُ فى قولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ ﴾ . مكرَّرةٌ على اللامِ فى قولِه : ﴿ لِّيَقْضِىَ ﴾ . كأنه قال : ولكن ليَهْلِكَ مَن هلَك عن بينةٍ ، جمَعكم .

/ ويعنى بقولِه : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ : ليموتَ مَن مات مِن ١٢/١٠

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « يخرج » . وفى س : « مخرج » .

(٢) سيأتى بطوله فى ١٢/ ٥٨.

(٣) فى ص ، م ، ت ١ : « عمر » ، وفى ف : « عمرو » ، والمثبت من مصدر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/ ٣٦٩.

(٤) فى م : « نظر » . ونهد القوم لعدوهم : إذا صمدوا له وشرعوا فى قتاله . التاج (ن هـ د) .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٠ عن المصنف .

خلقِه عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وقطَعَت عُذرَه ، وعبرةٍ قد عايَنها ورآها ، ﴿ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ . يقولُ : ولِيعيشَ [(١)] مَن عاش منهم عن حُجَّةٍ للَّهِ قد أُثْبِتَت له ، وظهَرَت لعينِه ، فعلِمها ، جمَعَنا بينَكم وبينَ عدوِّكم هنالك .

وقال ابنُ إسحاقَ فى ذلك بما**حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [(٢)]أى : لِيَكْفُرَ من كفَر بعدَ الحُجَّةِ[(٢)] ؛ لما رأَى مِن الآياتِ والعبرِ ، ويُؤْمِنَ مَن آمَن على مثلِ ذلك[(٣)] .

وأما قولُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . فإن معناه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أيُّها المؤمنون ﴿ لَسَمِيعٌ ﴾ لقولِكم وقولِ غيرِكم حينَ يُرِى اللَّهُ نبيَّه فى منامِه ، ويُرِيكم عدوَّكم فى أعينِكم قليلًا ، وهم كثيرٌ ، ويَراكم عدوُّكم فى أعينِهم قليلًا[(٤)] ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه نفوسُكم ، وتَنْطَوِى عليه قلوبُكم حينئذٍ ، وفى كلِّ حالٍ .

يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم ولعبادِه : واتَّقُوا ربَّكم أيُّها الناسُ فى مَنْطِقِكم أن تَنْطِقوا بغيرِ حقٍّ ، وفى قلوبِكم أن تَعْتَقِدوا فيها غيرَ الرُّشْدِ ، فإن اللَّهَ لا يَخْفَى عليه خافيةٌ مِن ظاهرٍ أو باطنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن اللَّهَ يا محمدُ سميعٌ لما يقولُ أصحابُك ، عليمٌ بما

---

(١) فى ص ، س ، ف : « ليعسن » .

(٢ - ٢) سقط من النسخ . والمثبت من سيرة ابن هشام ، وهو ما يقتضيه السياق .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٢، ٦٧٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « كثيرًا » .

يُضْمِرونه ، إذ يُرِيك اللَّهُ عدوَّكم وعدوَّهم ﴿فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . يقولُ : يُرِيكهم فى نومِك قليلًا فتُخْبِرُهم بذلك ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرءوا على حربِ عدوِّهم ، ولو أراك ربُّك عدوَّك وعدوَّهم كثيرًا لَفشَل أصحابُك ، [١/٩٠٧و] فجبُنوا وخاموا[(١)] ، ولم يَقْدِروا على حربِ القومِ ، ولَتَنازعوا فى ذلك ، ولكنَّ اللَّهَ سلَّمهم مِن ذلك بما أراك فى منامِك مِن الرؤيا ، إنه عليمٌ بما تُجِنُّه[(٢)] الصدورُ ، لا يَخْفَى عليه شىءٌ مما تُضْمِرُه القلوبُ .

وقد زعَم بعضُهم أن معنى قولِه : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . أى : فى عينِك التى تنامُ بها ، فصيَّر المنامَ هو العينَ ، كأنه أراد : إذ يُرِيكهم اللَّهُ فى عينِك قليلًا .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا﴾ . قال : [(٣)]أراه اللَّهُ إياهم[(٣)] فى منامِه قليلًا ، فأخْبرَ[(٤)] النبىُّ ﷺ أصحابَه بذلك ، فكان تَثْبيتًا لهم[(٥)] .

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا أبو حذيفةَ ، قال : ثنا شبلٌ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن

---

(١) فى م : « خافوا » . وخام : نكص وجبن ، وخام عن القتال : جبن عنه . اللسان (خ ى م) .

(٢) فى ص : « تجنيه » ، وفى م : « تخفيه » . وفى ت ٢ : « تحفظه » . وتجنه : تخفيه وتستره .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أراهم الله إياه » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ف : « وأخبر » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٠٩ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٥٩ ، ٢٦٠ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٨ إلى ابن المنذر .

مجاهدٍ بنحوِه .

وقال : ثنا إسحاقُ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

١٣/١٠ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ الآية : فكان أولُ ما أراه مِن ذلك نعمةً مِن نعمِه عليهم ، شجَّعهم بها على عدوِّهم، و(١كَفَّ بها عنهم١) ما تُخُوِّف عليهم مِن ضعفِهم؛ لعلمِه بما فيهم(٢) .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : ولكنَّ اللَّهَ سلَّم للمؤمنين أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . يقولُ : سلَّم اللَّهُ لهم أمرَهم حتى أظْهَرهم على عدوِّهم(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولكن اللَّهَ سلَّم أمرَه فيهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، قال : ثنا معمرٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . قال : سلَّم أمرَه فيهم(٤) .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « كفها عنهم » ، وفى م : « كفاهم بها » . والمثبت من سيرة ابن هشام .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٠٩ عن محمد بن سعد به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/ ٢٦٠ عن معمر به .

وأولى القولين فى ذلك بالصوابِ عندى ما قاله ابنُ عباسٍ ، وهو أن اللَّهَ سلَّم القومَ - بما أَرَى نبيَّه ﷺ فى منامِه - مِن الفشلِ والتَّنازُعِ ، حتى قوِيَت قلوبُهم ، واجْتَرَأوا على حربِ عدوِّهم ، وذلك أن قولَه : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ . عَقِيبُ قولِه : ﴿ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾ . فالذى هو أولى بالخبرِ عنه ، أنه [(١] سلَّمَهم منه [)١] جلَّ ثناؤُه ما كان مَخُوفًا منه ، لو لم يُرِ نبيَّه ﷺ مِن قلةِ القومِ فى منامِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إذ يُرِى اللَّهُ نبيَّه فى منامِه المشركين قليلًا ، وإذ يُرِيهم اللَّهُ المؤمنين إذ لَقُوهم فى أعينِهم قليلًا ، وهم كثيرٌ عددُهم ، ويُقَلِّلُ المؤمنين فى أعينِهم ؛ ليَتْرُكوا الاستعدادَ لهم فيَهُونَ على المؤمنين شوكتُهم .

كما **حدَّثنى** ابنُ بَزيعٍ البَغْدادىُّ ، قال : ثنا إسحاقُ بنُ منصورٍ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : لقد قُلِّلوا فى أعيننا يومَ بدرٍ حتى قلتُ لرجلٍ إلى جنبى : تُراهم سبعين ؟ قال أُراهم مائةً . قال : فأسَرْنا رجلًا منهم ، فقلنا : كم هم ؟ قال[(٢] : ألفًا[)٣] .

(١ - ١) فى ف : « سلمه منهم » .

(٢) بعده فى م : « كنا » . والمثبت من النسخ موافق لما فى دلائل البيهقى .

(٣) تقدم تخريجه ٢٥١/٥، وأخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الكشاف للزيلعى ٣١/٢، ٣٢- من طريق إسرائيل به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللَّهِ بنحوِه[(١)] .

١٤/١٠ /**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قولَه : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا ﴾ . قال ابنُ مسعودٍ : قُلِّلوا فى أعيننا حتى قلتُ لرجلٍ : أتُراهم يكونون مائةً ؟

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ ، قال : قال ناسٌ مِن المشركين : إن العيرَ قد انصرَفَت فارْجِعوا . فقال أبو جهلٍ : الآن إذ برَز لكم محمدٌ وأصحابُه ! فلا تَرْجِعوا حتى تَسْتَأْصِلوهم . وقال : يا قومِ ، لا تَقْتُلوهم بالسلاحِ ، ولكن خُذوهم أخْذًا ، فارْبُطوهم بالحبالِ . يَقولُه مِن القدرةِ فى نفسِه .

وقولُه : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : قلَّلْتُكم أيُّها المؤمنون فى أعينِ المشركين وأَرَيْتُكموهم فى أعينِكم قليلًا حتى يَقْضِىَ اللَّهُ بينَكم ما قضَى مِن قتالِ بعضِكم بعضًا ، وإظهارِكم أيُّها المؤمنون على أعدائِكم مِن المشركين ، والظَّفَرِ بهم ؛ لتكونَ كلمةُ اللَّهِ هى العليا ، وكلمةُ الذين كفَروا السفلى ، وذلك أمرٌ كان اللَّهُ فاعلَه ، وبالغًا فيه أمرَه .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ . أى : ليُؤَلِّفَ بينَهم على الحربِ للنِّقْمةِ ممَّن أراد الانتقامَ منه ، والإنعامِ على مَن أراد إتمامَ النعمةِ عليه مِن أهلِ ولايتِه[(٢)] .

---

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما فى المطالب العالية (٤٧٢٣) - وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٠ من طريق أبى أحمد به .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤُه : مصيرُ الأمورِ كلِّها إليه فى الآخرةِ ، فيُجازِى أهلَها على قدرِ اسْتحقاقِهم ؛ المحسنَ بإحسانِه ، والمسىءَ بإساءتِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .

وهذا تعريفٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه أهلَ الإيمانِ به السيرةَ فى حربِ أعدائِه مِن أهلِ الكفرِ به ، والأفعالَ التى يُرْجَى [(١)] لهم باستعمالِها عندَ لقائِهم النصرةُ عليهم ، والظَّفَرُ بهم . ثم يقولُ جلَّ ثناؤُه لهم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ صدَّقوا اللَّهَ ورسولَه ، إذا لقيتم جماعةً مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ للحربِ والقتالِ ، فاثْبُتوا لقتالِهم ، ولا تَنْهَزِموا عنهم ، ولا تُوَلُّوهم الأدبارَ هارِبين إلا مُتَحَرِّفًا لقتالٍ ، أو مُتَحَيِّزًا إلى فئةٍ منكم ، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : وادْعُوا اللَّهَ بالنصرِ عليهم ، والظَّفَرِ بهم ، وأشْعِروا قلوبَكم وألسنتَكم ذكرَه ، ﴿ لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . يقولُ : كيما [١/٩٠٧ظ] تَنْجَحوا فتَظْفَروا بعدوِّكم ، ويَرْزُقَكم اللَّهُ النصرَ والظفرَ عليهم .

كما **حدَّثنا** بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُوا۟ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ . افْتَرَض اللَّهُ ذكرَه عندَ أشْغَلِ ما تكونون [(٢)] ، عندَ الضِّرابِ بالسيوفِ [(٣)] .

---

(١) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « ترجى » ، وغير منقوطة فى : ص .

(٢) فى ص ، س ، ف : « يكونوا » ، وفى ت ١: « يكون » .

(٣) فى ص ، ف : « والسيوف » . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٨٩ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ﴾ : يُقاتِلونكم / فى سبيلِ اللَّهِ : ﴿ فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ : اذْكُروا اللَّهَ الذى بذَلْتُم له أنفسَكم والوفاءَ بما أعْطَيْتُموه مِن بَيْعتِكم ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1] . ١٥/١٠

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين به : أطِيعوا أيُّها المؤمنون ربَّكم ورسولَه فيما أمَرَكم به ونهاكم عنه ، ولا تُخالِفوهما فى شىءٍ ، ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : ولا تَخْتَلِفوا فتفرَّقوا وتَخْتَلِفَ قلوبُكم ، ﴿ فَتَفْشَلُواْ ﴾ . يقولُ : فتَضْعُفوا وتجبُنوا ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . وهذا مَثَلٌ يقالُ للرجلِ إذا كان مُقْبِلًا[2] ما يُحِبُّه ويُسَرُّ به : الريحُ مقبلةٌ عليه . يعنى بذلك ما يُحِبُّه ، ومِن ذلك قولُ عَبيدِ بنِ الأبْرصِ[3] .

كما حَمَيناك يومَ النَّعْفِ[4] مِن شَطَبٍ[5] والفضلُ للقومِ مِن رِيحٍ ومِن عَدَدِ

يعنى : مِن البأسِ والكثرةِ .

وإنما يُرادُ به فى هذا الموضعِ : وتَذْهَبَ قوتُكم وبأسُكم فتَضْعُفوا ، ويَدْخُلكم الوَهَنُ والخَلَلُ .

﴿ وَٱصْبِرُوٓاْ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا مع نبىِّ اللَّهِ ﷺ عندَ لقاءِ عدوِّكم ، ولا

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٢) بعده فى م : « عليه » .

(٣) ديوانه ص ٥٩.

(٤) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى . تاج العروس (ن ع ف) .

(٥) شطب : جبل فى ديار بنى أسد . معجم البلدان ٣/ ٢٨٩.

تَنْهَزِموا عنه وتَتْرُكوه ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ . يقولُ : اصْبِروا فإنى معكم . وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : نصْرُكم . قال : وذَهَبت ريحُ أصحابِ محمدٍ ﷺ حينَ نازَعوه يومَ أُحدٍ (١) .

حدَّثنا ابنُ نُمَيْرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . فذكَر نحوَه (٢) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه ، إلا أنه قال : ريحُ أصحابِ محمدٍ حينَ تركوه يومَ أحدٍ .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : حِدَّتُكم (٣) وجِدُّكم (٤) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : ريحُ الحربِ (٥) .

/**حدَّثنى** يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ١٦/١٠

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٣ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابى - كما فى الدر المنثور ١٨٩/٣- ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق ورقاء به .

(٣) فى م ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « حربكم » . والحدة : القوة . الوسيط (ح د د) .

(٤) غير منقوطة فى : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٠/١، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٢/٥ من طريق معمر عن قتادة .

﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ . قال : الريحُ : النصرُ ، لم يَكُنْ نصرٌ قَطُّ إلا بريحٍ يَبْعَثُها اللَّهُ تَضْرِبُ وجوهَ العدوِّ ، فإذا كان ذلك لم يَكُنْ لهم قِوَامٌ[١] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ أى : لا تَخْتَلِفوا فيَتَفَرَّقَ أمرُكم ، ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ : فيَذْهَبَ حَدُّكم[٢] ، ﴿ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أى : إنى معكم إذا فعَلْتُم ذلك[٣] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ . قال : الفشلُ : الضعفُ عن جهادِ عدوِّه والانكسارُ لهم ، فذلك الفشلُ[٤] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ ﴾ .

وهذا تقدُّمٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه إلى المؤمنين به وبرسولِه ألا[٥] يَعْمَلوا عملًا إلا للَّهِ خاصةً ، وطلَبِ ما عندَه ، لا رِئاءَ الناسِ ، كما فعَل القومُ مِن المشركين فى مسيرِهم إلى بدرٍ طلبَ رئاءِ الناسِ ، وذلك أنهم أُخْبِروا بفَوْتِ[٦] العِيرِ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأصحابَه ، وقيل لهم : انْصَرِفوا فقد سلِمَت العيرُ التى جئْتم لنصْرتِها . فأبَوْا وقالوا : نَأْتِى بدرًا ، فنَشْرَبُ بها الخمرَ ، وتَعْزِفُ علينا القِيانُ ، وتَتَحَدَّثُ بنا العربُ[٧] فيها .

---

(١) قِوام كل شئ وقَوامه : عماده ونظامه . الوسيط (ق و م) .
والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٢) فى م : « جدكم » ، وفى سيرة ابن هشام : « حدتكم » . والحد : البأس . ينظر الوسيط (ح د د) .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣.

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٢ من طريق أصبغ عن ابن زيد به .

(٥) فى م : « لا » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « بقرب » .

(٧) بعده فى م : « لمكانتنا » .

فَسُقُوا مكانَ الخمرِ كُئوسَ المَنايا .

كما **حدَّثنا** عبدُ الوارثِ بنُ عبدِ الصمدِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا أبانٌ ، قال : ثنا هشامُ بنُ عروةَ ، عن عروةَ قال : كانت قريشٌ قبلَ أن يَلْقاهم النبىُّ ﷺ يومَ بدرٍ قد جاءهم راكبٌ مِن أبى سفيانَ والركبِ الذين معه : إنا قد أجَزْنا القومَ [(١) وأن ارجِعُوا (١)] . فجاء الركبُ الذين بعَثهم أبو سفيانَ الذين يَأْمُرون قريشًا بالرَّجْعةِ بالجُحْفةِ ، فقالوا : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَنْزِلَ بدرًا ، فنُقِيمَ به [(٢)] ثلاثَ ليالٍ ، ويَرانا مَن غَشِيَنا مِن أهلِ الحجازِ ، فإنه لن يرانا أحدٌ مِن العربِ وما جمَعْنا فيُقاتِلَنا . وهم الذين قال اللَّهُ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . والْتَقَوْا هم والنبىُّ ﷺ ، ففتَح اللَّهُ على رسولِه ، وأخْزَى أئمةَ الكفرِ ، وشفَى صدورَ المؤمنين منهم [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ فى حديثٍ ذكَره ، قال : ثنى محمدُ بنُ مسلمٍ ، وعاصمُ بنُ عُمرَ [(٤)] ، وعبدُ اللَّهِ بنُ أبى بكرٍ ، ويزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ وغيرِه [(٥)] مِن علمائِنا ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : لمَّا رأَى أبو سفيانَ أنه أحْرَز عِيرَه ، أرْسَل إلى قريشٍ : إنكم إنما خرَجْتم لتَمْنَعوا عيرَكم ورجالَكم وأموالَكم ، فقد نـجَّاها اللَّهُ فارْجِعوا . فقال أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللَّهِ لا نَرْجِعُ حتى نَرِدَ بدرًا - وكان بدرٌ مَوْسمًا مِن مَواسمِ العربِ ، يَجْتَمِعُ لهم بها سُوقٌ كلَّ عامٍ - فنُقِيمَ عليه ثلاثًا ، ونَنْحَرَ الـجُزُرَ ، ونُطْعِمَ [١/٩٠٨و] الطعامَ ، ونَسْقِىَ الخمورَ ، وتَعْزِفَ علينا

(١ - ١) فى م : « فارجعوا » .

(٢) فى م : « فيه » .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٢٤ عن عبد الوارث به .

(٤) فى النسخ : « عمرو » ، وهو خطأ . وهو عاصم بن عمر بن قتادة ، وقد سبق مرارا .

(٥) فى ص : « غيرهم » .

القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا أبدًا ، فامْضُوا[١] .

١٧/١٠ /قال ابنُ حميدٍ : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ ، أى : لا تكونوا كأبى جهلٍ وأصحابِه الذين قالوا : لا نَرْجِعُ حتى نَأْتِيَ بدرًا ، ونَنْحَرَ بها الجُزُرَ ، ونَسْقِيَ بها الخمرَ ، وتَعْزِفَ علينا القِيانُ ، وتَسْمَعَ بنا العربُ فلا يَزالون يَهابُوننا . أىْ : لا يَكُونَنَّ أمرُكم رياءً ولا سُمْعةً ولا الْتماسَ ما عندَ الناسِ ، وأخْلِصوا للَّهِ النيةَ والحِسْبةَ فى نصرِ دينِكم ، ومُؤازَرةِ نبيِّكم . أى : لا تَعْمَلوا إلا للَّهِ ، ولا تَطْلُبوا غيرَه[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسَدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخْبرَنا إسرائيلُ ، **وحدَّثنا** أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أصحابُ بدرٍ[٣] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : أبو جهلٍ وأصحابُه يومَ بدرٍ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦١٨، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٤٣٨ بهذا الإسناد .

(٢) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٣، ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٣، ١٧١٤ من طريق سلمة عن ابن إسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قوله .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٤ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر .

(٤) تفسير مجاهد ص٣٥٦ مطولًا ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

مجاهدٍ مثلَه . قال ابنُ جُريجٍ : وقال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : هم مشركو قريشٍ ، وذلك خروجُهم إلى بدرٍ .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . يعني : المشركين الذين قاتَلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ يومَ بدرٍ (١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ . قال : هم قريشٌ وأبو جهلٍ وأصحابُه الذين خرَجوا يومَ بدرٍ (٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ . قال : كان مشركو قريشٍ الذين قاتَلوا نبيَّ اللَّهِ يومَ بدرٍ خرَجوا ، ولهم بَغْيٌ وفخرٌ ، وقد قيل لهم يومَئذٍ : ارْجِعوا ، فقد انْطَلَقَت عِيرُكم وقد ظفِرْتُم . قالوا : لا واللَّهِ حتى يَتَحَدَّثَ أهلُ الحجازِ بمسيرِنا وعددِنا . قال : وذُكِر لنا أن نبيَّ اللَّهِ ﷺ قال يومَئذٍ : « اللهم إن قريشًا أقْبَلَت بفخرِها وخُيَلائِها لتُحادَّك ورسولَك » (٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السُّدِّيِّ ، قال : ذكَر المشركين وما يُطْعِمون على المياهِ فقال : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٣ عن محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/ ١٨٩، ١٩٠ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢٦٠ عن معمر به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧١٤ من طريق يزيد به ، ولم يذكر فيه الجزء المرفوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ، وينظر تفسير مجاهد ص ٣٥٦ .

خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا معاذٍ الفضلَ بنَ خالدٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ الَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا ﴾ . قال : هم المشركون خرَجوا إلى بدرٍ أَشَرًا وبَطَرًا[1] .

١٨/١٠ / **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظىِّ ، قال : لما خرَجَت قريشٌ مِن مكةَ إلى بدرٍ ، خرَجوا بالقِيانِ والدُّفوفِ ، فأنْزَل اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾[2] .

فتأويلُ الكلامِ إذن : ولا تكونوا أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه فى العملِ بالرياءِ والسُّمعةِ ، وتركِ إخلاصِ العملِ للَّهِ واحْتِسابِ الأجرِ فيه كالجيشِ مِن أهلِ الكفرِ باللَّهِ ورسولِه الذين خرَجوا مِن منازِلهم بطَرًا ومُراءاةَ الناسِ بزِيِّهم وأموالِهم وكثرةِ عددِهم ، وشدةِ بِطانتِهم ، ﴿ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : ويَمْنَعون الناسَ مِن دينِ اللَّهِ والدخولِ فى الإسلامِ بقتالِهم إياهم ، وتعذيبِهم مَن قدَرُوا عليه مِن أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ مِن الرياءِ ، والصدِّ عن سبيلِ اللَّهِ ، وغيرِ ذلك مِن أفعالِهم ، ﴿ مُحِيطٌ ﴾ . يقولُ : عالمٌ بجميعِ ذلك ، لا يَخْفَى عليه منه شىءٌ ، وذلك أن الأشياءَ كلَّها له مُتَجَلِّيةٌ ، لا يَعْزُبُ عنه منها شىءٌ ، فهو لهم بها مُعاقِبٌ ، وعليها معذِّبٌ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

---

(١) ذكر نحوه ابن كثير فى تفسيره ٤/١٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٠ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ١٦.

﴿ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ : وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهم .

وكان تزيينُه ذلك لهم كما **حدَّثنى** المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء إبليسُ يومَ بدرٍ فى جُنْدٍ مِن الشياطينِ معه رايتُه ، (١ والشيطانُ ١) فى صورةِ رجلٍ مِن بنى مُدْلِجٍ ؛ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ ، فقال الشيطانُ للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فلما اصْطَفَّ الناسُ ، أخَذ رسولُ اللَّهِ ﷺ قبضةً مِن ترابٍ ، فرمَى بها(٢) وجوهَ المشركين ، فولَّوْا مُدْبِرين ، وأقْبَل جبريلُ إلى إبليسَ ، فلما رآه ، وكانت يدُه فى [١/٩٠٨ظ] يدِ رجلٍ مِن المشركين ، انْتَزَع إبليسُ يدَه ، فولَّى مدبرًا(٣) وشِيعتُه ، فقال الرجلُ : يا سُراقةُ ، أتَزْعُمُ أنك لنا جارٌ ؟! قال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . وذلك حينَ رأَى الملائكةَ(٤) .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « فى » .

(٣) بعده فى م : « هو » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٥ ، والبيهقى مطولًا فى دلائل النبوة ٣/ ٧٨ ، ٧٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

السدِّى ، قال : أتَى المشركين إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ الكِنانىِّ الشاعرِ ، ثم المُدْلِجِىِّ ، فجاء على فرسٍ ، فقال للمشركين : ﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ . فقالوا : ومَن أنت ؟ قال : أنا جارُكم سُراقةُ ، وهؤلاء كِنانةُ قد أتَوْكم .

١٩/١ /حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ ، ثنى يزيدُ بنُ رُومانَ ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ المسيرَ ذكَرَت الذى بينَها وبينَ بنى [(١)] بكرٍ - يعنى مِن الحربِ - فكاد ذلك أن يَثْنِيَهم [(٢)] ، فتَبَدَّى لهم إبليسُ فى صورةِ سُراقةَ بنِ جُعْشُمٍ المُدْلِجِىِّ - وكان مِن أشرافِ بنى كِنانةَ - فقال : أنا جارٌ لكم مِن أن تَأْتِيَكم كِنانةُ بشىءٍ تَكْرَهونه . فخرَجوا سِراعًا [(٣)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ فى قولِه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ . فذكَر اسْتِدراجَ إبليسَ إياهم وتشَبُّهَه بسراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لهم [(٤)] ، حينَ ذكَروا ما بينَهم وبينَ بنى [(١)] بكرِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ كِنانةَ فى [(٥)] الحربِ التى كانت بينَهم ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ ، ونظَر عدوُّ اللَّهِ إلى جنودِ اللَّهِ مِن الملائكةِ ، قد أيَّد اللَّهُ بهم رسولَه والمؤمنين على عدوِّهم ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وصدَق عدوُّ اللَّهِ ، إنه رأَى ما لا يَرَوْن ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۖ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . فأوْرَدَهم ثم أسْلَمَهم . قال :

---

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٢) فى م : « يثبطهم » .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦١٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٤٣١ عن ابن حميد به .

(٤) سقط من : م .

(٥) فى م : « من » .

فذُكِر لى أنهم كانوا يَرَوْنه فى كلِّ منزلٍ فى صورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ لا يُنْكِرونه ، حتى إذا كان يومُ بدرٍ ، والْتَقَى الجمعان ، كان الذى رآه حينَ نكَص الحارثُ بنُ هشامٍ أو عميرُ بنُ وهبٍ الجُمَحىُّ ، فذُكِر أحدُهما ، فقال[1] : أين [2]أىْ سُراقَ ؟ مثَلَ[2] عدوُّ اللَّهِ وذهَب[3] .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ إلى قولِه : ﴿ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ . قال : ذُكِر لنا أنه رأَى جبريلَ تَنْزِلُ معه الملائكةُ ، فزعَم عدوُّ اللَّهِ أنه لا يَدَانِ[4] له بالملائكةِ ، وقال : ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ﴾ . وكذَب واللَّهِ عدوُّ اللَّهِ ، ما به مخافةُ اللَّهِ ، ولكن علِم أن لا قوةَ له ولا مَنَعةَ له ، وتلك عادةُ عدوِّ اللَّهِ لمن أطاعَه [5]واستقاد له[5] ، حتى إذا الْتَقَى الحقُّ والباطلُ ، أسْلَمَهم شرَّ مُسْلَمٍ ، وتبَرَّأ منهم عندَ ذلك[6] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ الآية . قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ ، سار إبليسُ برايتِه وجنودِه مع المشركين ، وأَلْقَى فى قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن يَغْلِبَكم ، وإنى جارٌ لكم . فلمَّا الْتَقَوْا ونظَر الشيطانُ إلى أمدادِ الملائكةِ ، ﴿ نَكَصَ

---

(١) سياق العبارة فى سيرة ابن هشام : قال ابن إسحاق : وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذُكِر لى أحدهما الذى رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر ، فقال ....

(٢ - ٢) فى م : « سراقة ، أسلمنا » . ومَثل : من الأضداد ، يقال للقائم : ماثل . وللاصق بالأرض : ماثل . ويقال : رأيت شخصا ثم مثَل أى غاب عن عينى . ينظر الأضداد ص ٢٨٨ .

(٣) سيرة ابن هشام ١/ ٦٦٣ .

(٤) فى النسخ : « يدى » . والمثبت من مصدرى التخريج . وما لى بفلان يدان : أى طاقة . اللسان (ى د ى) .

(٥ - ٥) فى م : « واستعاذ به » .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٦ من طريق يزيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٠ إلى أبى الشيخ .

عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ - قال : رجع مُدْبِرًا - وقال : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ الآية[١] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ الفرجِ ، قال : ثنا عبدُ الملكِ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الماجِشونِ ، قال : ثنا مالكٌ ، عن إبراهيمَ بنِ أبى عَبْلةَ ، عن طلحةَ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ كَرِيزٍ ، أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « ما رُؤِى إبليسُ يومًا هو فيه أصغرُ ولا أحْقَرُ ولا أدْحَر ولا أغْيَظُ مِن يومِ عرفةَ ، وذلك مما يَرَى مِن تنزيلِ الرحمةِ والعفوِ عن الذنوبِ ، إلا ما رأَى يومَ بدرٍ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وما رأَى يومَ بدرٍ؟ قال : « أمَا إنه رأَى جبريلَ يَزَعُ الملائكةَ[٢] »[٣] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حميدِ بنِ هلالٍ ، عن / الحسنِ فى قولِه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . قال : رأَى ٢٠/١٠
جبريلَ مُعْتَجِرًا[٤] ببُرْدٍ ، يَمْشِى بينَ يدىِ النبىِّ ﷺ ، وفى يدِه اللِّجامُ ، ما ركِب[٥] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا هاشمُ بنُ القاسمِ ، قال : ثنا سليمانُ بنُ المغيرةِ ، عن حُميدِ بنِ هلالٍ ، قال : قال الحسنُ : وتلا هذه الآيةَ : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ الآية ، قال : سار إبليسُ مع المشركين ببدرٍ برايتِه وجنودِه ، وألْقَى فى

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٦/٤ عن ابن جريج به .

(٢) يزع الملائكة : يرتبهم ويسويهم ويصفهم للحرب . تاج العروس (و ز ع) .

(٣) الموطأ ١/ ٤٢٢، ومن طريقه أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٨٨٣٢) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٠٦٩) ، والبغوى (١٩٣٠) ، وفى تفسيره ٣٦٧/٣ عن إبراهيم بن أبى عبلة ، وهذا الحديث مرسل من هذا الوجه . وقد رواه البيهقى موصولًا فى شعب الإيمان (٤٠٧٠) من طريق ابن أبى عبلة عن طلحة ، عن أبى الدرداء .

(٤) الاعتجار : لفُّ الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك ، تاج العروس (ع ج ر) .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٦/٥ من طريق سليمان بن المغيرة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٠/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

قلوبِ المشركين : إن أحدًا لن[١] يَغْلِبَكم وأنتم تُقاتِلون على دينِ آبائِكم ، ولن تُغْلَبوا كثرةً . فلمَّا الْتَقَوْا ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع مُدْبرًا وقال : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى الملائكةَ .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا أبو مَعْشَرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ ، قال : لمَّا أجْمَعَت قريشٌ على السيرِ ، قالوا : إنما نَتَخَوَّفُ مِن بنى بكرٍ . فقال لهم إبليسُ فى صُورةِ سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ : أنا جارٌ لكم مِن بنى بكرٍ ، ولا غالبَ لكم اليومَ مِن الناسِ .

فتأويلُ الكلامِ : ﴿ وإِن ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ وحينَ زيَّن لهم الشيطانُ خروجَهم إليكم أيُّها المؤمنون لحربِكم وقتالِكم ، وحسَّن ذلك لهم ، وحثَّهم عليكم ، وقال لهم : لا غالبَ لكم اليومَ مِن بنى آدمَ ، فاطْمَئِنوا وأبْشِروا ، ﴿ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ مِن كِنانةَ أن تَأْتِيَكم مِن ورائِكم فتُغِيرَ كم ؛ أُجِيرُكم وأَمْنَعُكم منهم ، فلا تَخافوهم ، واجْعَلوا حدَّكم[٢] وبأسَكم على محمدٍ وأصحابِه ، ﴿ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ ﴾ . يقولُ : فلما تزاحَفَت جنودُ اللَّهِ مِن المؤمنين وجنودُ الشيطانِ مِن المشركين ، ونظَر بعضُهم إلى بعضٍ ، ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ . يقولُ : رجَع القَهْقَرَى على قَفاه هاربًا . [٩٠٩/١و] يقالُ منه : نكَص يَنْكُصُ ويَنْكِصُ نُكوصًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[٣] :

هم يَضْرِبون حَبِيكَ البَيْضِ[٤] إذ لَحِقوا ... لا يَنْكُصون إذا ما اسْتُلْحِموا وحَمُوا

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا » .

(٢) فى م ، ف : « جدكم » .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ .

(٤) البيض : جمع البيضة أى المغفر ، وهو الخوذة ، وحبيك البيض : طرائق حديده جمع حبيكة . ينظر اللسان (ح ب ك) ، و(ب ى ض) .

وقال للمشركين : ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ . يعنى أنه يَرَى الملائكةَ الذين بعَثهم اللَّهُ مَدَدًا للمؤمنين ، والمشركون لا يَرَوْنهم ، إنى أخافُ عقابَ اللَّهِ ، وكذَب عدوُّ اللَّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وإِن ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ فى هذه الأحوالِ[1] ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ وكرَّ[2] بقولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ على قولِه : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ .

﴿ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . يعنى : شكٌّ فى الإسلامِ ، لم يَصِحَّ يقينُهم ، ولم تُشْرَحْ بالإيمانِ صدورُهم ، ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ . / يقولُ : غرَّ هؤلاء ٢١/١٠
الذين يُقاتِلون المشركين مِن أصحابِ محمدٍ ﷺ مِن أنفسِهم - دينُهم وذلك الإسلامُ .

وذُكِر أن الذين قالوا هذا القولَ كانوا نفرًا ممَّن كان قد تكَلَّم بالإسلامِ مِن مشركى قريشٍ ، ولم يَسْتَحْكِمِ الإسلامُ فى قلوبِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثنَّى ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ فى هذه الآيةِ : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ

---

(١) بعده فى م : « و » .

(٢) فى ص ، ت١، ت٢ ، س ، ف : « كرر » .

دِينُهُمْ﴾ . قال : كان ناسٌ مِن أهلِ مكةَ تكلَّموا بالإسلامِ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ، فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين ، قالوا : ﴿غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ (١) .

حدَّثنى إسحاقُ (٢) بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدٌ ، عن داودَ ، عن عامرٍ مثلَه .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا يحيى بنُ زكريا ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : فئةٌ مِن قريشٍ ؛ (٣أبو قيسِ بنُ٣) الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وأبو قيسِ بنُ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، والحارثُ بنُ زَمْعةَ بنِ الأسودِ بنِ المطلبِ ، وعليُّ بنُ أميةَ بنِ خلفٍ ، والعاصى بنُ مُنبِّهِ بنِ الحجاجِ ، خرَجوا مع قريشٍ مِن مكةَ ، وهم على الارْتِيابِ ، فحبَسهم ارْتيابُهم ، فلمَّا رأَوْا قلةَ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ قالوا : ﴿غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ حتى (٤قدِموا على ما٤) قدِموا عليه مع قلةِ عددِهم وكثرةِ عدوِّهم (٥) . (٦فشرَّد بهم من خلفَهم٦) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَآءِ دِينُهُمْ﴾ . قال : هم قومٌ لم يَشْهَدوا القتالَ يومَ بدرٍ ، فسُمُّوا منافقين . قال معمرٌ : وقال بعضُهم : قومٌ كانوا أقَرُّوا بالإسلامِ ، وهم بمكةَ ، فخرَجوا مع المشركين يومَ بدرٍ ،

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « أبو إسحاق » .

(٣ - ٣) فى م : « قيس بن » . ومكانه بياض فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف . وتنظر سيرة ابن هشام ١/ ٦٤١ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ ، س ، ف .

(٥) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عددهم » .

(٦ - ٦) سقط من : م . والأثر ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٩/٤ .

فلمَّا رأَوْا قلةَ المسلمين قالوا : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾[١] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ . قال : رأَوْا عِصابةً مِن المؤمنين شرَدتْ[٢] لأمرِ اللَّهِ . وذُكِر لنا أن أبا جهلٍ عدوَّ اللَّهِ لما أشْرَف على محمدٍ ﷺ وأصحابِه ، قال : واللَّهِ لا يُعْبَدُ اللَّهُ بعدَ اليومِ . قَسْوةً[٣] وعُتُوًّا[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : ناسٌ كانوا مِن المنافقين بمكةَ ، قالوه يومَ بدرٍ ، وهم يومَئذٍ ثلاثُمائةٍ وبضعةَ عشَرَ رجلًا[٥] .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ فى قولِه : ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ . قال : لما دنا القومُ بعضُهم مِن بعضٍ ، فقلَّل اللَّهُ المسلمين فى أعينِ المشركين ، وقلَّل المشركين فى أعينِ المسلمين ، فقال المشركون : ﴿ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾ . وإنما قالوا ذلك مِن قلتِهم فى أعينِهم ، وظنُّوا أنهم سيَهْزِمونهم لا يَشُكُّون فى ذلك ، فقال اللَّهُ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .

---

(١) أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٦ أثر الحسن وحده من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٠، ٢٦١ عن معمر به وسمى المجهول الكلبى ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) فى م ، ومصدرى التخريج : « تشددت » . وفى ف : « سردب » . وشرد القوم : ذهبوا . التاج (ش ر د) .

(٣) فى ت ١، ف : « فسبوه » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٧ من طريق يزيد به .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/١٩، وليس فيه : « وهم يومئذ » .

/ وأما قولُه : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . فإن معناه : ومَن يُسْلِمْ أمرَه إلى اللَّهِ ٢٢/١٠
ويَثِقْ به ، ويَرْضَ بقضائِه ، فإن اللَّهَ حافظُه وناصرُه ؛ لأنه عزيزٌ لا يَغْلِبُه شيءٌ ، ولا يَقْهَرُه أحدٌ ، فجارُه مَنيعٌ ، ومَن يَتَوَكَّلْ عليه مكفيٌّ[1] .

وهذا أمرٌ مِن اللَّهِ جلَّ ثناؤُه المؤمنين به مِن أصحابِ رسولِ اللَّهِ وغيرِهم أن يُفَوِّضوا أمرَهم إليه ، ويُسَلِّموا لقضائِه ، كيما يَكْفِيَهم أعداءَهم ، ولا يَسْتَذِلَّهم مَن ناوَأَهم ؛ لأنه عزيزٌ غيرُ مغلوبٍ ، فجارُه غيرُ مَقْهورٍ ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يقولُ : هو فيما يُدَبِّرُ مِن أمرِ خلقِه ، حكيمٌ لا يَدْخُلُ تدبيرَه خَلَلٌ[2] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ولو تُعايِنُ يا محمدُ حينَ يَتَوَفَّى الملائكةُ أرواحَ الكفارِ ، فتَنْزِعُها مِن أجسادِهم ، تَضْرِبُ الوجوهَ منهم والأَسْتاهَ ، ويقولون لهم : ذُوقوا عذابَ النارِ التى تُحْرِقُكم يومَ وُرودِكم جهنمَ .

[١/٩٠٩ظ] وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[3] .

---

(١) فى م : « يكفه » ، وفى ص ، ت١، ت٢، س ، ف : « يكفى » .

(٢) بعده فى ف : « أبدا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٣٥٦، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٨ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ سليمٍ[(١)] ، عن إسماعيلَ بنِ كثيرٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأسْتاهَهم ، ولكنَّ اللَّهَ كريمٌ يَكْنِى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانُ ، عن أبى هاشمٍ ، عن مجاهدٍ ، فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : وأستاههم ، ولكنه كريمٌ يَكْنِى[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بنُ جريرٍ ، قال : أخبرَنا شعبةُ ، عن يَعْلَى بنِ مسلمٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ . قال : إن اللَّهَ كنَى ، ولو شاء لقال : أسْتاهَهم ، وإنما عنى بأدبارِهم أستاهَهم[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أستاهَهم يومَ بدرٍ .

قال ابنُ جريجٍ : قال ابنُ عباسٍ : إذا أقْبَل المشركون بوجوهِهم إلى المسلمين ضرَبوا وجوهَهم بالسيوفِ ، وإذا ولَّوْا أدْرَكتهم الملائكةُ ، فضرَبوا أدبارَهم[(٥)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا عبَّادُ بنُ راشدٍ ، عن الحسنِ ، قال : قال رجلٌ : يا رسولَ اللَّهِ ، إنى رأيتُ بظهرِ أبى جهلٍ مثلَ الشِّراكِ !

---

(١) فى م ، ت ٢ ، ف : « أسلم » ، وينظر تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٥.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٩٩٧ - التفسير) عن يحيى بن سليم به .

(٣) تفسير سفيان ص ١١٩ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧١٨/٥ معلقًا .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٠/٤ .

قال : ما ذاك ؟ قال : « ضربُ الملائكةِ »[١] .

/ **حدَّثنا** محمدٌ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن منصورٍ ، عن ٢٣/١٠
مجاهدٍ ، أن رجلًا قال للنبيِّ ﷺ : إنى حمَلْتُ على رجلٍ مِن المشركين ، فذهَبْتُ لأضْرِبَه ، فندَر[٢] رأسُه ! فقال : « سبَقك إليه المَلَكُ » .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى حَرْملةُ ، أنه سمِع عمرَ مولى غُفْرةَ[٣] يقولُ : إذا سمِعْتَ اللَّهَ يقولُ : ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ . فإنما يُرِيدُ أستاهَهم[٤] .

قال أبو جعفرٍ : وفى الكلامِ محذوفٌ اسْتُغْنِى بدلالةِ الظاهرِ عليه مِن ذكرِه ، وهو قولُه : ويقولون : ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ . حُذِفَت « يقولون » ، كما حُذِفَت مِن قولِه : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة : ١٢] . بمعنى : يقولون : ربَّنا أبْصَرْنا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملائكةِ لهؤلاء المشركين الذين قُتِلوا ببدرٍ ، أنهم يقولون لهم ، وهم يَضْرِبون وجوهَهم وأدبارَهم : ذُوقوا عذابَ اللَّهِ الذى يُحْرِقُكم ، هذا العذابُ لكم ﴿ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ . أى : بما كسَبَت أيديكم

---

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٠ عن الحسن البصرى ، وقال : رواه ابن جرير ، وهو مرسل .

(٢) ندر رأسه : سقط ووقع . النهاية ٥/ ٣٥.

(٣) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عفرة » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٨ معلقًا .

مِن الآثامِ والأوْزارِ، واجْتَرَحْتُم[١] مِن معاصى اللَّهِ أيامَ حياتِكم، فذُوقوا اليومَ العذابَ، وفى مَعادِكم عذابَ الحريقِ، وذلك لكم بأن اللَّهَ ﴿لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ : لا يُعاقِبُ أحدًا مِن خلْقِه إلا بجُرْمٍ اجْتَرَمه، ولا يُعَذِّبُه إلا بمعصيتِه إياه ؛ لأن الظلمَ لا يَجوزُ أن يكونَ منه .

وفى فتحِ « أن » مِن قولِه : ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ ، **وجهان** مِن الإعرابِ ؛ **أحدُهما** : النصبُ ، وهو للعطفِ[٢] على « ما » التى فى قولِه : ﴿بِمَا قَدَّمَتْ﴾ بمعنى : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ و بـ ﴿أَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ فى قولِ بعضِهم ، والخفضُ فى قولِ بعضٍ .

والآخرُ : الرفعُ على : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ﴾ وذلك أن اللَّهَ[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٥٢﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فعَل هؤلاء المشركون مِن قريشٍ الذين قُتِلوا ببدرٍ كعادةِ قومِ فرعونَ وصَنيعِهم وفعلِهم ، وفعلِ من كذَّب بحُجَجِ اللَّهِ ورسلِه مِن الأممِ الخاليةِ قبلَهم ، ففعَلْنا[٤] بهم كفعلِنا بأولئك .

وقد بيَّنا فيما مضَى أن الدَّأْبَ هو الشأنُ والعادةُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٥] .

---

(١) فى ص ، ف : « اخترتم » . واجترح الشئ : كسبه . ينظر اللسان (ج ر ح) .

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « العطف » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٣.

(٤) فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « فعلنا » .

(٥) تقدم فى ٥/ ٢٣٧ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنى عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شَيْبانُ ، عن جابرٍ ، عن عامرٍ ومجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ : كفعلِ آلِ فرعونَ ، كسُننِ آلِ فرعونَ .

وقولُه : ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ . يقولُ : فعاقَبَهم اللَّهُ بتكذيبِهم حججَه ورسلَه ، ومعصيتِهم ربَّهم ،/ كما عاقبَ أشكالَهم ، والأممَ الذين قبلَهم ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٢٤/١٠
قَوِىٌّ ﴾ : لا يَغْلِبُه غالبٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، يَنْفُذُ أمرُه ، ويَمْضِى قضاؤه فى خلقِه ، شديدٌ عقابُه لمن كفَر بآياتِه ، وجحَد حُجَجَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأخَذْنا هؤلاء الذين كفَروا بآياتِنا مِن مشركى قريشٍ ببدرٍ بذنوبِهم ، وفعَلْنا ذلك بهم ، بأنهم غيَّروا ما أنْعَم اللَّهُ عليهم به مِن ابتعاثِه رسولَه منهم وبينَ أظهرِهم ، بإخْراجِهم إياه مِن بينِهم ، وتكذيبِهم له ، وحربِهم إياه ، فغيَّرْنا نعمتَنا عليهم بإهلاكِنا إياهم ، كفعلِنا ذلك فى الماضِين قبلَهم ، ممَّن طغَى علينا ، وعصَى أمرَنا .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

[١/٩١٠و] **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ . يقولُ : نعمةُ اللَّهِ محمدٌ ﷺ ، أنْعَم به على قريشٍ وكفَروا ، فنقَله إلى الأنصارِ[1] .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ف : « الأمصار » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٨ من طريق أحمد بن =

وقولُه : ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : لا يَخْفَى عليه شيءٌ مِن كلامِ خلقِه ، يَسْمَعُ كلامَ كلِّ ناطقٍ منهم ، بخيرٍ نطَق أو بشرٍّ ، ﴿ عَلِيمٌ ﴾ بما تُضْمِرُه صدورُهم ، وهو مُجازِيهم ومُثيبُهم على ما يقولون ويَعْمَلون ، إن خيرًا فخيرًا ، وإن شرًّا فشرًّا .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : غيَّر هؤلاء المشركون باللَّهِ ، المقتولون ببدرٍ ، نعمةَ ربِّهم التى أنْعَم بها عليهم ، بابتعاثِه محمدًا منهم ، وبينَ أظهرِهم ، داعيًا لهم إلى الهدى ، بتكذيبِهم إياه ، وحربِهم له ، ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ ﴾ : كسُنَّةِ آلِ فرعونَ وعادتِهم ، وفعلِهم بموسى نبىِّ اللَّهِ فى تكذيبِهم إياه ، وقَصْدِهم[1] لحربِه ، وعادةِ مَن قبلَهم مِن الأممِ المكذِّبةِ رسلَها وصَنيعِهم ، ﴿ فَأَهْلَكْنَـٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ﴾ : بعضًا بالرَّجْفةِ ، وبعضًا بالخَسْفِ ، وبعضًا بالريحِ ، ﴿ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ ﴾ فى اليَمِّ ، ﴿ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : كلُّ هؤلاء الأممِ التى أهْلَكْناها كانوا فاعلِين ما لم يَكُنْ لهم فعلُه مِن تكذيبِهم رسلَ اللَّهِ والجحودِ لآياتِه ، فكذلك أهْلَكْنا / هؤلاء الذين ٢٥/١٠
أهْلَكْناهم ببدرٍ ، إذ غيَّروا نعمةَ اللَّهِ عندَهم ، بالقتلِ بالسيفِ[2] ، وأذْلَلْنا بعضَهم بالإسارِ والسِّباءِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ .

= المفضل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى أبى الشيخ .

(١) فى م : « تصديهم » ، وفى ف : « قصده » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س : « والسيف » .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن شرَّ ما دبَّ على الأرضِ عندَ اللَّهِ الذين كفَروا بربِّهم ، فجحَدوا وَحْدانيتَه ، وعبَدوا غيرَه ، ﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فهم لا يُصَدِّقون رسلَ اللَّهِ ، ولا يُقِرُّون بوحيِه وتنزيلِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ يا محمدُ ، يقولُ : أخَذْتَ عهودَهم ومَواثيقَهم أن لا يُحارِبوك ، ولا يُظاهِروا عليك محاربًا لك ، كقُرَيظةَ ونُظرائِهم ممَّن كان بينَك وبينَهم عهدٌ وعقدٌ ، ثم ينقُضون عهودَهم ومَواثيقَهم ، كلما عاهَدوا دافَعوك[1] وحارَبوك وظاهَروا عليك ، وهم لا يَتَّقُون اللَّهَ ، ولا يَخافون فى فعلِهم ذلك أن يُوقِعَ بهم وَقْعةً تَجْتاحُهم وتهلِكُهم .

كالذى **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ ﴾ . قال : قريظةُ مالَئوا على محمدٍ يومَ الخندقِ أعداءَه[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ

---

(١) فى ص : « وابعوك » غير منقوطة وفى ت ١ : « وافقوك » . وفى ف : « فقول » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن أبى شيبة ، وابن المنذر وأبى الشيخ .

يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فإما تَلْقَيَنَّ فى الحربِ هؤلاء الذين عاهَدْتَهم ، فنقضُوا عهدَك مرةً بعدَ مرةٍ مِن قُرَيظةَ فتأْسِرْهم ، ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : فافْعَلْ بهم فعلًا يكونُ مُشَرِّدًا مَن خلفَهم مِن نظرائِهم ممَّن بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ .

والتشريدُ : التطريدُ والتبديدُ والتفريقُ .

وإنما أُمِر بذلك نبيُّ اللَّهِ ﷺ أن يَفْعَلَ بالناقضِ العهدَ بينَه وبينَهم ، إذا قدَر عليهم ، فعلًا يكونُ إخافةً لمن وراءَهم ممن كان بينَ رسولِ اللَّهِ ﷺ وبينَه عهدٌ ، حتى لا يَجْتَرِئوا على مثلِ الذى اجْتَرَأ عليه هؤلاء الذين وصَف اللَّهُ صفتَهم فى هذه الآيةِ مِن نقضِ العهدِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المُثَنَّى ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ / قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . ٢٦/١٠
يعنى : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم (١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم (٢) .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩١ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩١ إلى المصنف .

حدَّثنا بشرُ بنُ معاذٍ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : عِظْ بهم مَن سِواهم مِن الناسِ[(١)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ فَإِمَّا [١/٩١٠ظ] تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ، مَن بعدَهم مِن العدوِّ ، لعلهم يَحْذَرون أن يَنْكُثوا ، فتَصْنَعَ بهم مثلَ ذلك[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أَنْذِرْ بهم مَن خلفَهم[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نَكِّلْ بهم مَن خلفَهم ؛ مَن بعدَهم . قال ابنُ جُريجٍ : قال عبدُ اللَّهِ بنُ كثيرٍ : نَكِّلْ بهم مَن وراءَهم .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . أى : نكِّلْ بهم مَن وراءَهم لعلهم يَعْقِلون[(٤)] .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق يزيد به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩، ١٧٢٠ من طريق أسباط به مفرقا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧١٩ من طريق محمد بن الأعلى به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦١ عن معمر به .

(٤) سيرة ابن هشام ١/ ٦٧٤، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٠ من طريق ابن إدريس عن ابن إسحاق به .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعْتُ أبا مُعاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمِعْتُ الضحاكَ بنَ مُزاحمٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . يقولُ : نكِّلْ بهم مَن بعدَهم[(١)] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بما تَصْنَعُ بهؤلاء . وقرأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

وأما قولُه : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ . فإن معناه : كى يَتَّعِظوا بما فعَلْتَ بهؤلاء الذين وصَفْتُ صفتَهم ، فيَحْذَروا نقضَ العهدِ الذى بينَك وبينَهم ؛ خوفَ أن يَنْزِلَ بهم منك ما نزَل بهؤلاء إذا هم نقَضوه .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإما تخافنَّ يا محمدُ مِن عدوٍّ لك ، بينَك وبينَه عهدٌ وعقدٌ ، أن يَنْكُثَ عهدَه ويَنْقُضَ عقدَه ويَغْدِرَ بك ، وذلك هو الخيانةُ والغدرُ ، ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . يقولُ : فناجِزْهم بالحربِ ، وأعْلِمْهم قبلَ[(٢)] حربِك إياهم أنك قد فسَخْتَ[(٣)] العهدَ بينَك وبينَهم بما كان منهم ؛ مِن ظهورِ أمارِ[(٤)] الغدرِ والخيانةِ / منهم ، حتى تَصيرَ أنت وهم على سَواءٍ فى[(٥)] العلمِ بأنك لهم محاربٌ ، فيأْخُذوا للحربِ آلتَها ، وتَبْرَأَ مِن الغدرِ . ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ : الغادرين ٢٧/١٠

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٠ معلقًا ، وابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٢.

(٢) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « مثل » .

(٣) فى ت ١، ت ٢، س : « نسخت » .

(٤) فى م ، ف : « آثار » . وأمار : قيل : هى العلامة . وقيل : جمع أمارة ، وهى العلامة أيضًا. ينظر التاج (أ م ر) .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « من » .

بمَن كان منه فى أمانٍ وعهدٍ بينَه وبينَه أن يَغْدِرَ به ، فيُحارِبَه قبلَ إعلامِه إياه أنه له حربٌ ، وأنه قد فاسَخه العقدَ .

فإن قال قائلٌ : وكيف يَجوزُ نقضُ العهدِ بخوفِ الخيانةِ ، والخوفُ ظنٌّ لا يقينٌ ؟

قيل : إن الأمرَ بخلافِ ما إليه ذهبْتَ ، وإنما معناه : إذا ظهَرَت أمارُ[1] الخيانةِ مِن عدوِّكِ ، وخِفْتَ وقوعَهم بك ، فألْقِ إليهم مقاليدَ السَّلْمِ ، وآذِنْهم بالحربِ ، وذلك كالذى كان مِن بنى قُريظةَ ، إذ أجابوا أبا سفيانَ ومَن معه مِن المشركين إلى مظاهرتِهم على رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ومحاربتِهم معه بعدَ العهدِ الذى كانوا عاهَدوا رسولَ اللَّهِ ﷺ على المُسالَمةِ ، ولن يُقاتِلوا رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فكانت إجابتُهم إياه إلى ذلك مُوجِبًا لرسولِ اللَّهِ ﷺ خوفَ الغدرِ به وبأصحابِه منهم ، فكذلك حكمُ كلِّ قومٍ أهلِ مُوادَعةٍ للمؤمنين ، ظهَر لإمامِ المسلمين منهم مِن دلائلِ الغدرِ مثلُ الذى ظهَر لرسولِ اللَّهِ ﷺ وأصحابِه مِن قريظةَ منها ، فحقٌّ على إمامِ المسلمين أن يَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، ويُؤْذِنَهم بالحربِ .

ومعنى قولِه : ﴿ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . أى : حتى يَسْتَوِىَ علمُك وعلمُهم بأن كلَّ فريقٍ منكم حربٌ لصاحبِه لا سِلْمٌ .

وقيل : نزَلَت الآيةُ فى قريظةَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَأَنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ . قال : قريظةَ[2] .

---

(١) فى ت ١ ، م ، س ، ف : « آثار » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٣ إلى ابن المنذر .

وقد قال بعضُهم : السَّواءُ فى هذا الموضعِ المَهَلُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ ، قال : إنه مما تبيَّن لنا أن قولَه : ﴿ فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ ﴾ . أنه على مَهَلٍ ؛ كما حدَّثنا بكيرٌ ، عن مُقاتِلِ بنِ حَيَّانَ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ ﴾ [التوبة : ١، ٢] .

وأما أهلُ العلمِ بكلامِ العربِ ، فإنهم فى معناه مُخْتَلِفون ، فكان بعضُهم يقولُ : معناه : فانْبِذْ إليهم على عَدْلٍ . يعنى : حتى يَعْتَدِلَ علمُك وعلمُهم بما عليه بعضُكم لبعضٍ مِن المحاربةِ ، واسْتَشْهَدوا لقولِهم ذلك بقولِ الراجزِ[1] :

واضْرِبْ وُجوهَ الغُدُرِ الأعْداءِ

حـتى يُـجِيبُوك إلى السَّـواءِ

يعنى : إلى العدلِ .

وكان آخرون يقولون : معناه الوسَطُ . مِن قولِ حسَّانَ[2] :

/ يا وَيْحَ أنصارِ الرسولِ ورَهْطِه بعدَ المُغَيَّبِ فى سَواءِ المُلْحَدِ ٢٨/١٠

بمعنى : فى وسَطِ المُلْحَدِ[3] .

وكذلك هذه المعانى مُتَقارِبةٌ ؛ لأن العَدْلَ وسَطٌ لا يَعْلُـو فوقَ الحقِّ ،

---

(١) التبيان ٥/ ١٤٥.

(٢) تقدم فى ٢/ ٤١٦.

(٣) فى م : « اللحد » .

[١/٩١١و] ولا يَقْصُرُ عنه ، وكذلك الوسَطُ عَدْلٌ ، واسْتواءُ علمِ[١] الفريقين فيما عليه بعضُهم لبعضٍ بعدَ[٢] المُهادَنةِ ، عدلٌ مِن الفعلِ ووسَطٌ ، وأما الذى قاله الوليدُ بنُ مسلمٍ مِن أن معناه المَهَلُ ، فما لا أَعْلَمُ له وجهًا فى كلامِ العربِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾﴾ .

اخْتَلَفَت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كَفَروا سَبَقُوا إنهم) . بكسرِ الألفِ مِن « إنهم » وبالتاءِ فى : « تحسبن » ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ يا محمدُ الذين كفَروا سبقونا ، ففاتونا بأنفسِهم ، ثم ابْتُدِئَ الخبرُ عن قدرةِ اللَّهِ عليهم ، فقيل : إن هؤلاء الكفَرةَ لا يُعْجِزون ربَّهم إذا طلَبَهم وأراد تعذيبَهم وإهلاكَهم بأنفسِهم ، فيَفُوتوه بها .

وقرَأ ذلك بعضُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالياءِ فى « يَحْسَبَنَّ » ، وكسرِ الألفِ مِن ﴿إِنَّهُمْ﴾[٣] . وهى قراءةٌ غيرُ حميدةٍ لمعنيين ؛ أحدُهما : خروجُها[٤] مِن قراءةِ القرأةِ وشذوذُها عنها ، والآخرُ : بُعْدُها مِن فصيحِ كلامِ العربِ ، وذلك أن « يَحْسَبُ » يَطْلُبُ فى كلامِ العربِ منصوبًا وخَبَرَه كقولِه : عبدُ[٥] اللَّهِ يَحْسَبُ[٦] أخاك قائمًا ويقومُ وقام . فقارئُ هذه القراءةِ أَصْحَبَ

---

(١) سقط من : م . وفى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « على » . والصواب ما أثبتناه .

(٢) فى م : « بعض » .

(٣) القراءة بالتاء هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر والكسائى . والقراءة بالياء هى قراءة ابن عامر وحمزة ، وعاصم فى رواية حفص ، إلا أن ابن عامر قرأ بفتح الهمزة من « أنهم » . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٧، والتيسير لأبى عمرو ص ٩٦.

(٤) فى م : « خروجهما » .

(٥) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « عند » .

(٦) فى ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف : « تحسب » .

« يَحْسَبُ » خبرًا لغيرِ مُخْبَرٍ عنه مذكورٍ ، وإنما كان مرادُه - ظنِّى [١] -: ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا إنهم لا يُعْجِزوننا ، فلم يُفَكِّرْ فى صوابِ مَخْرَجِ الكلامِ وسُقْمِه ، واسْتَعْمَل فى قراءتِه ذلك كذلك ما ظهَر له مِن مفهومِ الكلامِ ، وأحْسَبُ أن الذى دعاه إلى ذلك الاعتبارُ بقراءةِ عبدِ اللَّهِ ، وذلك أنه فيما ذُكِر فى مصحفِ عبدِ اللَّهِ : (ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفروا أنهم سبقوا إنهم لا يعجزون) [٢] . وهذا فصيحٌ صحيحٌ إذا أُدْخِلَت « أنهم » فى الكلامِ ؛ لأن « يَحْسَبَنَّ » عاملةٌ فى « أنهم » . وإذا لم يَكُنْ فى الكلامِ « أنهم » كانت خاليةً مِن اسمٍ تَعْمَلُ فيه .

وللذى قرأ [٣] ذلك مِن القرأةِ **وجهانِ** فى كلامِ العربِ ، وإن كانا بعيدَيْن مِن فصيحِ كلامِهم ؛ **أحدُهما** : أن يَكونَ أُرِيدَ به : ولا يَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أن سبَقوا ، أو أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أن وأنهم » ، كما قال جلَّ ثناؤُه : ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ [الروم : ٢٤] . بمعنى : أن يُرِيَكم . وقد يُنْشَدُ فى نحوِ ذلك بيتٌ لذى الرُّمَّةِ [٤] :

أَظَنَّ [٥] ابنُ طُرْثُوثٍ عُتَيْبَةُ [٦] ذاهبًا بعادِيَّتِى [٧] تَكْذابُه وجَعائِلُهْ [٨]

بمعنى : أظَنَّ ابنُ طُرْثُوثٍ أن يَذْهَبَ بعادِيَّتى تَكذابُه وجَعائِلُه ؟ وكذلك قراءةُ

---

(١) فى م : « بطى » . والمراد : فى ظنى .

(٢) الذى فى كتاب المصاحف لابن أبى داود أن قراءة عبد الله : (ولا يحسب الذين كفروا سبقوا) . المصاحف ص ٦٢، وينظر البحر المحيط ٤/ ٥١٠.

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) ديوان ذى الرمة ص ٢/ ١٢٦٤.

(٥) فى ديوانه : « لعل » .

(٦) فى النسخ : « عيينة » . والمثبت من مصدر التخريج . وينظر معانى القرآن للفراء ١/ ٤١٥.

(٧) العادية : البئر القديمة . وهى بئر اختصموا فيها . ينظر الديوان ٢/ ١٢٦٤، واللسان (ع و د) .

(٨) جعائله : ما جعل للسلطان ورشاد . الديوان ٢/ ١٢٦٤.

مَن قرأ ذلك بالياءِ ، يُوَجِّهُ / « سبَقوا » إلى « سابقين » على هذا [١] المعنى . ٢٩/١٠

والوجهُ الثانى : على أنه أراد إضْمارَ منصوبٍ بـ « يحسب » كأنه قال : ولا يَحْسَبُ الذين كفَروا أنهم سبَقوا . ثم حذَف « أنهم » [٢] وأضْمَرَ .

وقد وجَّه بعضُهم معنى قولِه : ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران : ١٧٥] . إنما ذلكم الشيطانُ يُخَوِّفُ المؤمنَ مِن أوليائِه ، وأن ذِكْرَ المؤمنِ مُضْمَرٌ فى قولِه : ﴿ يُخَوِّفُ ﴾ . إذ كان الشيطانُ عندَه لا يُخَوِّفُ أولياءَه .

وقرَأ ذلك بعضُ أهلِ الشامِ : (ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا) بالتاءِ مِن « تحسبن » ، (سبَقوا أنهم لا يُعْجِزون) بفتحِ الألفِ مِن « أنهم » [٣] ، بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا أنهم لا يُعْجِزون .

ولا وجهَ لهذه القراءةِ يُعْقَلُ إلا أن يَكونَ أراد القارِئُ بـ « لا » التى فى ﴿ يُعْجِزُونَ ﴾ « لا » التى تَدْخُلُ فى الكلامِ حَشْوًا وصِلَةً ، فيكونَ معنى الكلامِ حينَئذٍ : ولا تَحْسَبَنَّ الذين كفَروا سبَقوا أنهم يُعْجِزون [٤] . ولا وجهَ لتوجيهِ حرفٍ فى كتابِ اللَّهِ إلى التطويلِ بغيرِ حُجَّةٍ يَجِبُ التسليمُ لها ، وله فى الصحةِ مَخْرَجٌ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القراءةِ فى ذلك عندى قراءةُ مَن قرَأ : (ولا تَحْسَبَنَّ) بالتاءِ ، (الذين كفَروا سبَقوا إنهم) بكسرِ الألفِ مِن ﴿ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾ . بمعنى : ولا تَحْسَبَنَّ أنت يا محمدُ الذين جحَدوا حججَ اللَّهِ ، وكذَّبوا بها سبَقونا بأنفسِهم [١] ،

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « الهمز » . والصواب ما أثبتناه ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر .

(٣) هذه قراءة ابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٨ ، والكشف ١/ ٤٩٤ ، والتيسير ص ٩٦ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف : « لا يعجزون » .

(١) ففاتونا ، إنهم لا يُعْجِزوننا أى : يَفُوتوننا بأنفسِهم ، ولا يَقْدِرون على الهربِ منا .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : (ولَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إنهُمْ لا يُعْجِزُون) . يقولُ : لا يَفُوتون(٢) .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَأَعِدُّواْ ﴾ لهؤلاء الذين كفَروا بربِّهم الذين بينَكم(١) وبينَهم عهدٌ(٣) ، إذا خِفْتُم خيانتَهم وغدرَهم أيُّها المؤمنون باللَّهِ ورسولِه ، ﴿ مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . يقولُ : ما أطَقْتُم أن تَعُدُّوه لهم مِن الآلاتِ التى تكونُ قوةً لكم عليهم مِن السلاحِ والخيلِ ، ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . يقولُ : تُخِيفون بإعدادِكم ذلك عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم مِن المشركين .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا (٤)ابنُ إدريسَ(٤) ، قال : سمِعْتُ أسامةَ بنَ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن / رجلٍ مِن جُهَيْنةَ يَرْفَعُ الحديثَ إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ : [١/٩١١ظ] ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن الرمْىَ هو القوةُ ، ألا إن الرمْىَ هو القوةُ » . ٣٠/١٠

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢١/٥ من طريق أسباط به .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، س ، ف .

(٤ - ٤) فى النسخ : « أبو إدريس » . والصواب ما أثبتناه . وتقدم هذا الإسناد كثيرًا .

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا سعيدُ بنُ شُرَحْبِيلَ ، قال : ثنا ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ ابنِ أبى حَبيبٍ وعبدِ الكريمِ بنِ الحارثِ ، عن أبى علىٍّ الهَمْدانىِّ ، أنه سمِع عقبةَ بنَ عامرٍ على المنبرِ يقولُ : قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . ألا وإنى سمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ على المنبرِ : « قال اللَّهُ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثًا[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محبوبٌ وجعفرُ بنُ عَوْنٍ ووكيعٌ وأبو أسامةَ وأبو نُعَيْمٍ ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ الجُهَنىِّ ، قال : قرَأ رسولُ اللَّهِ ﷺ على المنبرِ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . فقال : « ألَا إن القوةَ الرمىُ ، ألا إن القوةَ الرمىُ » . ثلاثَ مراتٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كَيْسانَ ، عن رجلٍ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، أن النبىَّ ﷺ قرَأ هذه الآيةَ على المنبرِ ، فذكرَ نحوَه .

حدَّثنا أحمدَ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا أسامةُ بنُ زيدٍ ، عن صالحِ بنِ كيسانَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن النبىِّ ﷺ نحوَه[3] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا موسى بنُ عُبيدةَ ، عن أخيه محمدِ بنِ عُبيدةَ ، عن أخيه عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدةَ ، عن عقبةَ بنِ عامرٍ ، عن

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٤٤٨) ، وأحمد ٦٤٢/٢٨ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) ، وأبو داود (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٢٨١٣) ، وأبو يعلى (١٧٤٣) ، وأبو عوانة (٧٤٨٨- ٧٤٩٣) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥، وابن حبان (٤٧٠٩) ، والطبرانى ٩١١/١٧ (١٦٢٢٥) ، والبيهقى ١٣/١٠ من طريق أبى على ثمامة بن شفى به .

(٢) أخرجه الترمذى (٣٠٨٣) من طريق وكيع به .

(٣) أخرجه سفيان الثورى فى تفسيره ص١٢٠ عن أسامة به .

النبىِّ ﷺ فى قوله : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : « ألا إن القوةَ الرميُ »[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن سفيانَ ، عن شعبةَ بنِ دينارٍ ، عن عكرمةَ فى قوله : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ . قال : الحصونِ ، ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ . قال : الإناثِ[(٢)] .

حدَّثنا علىُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن رجاءِ بنِ أبى سلمةَ ، قال : لقِى رجلٌ مجاهدًا بمكةَ ، ومع مجاهدٍ جُوَالِقٌ[(٣)] ، قال : فقال مجاهدٌ : هذا مِن القوةِ . ومجاهدٌ يَتَجَهَّزُ للغزوِ[(٤)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ : مِن سلاحٍ[(٥)] .

وأما قولُه : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . **فقال** ابنُ وكيعٍ : حدَّثنا أبى ، عن إسرائيلَ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ الثَّقَفىِّ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم[(٦)] .

---

(١) أخرجه إسحاق بن إبراهيم القراب فى الرمى (١١) من طريق موسى ابن عبيدة به ، وينظر علل ابن أبى حاتم (١٦٩٦) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

(٢) تفسير سفيان ص ١٢٠ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٤٣٠٧) . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/ ٤٨٣ ، وابن أبى حاتم ١٧٢٢/٥ من طريق وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٣ إلى أبى الشيخ .

(٣) الجوالق : وعاء كبير منسوج من صوف أو شعر . وهو الذى يسميه العامة « شوال » . ينظر المعرب للجواليقى ص ١٥٨ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ عن على بن سهل به .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٢/٥ من طريق أسباط به .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٣/٥ من طريق وكيع به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

/ **حدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن ٣١/١٠
عكرمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . قال : تُخْزُون به عدوَّ اللَّهِ وعدوَّكم ، وكذا كان يقرؤها[1] : (تُخْزُونَ)[2] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن عثمانَ بنِ المغيرةِ وخُصَيْفٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِۦ ﴾ تُخْزُون به .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيْفٍ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

يقالُ منه : أرْهَبْتُ العدوَّ ورهَّبْتُه ، فأنا أُرْهِبُه [3]وأُرَهِّبُه[3] إرْهابًا وتَرْهيبًا[4] ، وهو الرَّهَبُ والرُّهْبُ ، ومنه قولُ طُفَيْلٍ الغَنَوِىِّ[5] :

وَيْلُ أُمِّ حَىٍّ دفَعْتُم فى نُحورِهِمُ بنى كِلابٍ غَداةَ الرُّعْبِ والرَّهَبِ

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ .

اخْتَلَف أهلُ التأويلِ فى هؤلاءِ الآخرين مَن هم وما هم ؟ **فقال بعضُهم** : هم بنو قُرَيظةَ .

---

(١) فى م : « يقرأ بها » .

(٢) فى النسخ : « ترهبون » وما أثبتناه هو الصواب ، وقراءة (تخزون) قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، وينظر الكشاف ١٦٦/٢ والبحر المحيط ٤/ ٥١٢.

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١، ت ٢، س ، ف .

(٤) بعده فى ص ، ت ١، ت ٢، س : « وأرهبته » .

(٥) ديوانه ص ٩٦.

ذكرُ مَن قال ذلك

حُدِّثْتُ عن عمارِ بنِ الحسنِ ، قال : ثنا ابنُ أبى جعفرٍ ، عن وَرْقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . يعنى : مِن بنى قُرَيظةَ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ . قال : قريظةَ .

وقال آخرون : مِن فارسَ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾ : هؤلاءِ أهلُ فارسَ[(٢)] .

وقال آخرون : هم كلُّ عدوٍّ للمسلمين غيرِ الذى أُمِر النبىُّ ﷺ أن يُشَرِّدَ بهم مَن خلفَهم ، قالوا : وهم المنافقون .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ / فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : أخِفْهم بهم لما تَصْنَعُ بهؤلاء . ٣٢/١٠
وقرأ : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ۖ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ ﴾[(٣)] .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٣٥٧، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٣، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٨، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٣ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وأبى الشيخ .
(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٤/٥ من طريق أحمد بن المفضل به .
(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٠/٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون لا تَعْلَمونهم ؛ لأنهم معكم يقولون : لا إلهَ إلااللَّهُ ، ويَغْزُون معكم .

وقال آخرون : هم قومٌ مِن الجنِّ .

قال أبو جعفرٍ : والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن اللَّهَ أمَر المؤمنين بإعدادِ الجهادِ وآلةِ الحربِ وما يَتَقَوَّوْن به على جهادِ عدوِّه وعدوِّهم مِن المشركين مِن السلاحِ والرمىِ وغيرِ ذلك ورباطِ الخيلِ ، ولا وجهَ لأن يقالَ : عُنِى بالقوةِ معنًى دونَ معنًى مِن معانى القوةِ ، وقد عمَّ اللَّهُ الأمرَ بها .

فإن قال قائلٌ : فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ قد بيَّن أن ذلك مرادٌ به الخصوصُ بقولِه : « ألا إن القوةَ الرمىُ » ؟

قيل له : إن الخبرَ ، وإن كان قد جاء بذلك فليس فى الخبرِ ما يَدُلُّ على أنه مرادٌ بها الرمىُ خاصةً دونَ سائرِ معانى القوةِ عليهم ، فإن[1] الرمىَ أحدُ معانى القوةِ ؛ لأنه إنما قيل فى الخبرِ : « ألا إن القوةَ الرمىُ » . ولم يُقَلْ : دونَ غيرِها . ومِن القوةِ أيضًا السيفُ والرمحُ والحربةُ ، وكلُّ ما كان مَعونةً على قتالِ المشركين ، كمعونةِ الرمىِ أو أبْلَغَ مِن الرمىِ فيهم وفى النِّكايةِ منهم ، هذا مع وَهَاءِ سندِ الخبرِ بذلك عن رسولِ اللَّهِ ﷺ[2] .

وأما قولُه : ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فإن قولَ مَن قال : عُنِى به الجنُّ . أقربُ وأشبهُ بالصوابِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه قد أدْخَل بقولِه : ﴿ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ . الأمرَ بارتباطِ الخيلِ لإرهابِ كلِّ عدوٍّ

---

(١) بعده فى ص ، ف : « كان » .

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٦٤٢ (١٧٤٣٢) ، ومسلم (١٩١٨) وغيرهما من حديث عقبة بن عامر بهذا اللفظ ، ولعل المصنف قصد الرواية الأخرى وهى : « ألا إن الرمى هو القوة » .

للَّهِ وللمؤمنين يَعْلَمونهم ، ولا شكَّ أن المؤمنين كانوا عالِمين بعَداوةِ قريظةَ وفارسَ لهم ؛ لعلمِهم بأنهم مشركون ، وأنهم لهم حربٌ ، ولا معنى لأن يقالَ : وهم يَعْلَمونهم لهم أعداءً ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ ، ولكن معنى ذلك - إن شاء اللَّهُ - تُرْهِبون بارْتِباطِكم أيُّها المؤمنون الخيلَ عدوَّ اللَّهِ وأعداءَكم مِن بنى آدمَ ، الذين قد علِمْتُم عداوتَهم لكم لكفرِهم باللَّهِ ورسولِه ، وتُرْهِبون بذلك جنسًا آخرَ مِن غيرِ بنى آدمَ ، لا تَعْلَمون أماكنَهم وأحوالَهم اللَّهُ يَعْلَمُهم دونَكم ؛ لأن بنى آدمَ لا يَرَوْنهم . وقيل : إن صَهيلَ الخيلِ يُرْهِبُ الجنَّ ، وإن الجنَّ لا تَقْرَبُ دارًا فيها فرسٌ .

فإن قال قائلٌ : فإن المؤمنين كانوا لا يَعْلَمون ما عليه المنافقون ، فما تُنْكِرُ أن يكونَ عُنِى بذلك المنافقون ؟ قيل : فإن المنافقين لم يَكُنْ تَرُوعهم خيلُ المسلمين ولا سلاحُهم ، وإنما كان يَرُوعهم أن يَظْهَرَ المسلمون على سرائرِهم التى كانوا يَسْتَسِرُّون مِن الكفرِ ، وإنما أُمِر المؤمنون بإعدادِ القوةِ لإرهابِ العدوِّ ، فأما مَن لم يُرْهِبْه ذلك ، فغيرُ داخلٍ فى معنى مَن أُمِر بإعدادِ ذلك له المؤمنون ، وقيل : ﴿ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ﴾ . فاكْتُفِى للعلمِ بمنصوبٍ واحدٍ فى هذا الموضعِ ؛ لأنه أُرِيد لا تَعْرِفونهم ، كما قال الشاعرُ[1] :

٣٣/١٠ /فإن اللَّهَ يَعْلَمُنى ووَهْبًا وأنَّا سَوفَ يَلْقاهُ كِلانا

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وما أنْفَقْتُم أيُّها المؤمنون مِن نفقةٍ فى شراءِ آلةِ حربٍ مِن سلاحٍ أو حِرابٍ[2] ، أو كُرَاعٍ ، أو غيرِ ذلك مِن النفقاتِ فى جهادِ أعداءِ اللَّهِ مِن

---

(١) هو النمر بن تولب ، والبيت فى ديوانه (مجموع) ص ١٢٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « حرب » . والحراب : جمع حربة ، وهى آلة من آلات الحرب دون =

المشركينَ يُخْلِفْه اللَّهُ عليكم فى الدنيا ، ويَدَّخِرْ لكم أُجورَكم على ذلك عندَه ، حتى يُوَفِّيَكموها يومَ القيامةِ ، ﴿ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يَفْعَلُ ذلك بكم ربُّكم ، فلا يُضِيعُ أجورَكم عليه .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ . أى : لا يَضِيعُ لكم عندَ اللَّهِ أجرُه فى الآخرةِ ، وعاجلُ خَلَفِه فى الدنيا[1] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وإما تَخافَنَّ مِن قومٍ خِيانةً وغدرًا ، فانْبِذْ إليهم على سواءٍ ، وآذِنْهم بالحربِ ، ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ : وإن مالوا إلى مسالَمَتِك ، ومُتارَكتِك الحربَ ، إما بالدخولِ فى الإسلامِ ، وإما بإعطاءِ الجزيةِ ، وإما بموادَعَةٍ ، ونحوِ ذلك من أسبابِ السَّلْمِ والصلحِ ، ﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : فمِلْ إليها ، وابْذُلْ لهم ما مالوا إليه مِن ذلك وسألوكه .

يقالُ منه : جنَح الرجلُ إلى كذا يَجْنَحُ إليه جُنوحًا ، وهى لتَميمٍ ، وقيسٍ فيما ذُكِر عنها تقولُ : يَجْنُحُ ، بضمِّ النونِ . وآخرون : يقولون : يَجْنِحُ بكسرِ النونِ ، وذلك إذا مال . ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[2] :

= الرمح . التاج (ح ر ب) .

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٤ من طريق سلمة به .

(٢) ديوانه ص٥٧ .

جَوانِحَ قَدْ أيْقَنَّ أن قَبِيلَه إذا ما الْتَقَى الجَمْعانِ أولُ غالِبِ

جوانحُ : مَوائلُ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ ذكرُ مَن قال ذلك ٣٤/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : للصلحِ ، ونسَخها قولُه : ﴿ ٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾[1] [التوبة : ٥] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ : إلى الصلحِ ، ﴿ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : وكانت هذه قبلَ « براءة » ؛ كان نبىُّ اللَّهِ ﷺ يُوادِعُ القومَ إلى أجلٍ ، فإما أن يُسْلِموا ، وإما أن يُقاتِلَهم[2] ، ثم نُسِخ ذلك بعدُ فى « براءة » ، فقال : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . وقال : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . ونبَذَ[3] إلى كلِّ ذى عهدٍ عهدَه[4] ، وأمَره[5] بقتالِهم ، حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ ، ويُسْلِموا ، وأن لا [١/٩١٢ظ] يَقْبَلَ منهم إلا ذلك ، وكلُّ عهدٍ كان فى هذه السورةِ وفى غيرِها ، وكلُّ صلحٍ يُصالِحُ به

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦١ ، ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص٤٦٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٢) فى م : « يقاتلوا » .

(٣) فى ص ، ت١ ، س ، ف : « نبذوا » .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فى براءة » .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « أمرهم » .

المسلمون المشركين يَتَوادَعون به[١] ، فإن « براءةَ » جاءَت بنسخِ ذلك ، فأُمِر بقتالِهم على كلِّ حالٍ حتى يقولوا : لا إلهَ إلا اللَّهُ .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[٢] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ البصريِّ ، قالا : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ : نسَختها الآيةُ التى فى « براءةَ » ؛ قولُه : ﴿ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَهُمْ صَـٰغِرُونَ ﴾[٣] [التوبة : ٢٩] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسْباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . يقولُ : وإن أرادوا الصلحَ فأرِدْه[٤] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ ، أى : إن دعَوْك إلى السَّلْمِ ، إلى الإسلامِ ، فصالِحْهم عليه[٥] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخْبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ . قال : فصالِحْهم ، قال : وهذا قد نسَخَه الجهادُ[٦] .

فأما ما قاله قتادةُ ومَن قال مثلَ قولِه مِن أن هذه الآيةَ منسوخةٌ ، فقولٌ لا دَلالةَ

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٢) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم هذا الإسناد كثيرا .

(٣) أخرجه ابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٤٦ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

(٥) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤ .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/٢٧ .

عليه مِن كتابٍ ولا سنةٍ ولا فِطْرةِ عقلٍ .

وقد دلَّلْنا فى غيرِ موضعٍ مِن كتابِنا هذا وغيرِه ، على أن الناسخَ لا يكونُ إلا ما نفَى حكمَ المنسوخِ مِن كلِّ وجهٍ ، فأما ما كان بخلافِ ذلك فغيرُ كائنٍ ناسخًا .

وقولُ اللَّهِ فى « براءةَ » : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . غيرُ نافٍ حكمُه حكمَ قولِه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ ؛ لأن قولَه : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ . إنما عُنِى به بنو قريظةَ ، وكانوا يهودًا أهلَ كتابٍ ، وقد أذِن اللَّهُ جلَّ ثناؤُه للمؤمنين بصلحِ أهلِ الكتابِ ، ومُتارَكتِهم الحربَ ، على أخْذِ الجزيةِ منهم .

وأما قولُه : ﴿ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ﴾ . فإنما عُنِى به مشركو العربِ مِن عَبَدةِ الأوثانِ الذين لا يَجوزُ قبولُ الجزيةِ منهم ، فليس فى إحدى الآيتين نفئُ حكمِ الأخرى ، بل كلُّ واحدةٍ منهما مُحْكَمةٌ فيما أُنْزِلَت فيه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ ﴾ . قال : قريظةُ[1] .

/ وأما قولُه : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : فوِّضْ إلى اللَّهِ يا محمدُ أمرَك ، واسْتَكْفِه واثقًا به أنه يَكْفِيك . ٣٥/١٠

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ : إن اللَّهَ كافيك[2] .

وقولُه : ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ . يعنى بذلك : إن اللَّهَ الذى تَتَوَكَّلُ عليه

---

(١) تفسير مجاهد ص٣٥٧ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٨ إلى ابن المنذر .

(٢) سيرة ابن هشام ١/٦٧٤ .

سميعٌ لما تَقولُ أنت ومَن تُسالِمُه وتُتارِكُه الحربَ مِن أعداءِ اللَّهِ وأعدائِك ، عندَ عقدِ السَّلْمِ بينَك وبينَه ، وبشرطِ[1] كلٌّ فريقٍ منكم على صاحبِه مِن الشروطِ ، و ﴿ ٱلْعَلِيمُ ﴾ بما يُضْمِرُه كلُّ فريقٍ منكم للفريقِ الآخرِ مِن الوفاءِ بما عاقَدَه عليه ، ومَن المُضْمِرُ ذلك منكم فى قلبِه ، والمُنْطَوِى على خلافِه لصاحبِه[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وإن يُرِدْ يا محمدُ هؤلاء الذين أمَرْتُك بأن تَنْبِذَ إليهم على سَواءٍ ، إن خِفْتَ منهم خيانةً ، وبمُسالَمَتِهم إن جنَحوا للسَّلْمِ - خَداعَك والمكرَ بك ، ﴿ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ﴾ . يقولُ : فإن اللَّهَ كافِيكهم وكافيك خداعَهم إياك ؛ لأنه مُتَكَفِّلٌ بإظهارِ دينِك على الأديانِ ، ومُتَضَمِّنٌ أن يَجْعَلَ كلمتَه العليا وكلمةَ أعدائِه السُّفْلى ، ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ ﴾ . يقولُ : اللَّهُ الذى قوَّاك بنصرِه إياك على أعدائِه ، ﴿ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يعنى : بالأنصارِ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ ﴾ . قال : قريظةُ[3] .

---

(١) فى ص ، ت٢ : « يشترط » ، وفى م ، ت١ ، س : « يشرط » .

(٢) بعده فى ت١ ، س ، ف : « لا رب غيره ولا معبود سواه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٦ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/١٩٩ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاق : ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ ﴾ : هو مِن وراءِ ذلك[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ ﴾ . قال : بالأنصارِ[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

يُريدُ جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ : وجمعَ بينَ قلوبِ المؤمنين مِن الأوسِ والخزرجِ ، بعدَ التفرقِ والتَّشَتُّتِ ، على دينِه الحقِّ ، فصيَّرهم به جميعًا بعدَ أن كانوا أشْتاتًا ، وإخْوانًا بعدَ أن كانوا أعداءً .

وقولُه : ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ / ﷺ : لو أنْفَقْتَ يا محمدُ ما فى الأرضِ جميعاً من ذهبٍ ٣٦/١٠
ووَرِقٍ وعَرَضٍ ، ما جَمعْتَ أنت بينَ قلوبِهم بحِيَلِك ، ولكنَّ اللّهَ جَمعها على الهدى ، فائْتَلَفَت[(٣)] واجْتَمَعَت ؛ تقويةٌ مِن اللّهِ لك وتأييداً منه ، ومعونةً على عدوِّك ، يقولُ جلَّ ثناؤُه : والذى فعَل ذلك وسبَّبه لك ، حتى[(٤)] صاروا لك أعواناً وأنصاراً ويداً واحدةً على مَن بَغاك سُوءًا هو الذى إن رام عدوٌّ منك مَراماً يَكْفِيك كيدَه ، ويَنْصُرُك عليه ، فثِقْ به ، وامْضِ لأمرِه ، وتوَكَّلْ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٦ من طريق سلمة به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٦من طريق أحمد بن المفضل به .

(٣) فى ص ، ف : « فانقلبت » .

(٤) فى ت٢ : « حين » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن [٩١٣/١و] السدىِّ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ قال : هؤلاء الأنصارُ ألَّف بينَ قلوبِهم مِن بعدِ حربٍ فيما كان بينَهم .

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن بَشيرِ ابنِ ثابتٍ - رجلٍ من الأنصارِ - أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : يعنى : الأنصارَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ على الهُدَى الذى بعَثك به إليهم ، ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ بدينِه الذى جمَعهم عليه ، يعنى : الأوسَ والخزرجَ[(١)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يَمانٍ ، عن إبراهيمَ الخُوزىِّ[(٢)] ، عن الوليدِ بنِ أبى مُغيثٍ ، عن مجاهدٍ قال : إذا الْتَقَى المسلمان فتصَافحا ، غُفِر لهما . قال : قلتُ لمجاهدٍ : بمُصافحةٍ[(٣)] يُغفَرُ لهما[(٤)] ؟ فقال مجاهدٌ : أما سمِعْتَه يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ ؟ فقال الوليدُ لمجاهدٍ : أنت أعلمُ منى[(٥)] .

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٥/١ .

(٢) فى ص ، ف : « الحررى » ، وفى م ، ت١ : « الجزرى » ، وفى ت٢ : « الحرزى » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٦/٣٢ .

(٣) فى ف : « بمصافحتهم » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « له » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٩/٤ عن المصنف .

حدَّثنا عبدُ الكريمِ بنُ أبي عُمَيْرٍ ، قال : ثني الوليدُ ، عن أبي عمرٍو ، قال : ثنى عَبْدةُ بنُ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ولقيتُه وأخَذ بيدى ، فقال : إذا تَراءَى المتحابَّانِ فى اللّهِ ، فأخَذ أحدُهما بيدِ صاحبِه وضحِك إليه ، تحاتَّت خَطاياهما كما يَتَحاتُّ ورقُ الشجرِ . قال عَبْدةُ : فقلتُ له : إن هذا لَيسيرٌ[1] . قال : لا تَقُلْ ذلك ، فإن اللّهَ يقولُ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال عَبْدةُ : فعرَفْتُ أنه أفقهُ منى[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ خلفٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : ثنا فُضَيْلُ بنُ غَزْوانَ ، قال : أتَيتُ أبا إسحاقَ فسلَّمتُ عليه ، فقلتُ : أتَعْرِفُنى ؟ فقال فُضَيْلٌ : نعم ، لولا الحياءُ منك لقبَّلتك . حدَّثنى أبو الأحوصِ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : نزَلت هذه الآيةُ فى المتحابِّين فى اللّهِ : ﴿ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ﴾[3] .

حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليةَ ، قال : أخْبرَنا ابنُ عونٍ ، عن عُميرِ[4] بنِ إسحاقَ ، قال : كنا نَتَحدَّثُ أن أولَ ما يُرْفَعُ مِن الناسِ - أو قال : عن الناسِ - الأُلفةُ[5] .

---

(١) فى ف : « ليسر » .

(٢) أخرجه ابن وهب فى جامعه ١/ ٢٤٠ (١٥٩) عن الأوزاعي به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٣/ ٥٦٧، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧ ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/ ٢٩٧ من طريق ابن مصرف عن مجاهد بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/ ١٩٩ إلى أبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣٦٣) ، وابن أبى الدنيا فى كتاب الإخوان (١٤) ، والبزار فى البحر الزخار (٢٠٧٧) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٧٢٧، والحاكم ٢/ ٣٢٩ من طريق فضيل ابن غزوان به .

(٤) فى ت٢ : « عمرو » .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤/ ٢٩ عن ابن عون به .

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ الحكمِ ، قال : ثنا أيوبُ بنُ سويدٍ ، عن ٣٧/١٠
الأوزاعيِّ ، قال ثني عبدةُ بنُ أبي لُبابةَ ، عن مجاهدٍ ، ثم ذكر نحوَ حديثِ عبدِ الكريمِ عن الوليدِ .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا (١أبو أسامةَ١) وابنُ نُمَيرٍ وحفصُ بنُ غِياثٍ ، عن فُضَيلِ بنِ غَزْوانَ ، عن أبي إسحاقَ ، عن أبي الأحْوصِ ، قال : سمعتُ عبدَ اللَّهِ يقولُ : ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ الآية . قال : هم المُتحابُّون في اللَّهِ[٢] .

وقولُه : ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ الذي ألَّفَ بينَ قلوبِ الأوسِ والخزرجِ بعدَ تَشَتُّتِ كلمتِها و[٣]تعادِيها ، وجَعَلهم لك أنصارًا ﴿عَزِيزٌ﴾ : لا يقْهَرُه شيءٌ ، ولا يَرُدُّ قضاءَه رادٌّ ، ولكنه يَنْفُذُ في خلقِه حكمُه . يقولُ : فعليه فتوكَّلْ ، وبه ثِقْ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ : في تَدْبيرِه خلقَه .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيُّها النبيُّ حَسْبُك اللَّهُ ، وحَسْبُ مَن اتَّبَعَك مِن المؤمنين اللَّهُ . يقولُ لهم جلَّ ثناؤه : ناهِضوا عدوَّكم فإن اللَّهَ كافِيكم أمرَهم ، ولا يَهُولَنَّكم كثرةُ عَددِهم وقلةُ عَددِكم ، فإن اللَّهَ مُؤيِّدُكم بنَصرِه .

وبنحوِ ما قُلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١ - ١) في ت١ : « أسامة » .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٢١٠) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٧٢٧/٥ من طريق حفص به .

(٣) في ص ، ت ١، س ، ف : « أو » .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمَّلُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ أبى[(١)] معاذٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ مَن اتَّبعك مِن المؤمنين اللّهُ[(٢)] .

حدَّثنى أحمدُ بنُ عثمانَ بنِ حكيمٍ الأَوْدِىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرَنا سفيانُ ، عن شَوْذبٍ ، عن الشعبىِّ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن معك[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللّهِ ، عن سفيانَ ، عن شَوْذبٍ ، عن عامر بنحوِه ، إلا أنه قال : حسبُك اللّهُ ، وحسبُ من شَهِد معك .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، عن ابنِ زيدٍ فى قولِهِ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : يأأيُّها النبىُّ حسبُك اللّهُ وحسبُ مَن اتَّبَعَك مِن المؤمنين ، إن حسبَك أنت وهم اللّهُ .

فـ « مَن » مِن قولِه : ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، على هذا التأويلِ الذى ذَكَرناه عن الشعبىِّ ، نُصِبَ عطفاً على معنى الكافِ فى قولِه : ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ ﴾ . لا على لفظِه ؛ لأنها فى محلٍّ خفضٍ فى الظاهرِ ، وفى محلِ نصبٍ فى المعنى ؛ لأن

---

(١) فى م : « بن » . وفرق البخارى بين شوذب أبى معاذ ، وشوذب الذى يروى عن الشعبى . ينظر التاريخ الكبير ٤/٢٦١ ، والجرح والتعديل ٤/ ٣٧٧، ٣٧٨.

(٢) تفسير سفيان ص١٢١ ، وأخرجه البخارى فى تاريخه ٤/٢٦١ من طريق مؤمل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٠ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٧ من طريق عبيد الله بن موسى به .

معنى الكلامِ : يَكْفيك اللّهُ ويَكْفِى مَن اتَّبعك مِن المؤمنين .

وقد قال بعضُ / أهلِ العربيةِ فى « مَن » : إنها فى موضعِ رفعٍ على العطفِ على ٣٨/١٠
اسمِ اللّهِ ، كأنه قال : حَسْبُك اللّهُ ومُتَّبِعوك إلى جهادِ العدوِّ مِن المؤمنين ، دونَ القاعِدين عنك منهم . واسْتشْهدَ على صحةِ قولهِ ذلك بقولهِ : ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّه محمدٍ ﷺ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ يقول[1] : حُثَّ مُتَّبِعيك ومُصَدِّقيك على ما جئتهم به مِن الحقِّ ؛ على قتالِ مَن أَدْبَرَ وتَوَلَّى عن الحقِّ مِن المشركين ، ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ ﴾ رجلاً ﴿ صَٰبِرُونَ ﴾ عندَ لقاءِ العدوِّ ، يَحْتَسِبون أنفسَهم ويَثْبُتون لعدوِّهم ﴿ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ من عدوِّهم ويَقْهَروهم ، ﴿ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ ﴾ عندَ ذلك ﴿ يَغْلِبُوٓا۟ ﴾ منهم ﴿ أَلْفًا ﴾ - ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ . يقولُ : مِن أجلِ أن المشركين قومٌ يُقاتلون على غيرِ رجاءِ ثوابٍ ، ولا لطلبِ أجرٍ ولا احْتسابٍ ؛ لأنهم لم يَفْقَهوا أن اللّهَ مُوجِبٌ لمَن قاتَلَ احْتساباً ، وطلبَ موعودَ اللّهِ فى المعادِ - ما وعَد المجاهدين فى سبيلهِ ، فهم لا يَثْبُتُون إذا صَدَقوا فى اللقاءِ ؛ خشيةَ أن يُقْتلوا فتذهَبَ

(١) سقط من : م .

دُنياهم . ثم خَفَّفَ تعالى ذكرُه عن المؤمنين إذ عَلِمَ ضَعْفَهم ، فقال لهم : ﴿ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ ، يعنى : أن فى الواحدِ منهم عن لقاءِ العشرةِ مِن عدوِّهم ضعفاً ، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ﴾ عندَ لقائِهم للثباتِ لهم ﴿يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ منهم ، ﴿وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ﴾ منهم ، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ . يعنى : بتَخْليةِ اللّهِ إيَّاهم لغَلَبَتِهم ، ومَعونتِه إياهم ، ﴿وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ لعدوِّهم وعدوِّ اللّهِ ، احتسابًا فى صَبْرِه ، وطلبًا لجزيلِ الثوابِ مِن ربِّه ، بالعَوْنِ منه له ، والنصرِ عليه .

وبنحوِ ما قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ مُحَبَّبٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ فى قولِه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ . قال : كان الواحدُ لعشرةٍ ، ثم جُعِلَ الواحدُ باثْنين ، لا ينبغى له أن يَفِرَّ منهما[1] .

حدَّثنا سعيدُ بنُ يحيى ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جُعِلَ على المسلمين على الرجلِ عشرةٌ مِن الكفارِ ، فقال : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ / يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ فخُفِّفَ ذلك عنهم ، فجُعِلَ ٣٩/١٠
على الرجلِ رجلان . قال ابنُ عباسٍ : فما أحبُّ أن يعلمَ الناسُ تَخْفيفَ ذلك عنهم[2] .

---

(١) تفسير الثورى ص ١٢١، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١، وابن الجوزى فى نواسخه ص ٣٥١ .

(٢) أخرجه الشافعى فى الأم ٩٢/٤ ، وعبد الرزاق فى مصنفه (٩٥٢٥) ، وسعيد بن منصور فى سننه (١٠٠٠ - تفسير) ، والبخارى (٤٦٥٢) ، وابن الجارود (١٠٤٩) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٨/٥ ، والطبرانى (١١٢١١) ، والبيهقى ٧٦/٩ ، وفى الشعب (٤٠٠١) من طريق عمرو بن دينار به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدُ بنُ إسحاقَ ، ثني عبدُ اللّهِ ابنُ أبي نجيحٍ المكيُّ ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ عباسٍ ، قال : لمَّا نَزَلت هذه الآيةُ ، ثقُلَت على المسلمين ، وأعْظَموا أن يُقاتِلَ عشرون مائتين ، ومئةٌ ألفاً ، فخَفَّفَ اللّهُ عنهم ، فنَسخها بالآيةِ الأخرى فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ . قال : وكانوا إذا كانوا على الشَّطْرِ مِن عدوِّهم لم يَنْبغِ لهم أن يَفِرُّوا منهم ، وإن كانوا دونَ ذلك لم يَجِبْ عليهم أن يُقاتِلوا ، وجازَ لهم أن يَتَحوَّزوا عنهم (١) .

حدَّثني المثنى ، قال ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ ، قال : كان لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين عشَرَةٌ ، لا ينبغي له أن يَفِرَّ منهم ، فكانوا كذلك حتى أنزلَ اللّهُ : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ ، فَعَبَّأ لكلِّ رجلٍ مِن المسلمين رجلين مِن المشركين ، فنسخ الأمرَ الأوَّلَ . وقال مرَّةً أخرى في قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ . فأمَرَ اللّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ عشرةً مِن الكفارِ ، فَشَقَّ ذلك على المؤمنين ، ورَحِمَهم اللّهُ فقال : ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن

---

(١) في ف : « عليهم » . والحديث في سيرة ابن هشام ١/٦٧٥، ٦٧٦، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في الدر المنثور ٣/٢٠٠ - ومن طريقه الطبراني في الأوسط (٨١٠٧) ، وابن مردويه - كما في الدر - ومن طريقه الضياء في المختاره (٤٨٩) - وابن حبان (٤٧٧٣) ، والطبراني (١١٣٩٦) من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد (٢٣٥) ، وسعيد بن منصور في سننه (١٠٠١ - تفسير) ، والبيهقي ٩/٧٦ من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٨ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر وأبي الشيخ .

يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ . فأمرَ اللّهُ الرجلَ مِن المؤمنين أن يُقاتِلَ رجلين مِن الكفار .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ : وذلك أنه كان جعَل على كلِّ رجلٍ من المسلمين عشرةً مِن العدوِّ يُؤشِّبهم - يعنى : يُغْرِيهم - بذلك ، ليُوَطِّنوا أنفسَهم على الغزوِ[1] ، وأن اللّهَ ناصِرُهم على العدوِّ ، ولم يكنْ أمرًا عَزَمَه اللّهُ عليهم ولا أوجَبَه ، ولكن كان تَحْريضًا ووصيةً أمَرَ اللّهُ بها نبيَّه ، ثم خَفَّفَ عنهم فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ ، فجَعَل على كلِّ رجلٍ رجلين بعدَ ذلك تَخْفيفًا ؛ ليعلمَ المؤمنون أن اللّهَ بهم رحيمٌ ، فتَوَكَّلوا على اللّهِ ، وصبَروا[2] وصَدَقوا[3] . ولو كان عليهم واجبًا ، كفَّروا[4] إذنْ : كلُّ[5] رجلٍ مِن المسلمين [نكَل][6] عمن لَقِيَ مِن الكفار إذ[7] كانوا أكثرَ منهم فلم يُقاتِلوهم ، فلا يَغُرَّنَّك قولُ رجالٍ ، فإني قد سَمِعتُ رجالاً يقولون : إنه [١/٩١٤و] لا يَصلُحُ لرجلٍ مِن المسلمين أن يُقاتِلَ حتى يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وحتى يكونَ على كلِّ رجلين أربعةٌ ، ثم بحسابِ ذلك ، وزَعَموا أنهم يَعْصُون اللّهَ إن قاتَلوا حتى يَبْلُغوا عِدَّةَ ذلك ، وأنه لا

---

(١) فى ص ، ت٢ : « العزو » ، وفى ت١ ، س ، ف : « العدو » .

(٢) فى م : « اصبروا » .

(٣) فى م : « اصدقوا » .

(٤) فى م : « الغزو » .

(٥) بعده فى م : « بعد » .

(٦) زيادة يقتضيها السياق ، وينظر تفسير الطبرى بتحقيق الشيخ شاكر ١٤/٥٣ .

(٧) فى ص ، م ، ت١ ، س ، ف : « إذا » .

حَرَجَ عليهم أن لا يُقاتِلوا حتى يَبْلُغوا عدَّةَ أن يكونَ على كلِّ رجلٍ رجلان ، وعلى كلِّ رجلين أربعةٌ ، وقد قال اللَّهُ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] ، وقال اللَّهُ : ﴿ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ / لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ ﴾ [النساء : ٨٤] ، فهو التحريضُ الذى أنزلَ ٤٠/١٠
اللَّهُ عليهم فى « الأنفالِ » ، فلا تعجزنَّ[(١)] ، قاتلْ[(٢)] ، قد سَقَطْتَ بينَ ظَهْرَى أناسٍ كما شاء اللَّهُ أن يكونوا .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحسينِ[(٣)] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : قال فى « سورةِ الأنفالِ » : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، ثم نسخ فقال : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةَ ، عن عكرمةَ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ .قال : واحدٌ من المسلمين وعَشَرةٌ من المشركين ، ثم خَفَّفَ عنهم ، فجعَل عليهم أن لا يَفِرَّ رجلٌ مِن رجلين[(٥)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ وَإِن

---

(١) فى ت٢ : « يعجزك » .

(٢) فى ت٢ : « قائل » .

(٣) فى م : « الحصين » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٢٣/٣٢ .

(٤) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ عن عكرمة والحسن معلقًا ، وأخرجه ابن الجوزى فى النواسخ ص٣٥١ من طريق الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(٥) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٢٩/٥ معلقًا .

يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ ﴾ . قال : هذا[١] لأصحابِ محمدٍ ﷺ يومَ بدرٍ ، جعَل على الرجلِ منهم قتالَ[٢] عشرةٍ مِن الكفارِ ، فضجُّوا مِن ذلك ، فجَعَل على الرجلِ قتالَ[٣] رجلين ، تَخْفيفًا مِن اللّهِ[٤] .

حدَّثنا أحمدُ بنُ إسحاقَ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال ثنا إبراهيمُ بنُ[٥] يزيدَ ، عن عمرِو بنِ دينارٍ وأبى معبدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما أُمِر الرجلُ أن يُصَبِّرَ نفسَه لعشرةٍ ، والعشرةُ لمائةٍ ، إذ المسلمون قليلٌ ، فلما كثُر المسلمون خفَّف اللهُ عنهم ، فأمَر الرجلَ أن يَصْبِرَ لرجلين ، والعشرةَ للعشرين ، والمائةَ للمائتين .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِيَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبُوا ، ثم خَفَّفَ اللّهُ عنهم وقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ﴾ ، فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ من ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبُوهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ ﴾ : جعَلَ اللّهُ على كلِّ رجلٍ رجلين ، بعدَ ما كان على كلِّ

---

(١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : ص ، م .

(٣) سقط من : م .

(٤) تفسير مجاهد ص ٣٥٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠١ إلى أبى الشيخ .

(٥) فى ت٢ : « عن » .

رجلٍ عشرةٌ . وهذا الحديثُ عن ابنِ عباسٍ[1] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ هارونَ ، عن جريرِ بنِ حازمٍ ، عن الزبيرِ[2] بنِ الخرِّيتِ[2] ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ : كان فُرِضَ على المؤمنين أن يُقاتِلَ الرجلُ منهم عشرةً من المشركين ؛ قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا﴾ . / فشقَّ ذلك عليهم ، فأنزلَ اللهُ التخفيفَ ، فجعَلَ على الرجلِ أن يُقاتِلَ الرجلين ، قولُه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ ، فخفَّفَ اللهُ عنهم ، ونُقِصوا من النصرِ[3] بقَدْرِ ذلك[4] . ٤١/١٠

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدِّيِّ : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ . يقولُ : يقاتِلوا مائتين ، فكانوا أضعفَ من ذلك ، فنسَخَها اللهُ عنهم ، فخفَّفَ فقال : ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ . فجعَلَ أولَ مرةٍ الرجلَ لعشرةٍ[5] ، ثم جعَلَ الرجلَ لاثنين .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن ابنِ

---

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣/٢٠٠ إلى أبي الشيخ وابن مردويه .

(٢ - ٢) في ف : « أبي الحريت »

(٣) في م : « العصر » ، وفي ف : « البصر » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٥/٣٢٤ والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص٤٧٠ من طريق يزيد بن هارون به ، وابن المبارك في الجهاد ص١٧٩ (١٣٧) ، والبخاري (٤٦٥٢) ، وأبو داود (٢٦٤٦) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٢٩ ، والبيهقي ٩/٧٦ من طريق جرير بن حازم به .

(٥) في ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بعشرة » .

أبى نجيح ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ . قال : كان فُرِض عليهم إذا لَقِىَ عشرون مائتين أن لا يَفِرُّوا ، فإنهم إن لم يَفِرُّوا غَلَبوا ، ثم خَفَّفَ اللّهُ عنهم فقال : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ . فيقولُ : لا ينبغى أن يَفِرَّ ألفٌ مِن ألفين ، فإنهم إن صَبَروا لهم غَلَبوهم[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن جُويبرٍ ، عن الضحاكِ ، قال : كان هذا واجبًا أن لا يَفِرَّ واحدٌ من عشرةٍ[(٢)] .

وبه قال : أخبرَنا الثوريُّ ، عن لَيْثٍ ، عن عطاءٍ مثلَ ذلك[(٣)] .

وأما قولهُ : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ فقد بَيَّنَّا تأويلَه[(٤)] .

وكان ابنُ إسحاقَ يقولُ فى ذلك ما **حدّثنا** به ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ ، أى : لا يُقاتِلون على نيةٍ[(٥)] ، ولا حقٍّ فيه ، ولا معرفةٍ بخيرٍ[(٦)] ولا شرٍّ[(٧)] .

وهذه الآيةُ ، أعنى قولَه : ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ﴾ ، وإن كان مخرجُها مخرجَ الخبرِ ، فإن معناها الأمرُ ، يدلُّ على ذلك قولُه : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦١ ، وتفسير مجاهد ٣٥٧، ٣٥٨ بنحوه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦١، وفى مصنفه (٩٥٢٦) .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١/٢٦٢، وفى مصنفه (٩٥٢٧) ، وتفسير الثورى ص ١٢١ عن ابن جريج عن عطاء .

(٤) تقدم فى ص ٢٦١ .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « بينة » .

(٦) فى م ، ف ، وتفسير ابن أبى حاتم : « لخير » .

(٧) سيرة ابن هشام ١/٦٧٥ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٢٩ من طريق سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يحيى بن عباد عن أبيه .

خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ ﴾ . فلم يكنِ التخفيفُ إلا بعدَ التثقيلِ ، ولو كان ثبوتُ العشرةِ منهم للمائةِ مِن عدوِّهم ، كان غيرَ فرضٍ عليهم قبلَ التخفيفِ ، وكان ندبًا ، لم يكنْ للتخفيفِ وجهٌ ؛ لأن التخفيفَ إنما هو ترخيصٌ فى تركِ الواحدِ من المسلمين الثبوتَ للعشرَةِ من العدوِّ ، وإذا لم يكنِ التشديدُ قد كان له مُتقدِّمًا ، لم يكنْ للترخيصِ وجهٌ ، إذ كان المفهومُ مِن الترخيصِ إنما هو بعدَ التشديدِ . وإذ كان ذلك كذلك ، فمعلومٌ أن حكمَ قولِه : ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ناسخٌ لحكمِ قولِه : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَـٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [١/٩١٤ظ] . وقد بَيَّنَّا فى كتابِنا[(١)] « لطيفِ البيانِ عن أصولِ الأحكامِ » ، أن كلَّ خبرٍ مِن اللّهِ وَعَدَ فيه عبادَه على عملٍ ثوابًا وجزاءً ، وعلى تَرْكِه عقابًا وعذابًا ، وإن لم يكنْ خارجاً ظاهرُه مخرجَ الأمرِ ، ففى معنى الأمرِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ .

واختلَفَت القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ .

فقرأه بعضُ المدنيِّين وبعضُ البصريِّين : (وَعَلِمَ أنَّ فيكم ضُعْفًا) . بضَمِّ الضادِ فى جميعِ القرآنِ ، وتنوينِ الضعفِ على[(٢)] المصدرِ من : ضَعُفَ الرجلُ ضُعْفًا[(٣)] .

وقرأ / ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيِّين : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، بفتحِ الضادِ ١٠/٤٢ على المصدرِ أيضاً مِن ضَعُف[(٤)] .

---

(١) فى ص ، ت٢ ، س ، ف : « كتاب » .

(٢) فى ت٢ : « من » .

(٣) هذه قراءة نافع وأبى عمرو وابن كثير والكسائى وابن عامر . السبعة ص٣٠٨، ٣٠٩ .

(٤) قرأ بذلك عاصم وحمزة . وخالف حفص عاصمًا فقرأ عن نفسه لا عن عاصم فى الروم : (ضُعف . . . ضُعفًا) بالضم جميعًا . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ .

وقرأه بعضُ المدنيّين : (ضُعفَاء)[١] ، على تقدير « فُعلاء »[٢] ، جُمِعَ ضعيفٌ على ضُعفاءَ ، كما يُجمعُ الشريكُ شركاءَ ، والرحيمُ رُحماءَ .

وأولى القراءاتِ في ذلك بالصوابِ قراءةُ مَن قرأه : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ ، و : (ضُعْفاً) ، بفتحِ الضادِ أو ضمِّها ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان ، وهما لغتان مشهورتان في كلامِ العربِ فصيحتان ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمُصيبُ الصوابَ .

فأما قراءةُ مَن قرأ ذلك : (ضعفاءَ) ، فإنها عن قراءةِ القرأةِ شاذةٌ ، وإن كان لها في الصحةِ مخرجٌ ، فلا أحبُّ لقارئِ القراءةَ بها[٣] .

القولُ في تأويلِ قولِه عزَّ ذكرُه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : ما كان لنبيٍّ أن يَحْتَبِسَ كافرًا قَدَرَ عليه وصار في يَدِه ، مِن عَبَدَةِ الأوثانِ للفداءِ أو للمَنِّ .

والأسْرُ في كلامِ العربِ : الحبسُ[٤] ، يقالُ منه : مأسورٌ . يرادُ به : محبوسٌ . ومسموعٌ منهم : أَسَرَهُ[٥] اللهُ أَسْرًا .

---

(١) هذه قراءة أبي جعفر المدني . النشر في القراءات العشر ٢/٢٠٨ .

(٢) بعده في ص ، ت٢ ، س : « بمعنى » .

(٣) تقدم قبل قليل أن هذه القراءة قراءة أبي جعفر المدني ، أحد العشرة ، وهي متواترة .

(٤) سقط من : ص ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) في ص ، ت٢ ، س ، ف : « أبى » والمثبت موافق لما في اللسان والتاج (أ س ر) ، وفي أساس البلاغة (أ س ر) : « وفي أدعيتهم : أبى لك الله أسرا » .

وإنما قال اللّهُ جلّ ثناؤه لنبيِّه محمدٍ ﷺ يُعرِّفُه أن قتلَ المشركين الذين أَسَرَهم ﷺ يومَ بدرٍ ثم فادَى بهم ، كان أَوْلى بالصوابِ مِن أَخْذِ الفِديةِ منهم وإطْلاقِهم .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . يقولُ : حتى يُبالِغَ فى قتلِ المشركين فيها ، ويَقْهَرَهم غَلَبَةً وقَسْرًا .

يقالُ منه : أَثْخَنَ فلانٌ فى هذا الأمرِ . إذا بالَغَ فيه . وحُكِى : أَثْخَنتُه معرفةً . بمعنى : قتلتُه معرفةً .

﴿ تُرِيدُونَ ﴾ . يقولُ للمؤمنين مِن أصحابِ رسولِ اللّهِ ﷺ : تُريدون أيُّها المؤمنون ﴿ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ بأسْرِكُمُ المشركين ، وهو ما عَرَضَ للمرءِ[1] منها مِن مالٍ ومتاعٍ . يقولُ : تُريدون بأَخْذِكم الفداءَ مِن المشركين متاعَ الدنيا وطُعْمَها ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ﴾ . يقولُ : واللّهُ يريدُ لكم زينةَ الآخرةِ وما أعدَّ للمؤمنين وأهلِ ولايتِه فى جناتِه ، بقَتْلِكم إياهم وإثْخانِكم فى الأرضِ . يقولُ لهم : واطْلُبوا ما يريدُ اللّهُ لكم وله اعمَلوا ، لا ما تَدْعوكم إليه أهواءُ أنفسِكم مِن الرغبةِ فى الدنيا وأسبابِها ، ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ﴾ . يقولُ : إن أنتم أردتُم الآخرةَ لم يَغْلِبْكم [2]عدوٌّ لكم[2] ؛ لأن اللّهَ عزيزٌ لا يُقْهَرُ ولا يُغلَبُ ، وأنه ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِه أمرَ خلقِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) سقط من : ت٢ . وفى س ، ف : « للمشركين » .

(٢ - ٢) فى ت٢ : « عدوكم » .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ : وذلك يومَ بدرٍ ، والمسلمون يومَئذٍ قليلٌ ، فلما كَثُروا واشتدَّ سلطانُهم ، أنزلَ اللّهُ تبارك وتعالى بعدَ هذا في الأُسارى : ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ [محمد : ٤] ، فجعَلَ اللّهُ النبيَّ والمؤمنين في أمرِ الأُسارى بالخيارِ ؛ إن شاءوا قَتَلوهم ، وإن شاءوا اسْتَعْبَدوهم ، وإن شاءوا فادَوْهم[(١)] .

٤٣/١٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ[(٢)] لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الآية . قال : أرادَ أصحابُ نبيِّ اللّهِ ﷺ يومَ بدرٍ الفداءَ ، ففادَوْهم بأربعةِ آلافٍ [(٣)]أربعةِ آلافٍ[(٣)] ، ولعَمْرى ما كان أثْخنَ رسولُ اللّهِ ﷺ يومئذٍ ، وكان أوَّلَ قتالٍ قاتلَه المشركين[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن حبيبِ بنِ أبى عمرةَ ، عن مجاهدٍ ، قال : الإثخانُ : القتلُ[(٥)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن الأعمشِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ في قولِه : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ . قال : إذا أَسَرْتُموهم فلا تُفادُوهم حتى تُثْخِنوا فيهم القتلَ[(٦)] .

---

(١) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٢٩٩، ٣٠٠ ، وفى الأموال (٣٤٢) ، وابن زنجويه فى الأموال (٥٣٠) ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/ ٢٢٥، وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٢ ، والنحاس فى ناسخه ص٤٧٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن مردويه .

(٢) غير منقوطة فى ص ، وفى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف ، وما بعدها : « تكون » . وهى قراءة أبى عمرو . السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩.

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ت٢ ، س : « الفصل » . وأخرجه ابن أبى شيبة ١٢/٤٢٠ عن ابن فضيل به ، وأخرجه ابن أبى حاتم ٥/١٧٣٢ من طريق حبيب بن أبى عمرة ، وابن المنذر فى الأوسط ١١/٢٢٩ .

(٦) أخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص٣٠١ ، وفى الأموال (٣٤١) - وابن زنجويه فى الأموال (٥٢٨، =

قال : **حدَّثنا** عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا إسرائيلُ ، عن خُصَيفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ الآية : نَزَلت الرخصةُ بعدُ ؛ إن شِئْتَ فمُنَّ ، وإن شئتَ ففادِ[1] .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . يعنى : الذين أُسِروا ببدرٍ[2] .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ مِن عدوِّه ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ ، أى : يُثْخِنَ عدوَّه حتى يَنْفِيَهم مِن الأرضِ ، ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، أى : المتاعَ والفداءَ بأخذِ الرجالِ ، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ بقَتْلِهم ، لظُهُورِ الدينِ الذى يُريدون إطفاءَه ، الذى به تُدْرَكُ الآخرةُ[3] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن أبى عُبيدةَ ، عن عبدِ اللّهِ ، قال : لمَّا كان يومُ بدرٍ وجىء بالأَسْرى ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما تقولون فى هؤلاء الأَسْرى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللّهِ ، قومُك وأهلُك ، اسْتَبْقِهم واسْتأنِهم[4] لعلَّ اللّهَ أن يتوبَ عليهم . وقال عمرُ : يا رسولَ اللّهِ ، كَذَّبوك وأخْرجوك ، قَدِّمْهم فاضرِبْ أعناقَهم . وقال عبدُ اللّهِ بنُ رواحةَ : يا رسولَ اللّهِ ، انظُرْ وادياً كثيرَ الحَطَبِ ، فأدخِلْهم فيه ، ثم أضْرِمْه عليهم

= ٥٢٩) ، تفسير مجاهد ص ٣٥٨ من طريق شريك عن سالم عن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بنحوه .

(١) أخرجه ابن المنذر فى الأوسط ٢٢٩/١١ عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٣/٣ إلى ابن أبى شيبة .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٢/٥ من طريق أبى معاذ به .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٣/٥ من طريق سلمة به .

(٤) فى م ، والمسند : « استأن بهم » . واستأنهم : أى انتظرهم . ينظر النهاية ٧٨/١ .

نارًا . قال : فقال له العباسُ : قَطَعتَ رَحِمَكَ . قال : فسَكتَ رسولُ اللّهِ ﷺ فلم يُجبْهم ، ثم دخَل . فقال ناسٌ : يأخُذُ[1] بقَوْلِ أبي بكرٍ . وقال ناسٌ : يأخُذُ[2] بقَولِ عمرَ . وقال ناسٌ : يأخُذُ بقَولِ عبدِ اللّهِ بنِ رَواحةَ . ثم خَرَجَ عليهم رسولُ اللّهِ ﷺ ، فقال : « إن اللّهَ لَيُلَيِّنُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ ألينَ من اللَّبَنِ ، وإن اللّهَ لَيُشَدِّدُ قلوبَ رجالٍ حتى تكونَ أشدَّ من الحجارةِ ، وإن مَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ إبراهيمَ ، قال : ﴿ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٦] ، ومَثَلَك يا أبا بكرٍ مَثَلُ عيسى ، قال : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ ﴾ الآية [المائدة : ١١٨] ، ومَثَلَك يا عمرُ مَثَلُ نوحٍ ، قال : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ [نوح : ٢٦] ، /ومَثَلُك[3] ٤٤/١٠
كمَثَلِ موسى ، قال : ﴿ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ [يونس : ٨٨] » . قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أنتم اليومَ عالةٌ ، فلا يَنْفَلِتَنَّ أحدٌ منهم إلا بفِداءٍ أو ضَرْبِ عُنُقٍ » . قال عبدُ اللّهِ بنُ مسعودٍ : إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ ؛ فإني سمعتُه يذكُرُ الإسلامَ . فَسَكَتَ رسولُ اللّهِ ﷺ ، فما رأيتُني في يومٍ أخوفَ أن تقَعَ عليَّ الحجارةُ مِن السماءِ منى في[4] ذلك اليومِ ، حتى قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « إلا سُهيلَ ابنَ بيضاءَ » . قال : فأنزلَ اللّهُ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ ، إلى آخرِ الثلاثِ الآياتِ[5] .

---

(١) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « تأخذ » .

(٢) في ص ، ت٢ : « تأخذ » .

(٣) بعده في م : « يا ابن رواحة » .

(٤) في ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « من » .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٤٧٦ بهذا الإسناد، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٧، ١٤/٣٧٠ ، وأحمد ٦/١٣٨ (٣٦٣٢) ، والترمذي (١٧١٤، ٣٠٨٤) ، وابن مردويه - كما في تخريج الكشاف للزيلعي ٢/٣٥-٣٧، وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٠٧، ٢٠٨، والبيهقي ٦/٣٢١ ، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣١ ، والطبراني (١٠٢٥٨، ١٠٢٥٩) ، والحاكم ٣/٢١، والبيهقي في الدلائل ٣/١٣٨ من طريق الأعمش به .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، [١] ثنا عمرُ بنُ يونُسَ اليماميُّ [١] ، قال : ثنا عكرمةُ بنُ عمارٍ ، قال : ثنا أبو زُمَيلٍ ، قال : ثنى عبدُ اللّهِ بنُ عباسٍ ، قال : لمَّا أسَروا الأُسارى ، يعنى يومَ بدرٍ ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أينَ أبو بكرٍ وعمرُ وعليٌّ ؟ » . قال : « ما تَرَون فى الأُسارى ؟ » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللّهِ ، هم بنو العمِّ والعشيرةِ ، وأرى أن تأخذَ منهم فِديةً تكونُ لنا قوةً على الكفارِ ، وعسى اللّهُ أن يَهْدِيَهم للإسلامِ . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « ما تَرَى يا بنَ الخطابِ ؟ » . فقال : لا والذى لا إلهَ إلا هو ، ما أرى الذى رأى أبو بكرٍ ، يا نبيَّ اللّهِ ، ولكن أرى أن تُمَكِّنَنا منهم ، فتُمَكِّنَ عليًّا مِن عَقِيلٍ فيَضْرِبَ عنقَه [٢] ، وتُمَكِّنَنى من فلانٍ - نسيبٍ لعمرَ - فأضربَ عُنُقَه ، فإن هؤلاءِ أئمةُ الكفرِ وصَناديدُها . فهَوِى رسولُ اللّهِ ﷺ ما قال أبو بكرٍ ، ولم يَهْوَ ما قلتُ . قال عمرُ : فلما كان من الغدِ جئتُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ ، فإذا هو وأبو بكرٍ قاعدان يَبْكيان ، فقلتُ : يا رسولَ اللّهِ ، أخبِرْنى من أىِّ شىءٍ تَبْكى أنت وصاحبُك ، فإن وَجَدتُ بكاءً بكَيتُ ، وإن لم أجِدْ بكاءً تَباكَيتُ لبُكائِكما [٣] . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « أبكِى للذى عَرَضَ [٤] علىَّ أصحابُك [٤] من [٥] أخذِهم [٦] الفداءَ ، ولقد عُرِضَ علىَّ عذابُكم [٧] أدْنى من هذه الشجرةِ » - شجرةٍ [٨] قريبةٍ من رسولِ اللّهِ ﷺ - فأنزلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى

(١ - ١) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج ، وينظر تهذيب الكمال ٢١/٥٣٤ .

(٢) بعده فى م : « وتمكن حمزة من العباس فيضرب عنقه » ، وفى المسند : « وتمكن حمزة من فلان أخيه » .

(٣) زيادة من مسلم والترمذى وأحمد وابن أبى حاتم . وعند البيهقى : « ببكائكما » .

(٤ - ٤) فى م ، ت٢ ، س : « لأصحابى » .

(٥) فى ص : « فى » .

(٦) فى ص : « أحدهم » .

(٧) فى صحيح مسلم وسنن البيهقى : « عذابهم » .

(٨) فى م ، ومسند أحمد : « الشجرة » .

ٱلْأَرْضِ ﴾ ، إلى قوله : ﴿ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ ، وأحلَّ اللّهُ الغنيمةَ لهم[١] .

القولُ فى تأويلِ قولهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لأهلِ بدرٍ الذين غَنِموا وأخَذوا من الأَسْرى الفداءَ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يقولُ : لولا قضاءٌ من اللّهِ سَبَقَ لكم ، أهلَ بدرٍ ، فى اللوحِ المحفوظِ - بأن اللّهَ مُحِلٌّ لكم الغنيمةَ ، وأن اللّهَ قَضَى فيما قَضَى أنه لا يُضِلُّ قومًا بعدَ إذ هَداهم حتى يُبَيِّنَ لهم ما يَتَّقون ، وأنه لا يُعذِّبُ أحدًا شَهِدَ المشهدَ الذى شَهِدتُموه ببدرٍ مع رسولِ اللّهِ ﷺ ناصرًا دينَ اللّهِ - لنالكم مِن اللّهِ ، بأخْذِكم الغنيمةَ والفِداءَ ، عذابٌ عظيمٌ .

٤٥/١٠ / وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى عَدىٍّ ، عن عوفٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية . قال : إن اللّهَ كان مُطْعِمَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وإنهم أَخَذوا الفداءَ من أُسارى بدرٍ قبلَ أن يُؤمَروا به . قال فعاب اللّهُ ذلك عليهم ، ثم أحلَّه اللّهُ[٢] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ اللّهِ بنِ بَزيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن عَوفٍ ، عن

---

(١) أخرجه الترمذى (٣٠٨١) عن ابن بشار به ، وأخرجه مسلم (١٧٦٣) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٠٩) وابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/ ١٦٦٢، ١٧٣٠، وابن حبان (٤٧٩٣) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٤٠٨) ، والبيهقى ٣٢١/٦ وفى الدلائل ٥١/٣ - ٥٣ من طريق عمر بن يونس به . وتقدم من طريق ابن المبارك عن عكرمة بن عمار ص ٥١.

(٢) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٣٦٤/٨ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

الحسنِ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وذلك يومَ بدرٍ ، أخَذَ أصحابُ النبىِّ ﷺ المغانمَ والأُسارى قبلَ أن يُؤمَروا به ، وكان اللّهُ ، تبارك وتعالى ، قد كتَب فى أمِّ الكتابِ : المغانمُ والأُسارى حلالٌ لمحمدٍ وأمتِه . ولم يكنْ أحَلَّه لأمةٍ قبلَهم ، فأخذوا المغانمَ ، وأَسَروا الأُسارى قبلَ أن يُنزَّلَ إليهم فى ذلك ، قال اللّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . يعنى : فى الكتابِ الأولِ أن المغانمَ والأُسارى حلالٌ لكم ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حدَّثنى محمدُ [١/٩١٥ظ] بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، وكانت الغنائمُ قبلَ أن يُبْعَثَ النبىُّ ﷺ فى الأمم إذا أصابوا مَغْنمًا جَعَلوه للقربانِ ، وحرَّمَ اللّهُ عليهم أن يأكُلوا منه قليلًا أو كثيرًا ، حُرِّمَ ذلك على كلِّ نبىٍّ وعلى أمتِه ، فكانوا لا يأكلون منه ، ولا يَغُلُّون منه ، ولا يأخُذون منه قليلًا ولا كثيرًا إلا عَذَّبهم اللّهُ عليه ، وكان اللّهُ حرَّمَه عليهم تحريمًا شديدًا ، فلم يُحِلَّه لنبىٍّ إلا لمحمدٍ ﷺ ، وكان قد سبَق من اللّهِ فى قضائِه أن المغنمَ له ولأمتِه حلالٌ ، فذلك قولُه يومَ بدرٍ ، فى أخذِ الفداءِ من الأُسارى : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[(١)] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، عن عوف[(٢)] ، عن الحسنِ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : إن اللّهَ كان مُعْطِىَ هذه الأمةِ الغنيمةَ ، وفعَلوا الذى فَعَلوا قبل أن تَحِلَّ الغنيمةُ[(٣)] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٤ إلى ابن مردويه .

(٢) فى النسخ: عروة. وينظر هذا الإسناد فى ٦/١٩، ١٢/٢٣١، ١٣/٤٥، ١٤/١٧١، كما فى مصدر التخريج .

(٣) أخرجه الطحاوى فى المشكل ٨/ ٣٦٤، ٣٦٥ تحت (٣٣١٢) من طريق عوف به .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، قال : قال الأعمشُ فى قولِه: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ . سبَق من اللهِ أن أحلَّ لهم الغنيمةَ[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ أبى ليلى ، عن بشيرِ بنِ مَيمونٍ ، قال : سمعتُ سعيدًا يُحدِّثُ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قرأ هذه الآيةَ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ . قال : يعنى : لولا أنه سبَق فى عِلْمى أنى سأُحِلُّ الغنائمَ ، لَمَسَّكم فيما أخَذْتُم من الأُسارى عذابٌ عظيمٌ[2] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا جابرُ بنُ نوحٍ وأبو مُعاويةَ بنحوِه ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أُحلَّتِ الغنائمُ لأحدٍ سُودِ الرءوسِ / من قَبلِكم ، كانت تَنزِلُ نارٌ من السماءِ[3] وتأكُلُها[3] » . حتى كان يومُ ٤٦/١٠
بدرٍ ،فوقَع الناسُ فى الغنائمِ ، فأنزلَ اللهُ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ﴾ حتى بلغَ : ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[4] .

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، عن النبىِّ ﷺ بنحوه ، قال : فلما كان يومُ بدرٍ أسرع الناسُ فى الغنائمِ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٤، ١٧٣٥ من طريق بشير بن ميمون أبى صيفى به ، وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٠٧) وفى (١٠٠٢ - تفسير) من طريق سعيد بن أبى سعيد قوله .

(٣ - ٣) فى ص ، ف : « تأكلها » .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه (٢٩٠٦) ، وابن أبى شيبة ١٤/٣٨٧، ٣٨٨ (١٨٥٨٧) ، وأحمد ١٢/٤٠٣، ٤٠٤ (٧٤٣٣) ، والنسائى فى الكبرى (١١٢٠٩) ، وابن الجارود (١٠٧١) ، والبيهقى ٦/٢٩٠ ، وابن عبد البر فى التمهيد ٦/٤٥٧ من طريق أبى معاوية به ، وأخرجه أبو داود الطيالسى (٢٥٥١) ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٣ ، والترمذى (٣٠٨٥) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣١٠- ٣٣١٢) ، وابن حبان (٤٨٠٦) ، والبيهقى ٦/٢٩٠ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٣ إلى ابن المنذر وأبى الشيخ وابن مردويه .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ فُضَيل ، عن أشعثَ بنِ سَوّار ، عن ابن سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : أسَر المسلمون من المشركين سبعين ، وقَتَلوا سبعين ، فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اختاروا أنْ تأخُذُوا منهم الفداءَ فتقَووا بهِ على عَدُوِّكم ، وإن قَبِلْتُموه قُتِلَ منكم سبعونَ ، أو تَقْتُلوهم » . فقالوا : بل نأخذُ الفِديةَ منهم . وقُتِل منهم سبعون . قال عَبيدةُ : وطَلَبوا الخِيَرتين كلتيهما[1] .

حدَّثنا أبو كُرَيب ، قال : ثنا ابنُ فُضيل ، عن أشعثَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عَبيدةَ ، قال : كان فِداءُ أُساري بدرٍ مائةَ أوقيَّةٍ ، والأوقيَّةُ أربعون درهمًا ، ومن الدنانيرِ ستَّةُ دنانيرَ .

حدَّثنا أبو كُريب ويعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قالا : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ عونٍ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن عبيدةَ ، أنه قال في أساري بدرٍ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إن شئتم قَتَلْتُموهُم ، وإن شِئتم فاديتمُوهُم واستُشهِدَ منكُم بِعِدَّتهم » . فقالوا : بلى ، نأخُذُ الفداءَ فنستمتعُ[2] به ويُستَشهدُ منا بعدَّتِهم[3] .

حدَّثني أحمدُ بنُ محمدٍ الطُّوسيُّ ، قال : ثنا عبدُ الصَّمدِ بنُ عبدِ الوارثِ ، قال : ثنا هَمَّامُ بنُ يحيى ، قال ثنا عطاءُ بنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، قال : أمَر عمرُ ، رضِيَ اللَّهُ عنه ، بقَتْلِ الأُساري ، فأنزل اللَّهُ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفَرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ،

---

(١) ذكره الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣٧/٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٣٦٨/١٤ من طريق أشعث به ، وأخرجه ابن سعد ٢٢/٢ من طريق ابن سيرين .

(٢) في م : « فتستمتع » .

(٣) أخرجه البزار في مسنده ١٧٧/٢ عقب الحديث (٥٥١) من طريق ابن عون به . وينظر علل الدارقطني ٣٠/٤ (٤١٨) .

قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : كان المَغْنَمُ مُحرَّمًا على كلِّ نبيٍّ وأمَّتِه ، وكانوا إذا غَنِموا يَجْعَلون المغنمَ للّهِ قُربانًا تأكُلُه النارُ ، وكان سَبَقَ فى قضاءِ اللّهِ وعلمِه أن يُحِلَّ المغنمَ لهذه الأمةِ يأكلُونه فى بطونِهم .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا جَريرٌ ، عن عطاءٍ فى قولِ اللّهِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : كان فى علمِ اللّهِ أن تَحِلَّ لهم الغنائمُ ، فقال : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ بأنه أحلَّ لكم الغنائمَ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1]

وقال آخرون : معنى ذلك : لولا كتابٌ مِن اللّهِ سبَق لأهلِ بدرٍ ألَّا يُعَذِّبَهم ، لَمَسَّهم عذابٌ عظيمٌ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : **حدَّثنا** أبو أحمدَ الزُّبيرىُّ ، عن شريكٍ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : لأهلِ بدرٍ مِن السعادةِ[2] .

/ **حدَّثنا** ابنُ وكيعٍ قال : ثنا ابنُ نُميرٍ ، عن وَرقاءَ ، عن ابنِ أبى نَجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهلِ بدرٍ مَشْهدَهم[3] . ٤٧/١٠

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن مَعمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سَبَقَ من اللّهِ خيرٌ لأهلِ بدرٍ[4] .

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٤ معلقًا .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٥ من طريق شريك به .

(٣) تفسير مجاهد ص٣٥٨ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١/٢٦٢ عن معمر به .

[١/٩١٦ظ] **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : كان سبَق لهم من اللّهِ خيرٌ ، وأحَلَّ لهم الغنائمَ[(١)] .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا عبدُ العزيزِ ، قال : ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ ، عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . قال : سبَق أن لا يُعذِّبَ أحدًا من أهلِ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . لأهلِ بدرٍ ومشهدَهم إيَّاه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : لمسَّكم فيما أخذتُم من الغنائمِ يومَ بدرٍ قبلَ أن أُحِلَّها لكم . فقال : سبَق من اللّهِ العَفْوُ عنهم ، والرحمةُ لهم ، سبَق أنه لا يُعذِّبُ المؤمنين ؛ لأنه لا يعذِّبُ رسولَه ، ومن آمن به ، وهاجَر معه ونَصَره[(٣)] .

وقال آخرون : معنى ذلك : ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ أن لا يؤاخذَ أحدًا بفعلٍ أتاه على جهالةٍ ؛ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ لأهل بدرٍ ومشهدَهم إياه . قال : كتابٌ سبَق ؛ لقولِه : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا

---

(١) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٤ معلقًا .

(٢) ذكره ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٥ معلقًا .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد بنحوه .

﴿ يَتَّقُونَ ﴾ [التوبة : ١١٥] سبَق ذلك وسبَق أن لا يُؤاخِذَ قومًا فَعَلوا شيئًا بجهالةٍ ﴿ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ قال ابنُ جريج : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ : مما أسَرْتم . ثم قال بعدُ : ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ ﴾ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : عاتَبَه فى الأُسارى وأخذِ الغنائمِ ، ولم يكنْ أحدٌ قبلَه من الأنبياءِ يأكلُ مغنمًا من عدوٍّ له[1] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن محمدٍ ، قال[2] : ثنى أبو جعفرٍ محمدُ ابنُ علىِّ بنِ الحسينِ بنِ علىِّ بنِ أبى طالبٍ ، قال : قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « نُصرتُ بالرُّعبِ ، وجُعِلَت لىَ الأرضُ مسجدًا وطَهورًا ، وأُعطِيتُ جوامعَ الكَلِمِ ، وأُحِلَّت لىَ المغانمُ ولم تَحِلَّ لنبىٍّ كان قَبلى ، وأُعطِيتُ الشفاعةَ ، خمسٌ لم يؤتهنَّ نبىٌّ كان قبلى » . قال محمدٌ : فقال : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ ﴾ . أى : قبلَك ﴿ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ ﴾ ، إلى قولِه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ / مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ ﴾ . أى : من الأُسارى والمغانمِ ، ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ : أى لولا أنه سبَق منى أن لا أُعَذِّبَ إلا بعدَ النهىِ ، ولم أكُنْ نَهَيتُكم ، لعذَّبتُكم فيما صنَعتم ، ثم أُحِلُّها له ولهم ، رحمةً ونعمةً وعائدةً من الرحمنِ الرحيمِ[1] . ٤٨/١٠

قال أبو جعفرٍ : وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ ما قد بَيَّناه قبلُ . وذلك أن قولَه : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ . خبرٌ عامٌّ غيرُ محصورٍ على معنًى دونَ معنًى ، وكلُّ هذه المعانى التى ذكرتُها عمَّن ذكَرتُ مما قد سبَق فى كتابِ اللّهِ أنه لا يُؤاخِذُ بشىءٍ منها هذه الأمةَ ، وذلك ما عَمِلوا من عملٍ بجهالةٍ ، وإحلالُ الغنيمةِ ، والمغفرةُ

---

(١) سيرة ابن هشام ٦٧٦/١ .

(٢) بعده فى م : « ثنى أبو سلمة ، عن محمد ، قال » .

لأهلِ بدرٍ ، وكلُّ ذلك مما كُتِبَ لهم . وإذ كان ذلك كذلك ، فلا وجهَ لأن يَخُصَّ[1] من ذلك معنًى دونَ معنًى ، وقد عَمَّ اللّهُ الخبرَ بكلِّ ذلك بغيرِ دلالةٍ توجِبُ صحةَ القولِ بخصوصِه .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : لم يكنْ من المؤمنين أحدٌ ممَّن نُصِرَ إلا أحبَّ الغنائمَ إلا عمرَ بنَ الخطابِ ، جعَل لا يَلْقَى أسيرًا إلا ضرَب عُنُقَه ، وقال : يا رسولَ اللّهِ ، ما لنا وللغنائمِ ؟ نحن قومٌ نُجاهِدُ فى دينِ اللّهِ حتى يُعبدَ اللّهُ . فقال رسولُ اللّهِ ﷺ : « لو عُذِّبنا فى هذا الأمرِ يا عمرُ ما نجا غيرُك » . قال اللّهُ : لا تعودوا تَستَحِلُّون قبلَ أن أُحِلَّ لكم[2] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سَلَمةُ ، قال : قال ابنُ إسحاقَ : لـمّا نَزَلَت : ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ الآية ، قال رسولُ اللّهِ ﷺ : « لو نَزَل عذابٌ من السماءِ لم ينْجُ منه إلا سعدُ بنُ معاذٍ » . لقولِه : يا نبيَّ اللّهِ ، كان الإثخانُ فى القتلِ أحبَّ إلىَّ من استبقاءِ الرجالِ[3] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه للمؤمنين من أهلِ بدرٍ : فكُلوا أيُّها المؤمنون مما غَنِمتُم من أموالِ المشركين حلالًا بإحلالِه لكم طيبًا ، ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : وخافُوا اللّهَ أن تَعُودوا ، أن تَفْعَلوا فى دينِكم شيئًا بعدَ هذه من قبلِ أن يُعهَدَ فيه إليكم ، كما فَعَلتم فى أخذِ الفداءِ وأكلِ الغنيمةِ ، وأَخذتموهما من قبلِ أن يَحِلَّا لكم ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « يحصر » .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٥ من طريق أصبغ عن ابن زيد .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٢/٣٨، ٣٩ عن المصنف ، وسيرة ابن هشام ١/٦٢٨ بعضه دون الجزء المرفوع .

رَّحِيمٌ﴾ .

وهذا من المؤخَّرِ الذى معناه التقديمُ .

وتأويلُ الكلامِ : فكلُوا مما غَنِمتم حلالًا طيبًا ، إن اللّهَ غفورٌ رحيمٌ ، واتَّقُوا اللّهَ .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ أهلِ الإيمانِ من عبادِه ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يعاقِبَهم بعدَ توبتِهم منها .

القولُ فى تأويل قوله : [٩١٦/١ظ] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ [(١)] إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : يا أيها النبىُّ ، قلْ لمَن فى يَدَيْك وفى يَدَىْ أصحابِك من / أَسرى المشركين الذين أُخِذ منهم من الفداءِ ما أُخِذ ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا ﴾ . يقولُ : إن يَعْلَمِ اللّهُ فى قلوبِكم إسلامًا ﴿ يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ من الفداءِ ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ ﴾ . يقولُ : ويَصْفَحْ لكم عن عقوبةِ جُرمِكم الذى اجترَمتموه بقتالِكم نبىَّ اللّهِ وأصحابَه ، وكفرِكم باللّهِ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنوبِ عبادِه إذا تابُوا ، ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم أن يُعاقِبَهم عليها بعدَ التوبةِ . ٤٩/١٠

وذُكِر أن العباسَ بنَ عبدِ المطلبِ كان يقولُ : فىَّ نَزَلَت هذه الآيةُ .

[(٢)] ذكرُ من قال ذلك [(٢)]

حدَّثنا ابنُ وكيعٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن ابنِ [(٣)] إسحاقَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ،

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف - فى هذا الموضع وما بعده-: « الأسارى » . وهى قراءة أبى عمرو ، والمثبت هو قراءة الباقين . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٣٠٩ ، والتيسير ص ٩٦ ، والكشف عن وجوه القراءات ٤٩٦/١ .

(٢ - ٢) فى ف : « ذكر الرواية بذلك » .

(٣) فى م : « أبى » . وينظر تهذيب الكمال ٢١٥/١٦ .

عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قال العباسُ : فيَّ نزلَت : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ . فأخبرتُ النبيَّ ﷺ بإسلامى ، وسألتُه أن يُحاسبَنى بالعشرين الأُوقيةَ التى أخَذ منى فأبَى ، فأبْدَلَنى اللّهُ بها عشرين عبدًا ، كلُّهم تاجرٌ ، مالى فى يَدَيه[1] .

وقد **حدَّثنا** بهذا الحديثِ - ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : قال محمدٌ : ثنى الكلبيُّ ، عن أبى صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ بنِ رِئابٍ ، قال : كان العباسُ بنُ عبدِ المطلبِ يقولُ : فيَّ واللّهِ نَزَلت حينَ ذكرتُ لرسولِ اللّهِ ﷺ إسلامى . ثم ذَكَر نحوَ حديثِ ابنِ وكيعٍ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ قُل لِّمَن فِى أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن نبيَّ اللّهِ ﷺ لـمَّا قَدِم عليه مالُ البحرين ثمانون ألفًا ، وقد توضَّأ لصلاةِ الظهرِ ، فما أعطَى يومَئذٍ شاكيًا[2] ، ولا حَرَمَ سائلًا ، وما صَلَّى يومَئذٍ حتى فَرَّقَه ، وأمَر العباسَ أن يأخذَ منه ويَحْتَثِيَ ، فأَخَذ . قال : وكان العباسُ يقولُ : هذا خيرٌ مما أُخِذ منَّا ، وأرجُو المغفرةَ[3] .

حدَّثنى الـمُثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٩٣/٢٦ من طريق ابن وكيع به . ووقع فيه : عبد الله بن إسحاق عن محمد بن إسحاق ، وهو خطأ . وهو عبد الله بن إدريس .

وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٧/٥ من طريق ابن إدريس ، والطبرانى (١١٣٩٨) والأوسط (٨١٠٧) من طريق ابن إسحاق ووقع فى تفسير ابن أبى حاتم والطبرانى فى الكبير والأوسط « عطاء » بدل « مجاهد » .

(٢) غير منقوطة فى ص ، س ، وفى ت١ ، ف : « ساكتا » .

(٣) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٤٢/٢ عن المصنف ، وأصل الأثر فى صحيح البخارى (٤٢١، ٣١٦٥) من حديث أنس بن مالك .

ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الآية ، وكان العباسُ أُسِرَ يومَ بدرٍ ، فافْتَدى نفسَه بأربعين أُوقيةً من ذهبٍ ، فقال العباسُ حينَ نَزَلت هذه الآيةُ : لقد أعطانا[1] اللّهُ خَصْلتين ما أحبُّ أن لي بهما الدنيا ؛ إني أُسِرتُ يومَ بدرٍ ، ففَدَيتُ نفسي بأربعين أوقيةً ، فآتاني أربعين عبدًا ، وأنا أرجو المغفرةَ التي وَعَدنا اللّهُ[2] .

حدَّثني محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثني أبي ، قال : ثني عمّي ، قال : ثني أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قولَه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ . يعني بذلك مَن أُسِرَ يومَ بدرٍ ، يقولُ : إن عَمِلتُم بطاعتي ، ونصَحتُم لرسولي ، آتيتُكم خيرًا مما أُخِذ منكم ، وغَفَرتُ لكم[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانيِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ : عباسٌ وأصحابُه ، قال : قالوا للنبيِّ ﷺ : آمنّا بما جئتَ به ، ونَشْهَدُ أنك لرسولُ اللّهِ ، لنَنْصَحَنَّ لك على قومِنا . فنَزَل : ﴿ إِن/ يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ ٥٠/١٠
أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ : إيمانًا وتَصْديقًا ، يَخْلُفُ لكم خيرًا مما أُصِيب منكم ، ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ الشركَ الذي كنتم عليه . قال : فكان العباسُ يقولُ : ما أُحبُّ أن هذه الآيةَ لم تنزلْ فينا وأن لي الدنيا ، لقد قال : ﴿ يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ ﴾ ، فقد أعْطاني خيرًا مما أُخِذَ مني مائةَ ضعفٍ ، وقال : ﴿ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ ﴾ ، وأرجو أن يكونَ قد غفرَ لي .

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ

---

(١) في م ، وتفسير ابن أبي حاتم : « أعطاني » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ ، والبيهقي في الدلائل ٣/١٤٣ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٦/٢٩٣ - من طريق أبي صالح به .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٣٧ عن محمد بن سعد به مختصرا .

سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ ﴾ الآية . يعنى : العباسَ وأصحابهَ ، أُسِروا يومَ بدرٍ ، يقولُ اللّهُ : إن عَمِلتم بطاعتى ، ونَصَحتم لى ولرسولى ، أعطيتُكم خيرًا مما أُخذَ منكم ، وغَفَرتُ لكم . وكان العباسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ يقولُ : لقد أعْطانا اللّهُ خَصْلتين ما شىءٌ هو أفضلُ منهما ؛ عشرين عبداً ، وأما الثانيةُ ، فنحن فى موعودِ الصادقِ ، نَنْتَظِرُ المغفرةَ من اللّهِ سبحانَه[1] .

القولُ فى تأويلِ قوله : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرهُ لنبيِّه : وإن يُرِدْ هؤلاء الأُسارى الذين فى أيديكم ﴿ خِيَانَتَكَ ﴾ ، أى الغدرَ بك والمكرَ والخداعَ ، بإظهارِهم لك بالقولِ خلافَ ما فى نفوسِهم ، ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ ﴾ . يقولُ : فقد خالَفوا أمرَ اللّهِ من[2] قبلِ وقعةِ بدرٍ ، وأمكَن منهم ببدرٍ المؤمنين ، ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بما يقولون بألسنتِهم ، ويُضْمِرونه فى نفوسِهم ، ﴿ حَكِيمٌ ﴾ فى تَدْبيرِهم وتَدْبيرِ أمورِ خلقِه سواهم .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ يعنى العباسَ وأصحابَه فى قولِهم : آمنَّا بما جئتَ به ، ونشهدُ أنك رسولُ اللّهِ ، لنَنصَحنَّ [١/٩١٧و] لك على قومِنا . يقولُ : إن كان قولُهم خيانةً ﴿ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ ﴾ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٧ من طريق أبى معاذ به .

(٢) فى م : « ممن » .

يقولُ : قد كَفَروا وقاتَلوك ، فأمكَنَك اللّهُ منهم .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ ﴾ الآية . قال : ذُكِر لنا أن رجلًا كتَب لنبيِّ اللّهِ ﷺ ، ثم عمَد فنافَقَ ، فلَحِقَ بالمشركين بمكةَ ، ثم قال : ما كان محمدٌ يَكْتُبُ إلا ما شئتُ . فلما سَمِعَ ذلك رجلٌ من الأنصارِ ، نَذَر لئن أمكنَه اللّهُ منه ليَضْرِبَنَّه بالسيفِ ، فلما كان يومُ الفتحِ أمَّن رسولُ اللّهِ ﷺ الناسَ إلا عبدَ اللّهِ بنَ سعدِ بن أبى سَرْحٍ ، ومِقْيَسَ بنَ صُبابةَ[1] ، وابنَ خَطَلٍ ، وامرأةً[2] كانت تدعو على النبيِّ ﷺ كلَّ صباحٍ ، فجاء عثمانُ بابنِ أبى سَرْحٍ ، وكان رضيعَه أو أخاه من الرضاعةِ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، هذا فلانٌ / أقبَل ٥١/١٠
تائبًا نادمًا . فأعرَض عنه[3] نبيُّ اللّهِ ﷺ ، فلمَّا سمِع به الأنصاريُّ أقبل متقلِّداً سيفَه ، فأطاف به ، وجعَل يَنْظُرُ إلى رسولِ اللّهِ ﷺ رَجاءَ أن يُومِئَ إليه ، ثم إن رسولَ اللّهِ ﷺ قَدَّم يدَه فبايَعَه ، فقال : « أما واللّهِ لقد تلوَّمْتُك فيه لتُوفىَ نذرَك » . فقال : يا نبيَّ اللّهِ ، إنى هِبْتُك ، فلولا أومَضتَ إلىَّ[4] . فقال : « إنه لا ينبغى لنبيٍّ أن يُومِضَ »[5] .

حدَّثنى محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ : ﴿ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ﴾ . يقولُ : قد كفَروا باللّهِ ، ونقَضوا عهدَه ، فأمكَن منهم ببدرٍ[6] .

---

(١) فى م : « ضبابة » . وينظر الإكمال ٤٥٤/٢ .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « امرأته » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أومضت إلىَّ : أشرت إلىَّ إشارة خفية . النهاية ٢٣٠/٥ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق سعيد بن بشير عن قتادة بنحوه ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٦٠/٥، ٦١ - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٠/٢٩، ٣١ - من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك بنحوه .

(٦) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٣٨/٥ من طريق أحمد بن مفضل به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : إن الذين صدَّقوا اللّهَ ورسولَه ﴿وَهَاجَرُوا۟﴾ . يعنى : هجَروا قومَهم وعَشيرتَهم ودورَهم - يعنى : تركوهم وخرَجوا عنهم - وهجَرهم قومُهم وعشيرتُهم ﴿وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ : بالغُوا فى إتعابِ نفوسِهم وإنصابِها فى حربِ أعداءِ اللّهِ من الكفارِ ، ﴿فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . يقولُ فى دينِ اللهِ الذى جعَله طريقًا إلى رحمتِه والنجاةِ من عذابِه ، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟﴾ . يقولُ : والذين آوَوْا رسولَ اللهِ والمهاجرين معه . يعنى : أنهم جعَلوا لهم مأوىً يَأْوُون إليه ، وهو المثوى والمسكنُ . يقولُ : أسكنوهم وجعَلوا لهم من منازلِهم مساكنَ ، إذ أخْرَجهم قومُهم من منازلِهم ، ﴿وَّنَصَرُوٓا۟﴾ . يقولُ : ونصروهم على أعدائِهم وأعداءِ اللهِ من المشركين . ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ . يقولُ : هاتان الفرقتان - يعنى المهاجرين والأنصارَ - بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأعوانٌ على مَن سِواهم من المشركين ، وأيديهم واحدةٌ على من كفَر باللهِ ، وبعضُهم إخوانٌ لبعضٍ دونَ أقربائِهم الكفارِ .

وقد قيل : إنما عُنى بذلك أن بعضَهم أولى بميراثِ بعضٍ وأن اللّهَ ورَّث بعضَهم من بعضٍ بالهجرةِ والنُّصرةِ دونَ القرابةِ والأرحامِ ، وأن اللّهَ نسَخ ذلك بعدُ بقولِه : ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى المثنى ، قال ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ

٥٢/١٠ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ/ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . يعنى : فى الميراثِ ، جعَل الميراثَ للمهاجرين والأنصارِ دونَ ذوى الأرحامِ ، قال اللّهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ . يقولُ : ما لكم من ميراثِهم من شىءٍ ، وكانوا يَعْمَلون بذلك ، حتى أنزل اللّهُ هذه الآيةَ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦] فى الميراثِ . فنَسَخت التى قبلَها ، وصار الميراثُ لذوى الأرحامِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ . يقولُ : لا هجرةَ بعدَ الفتحِ ، وإنما هو الشهادةُ بعدَ ذلك ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ إلى قولِه : ﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ ، وذلك أن المؤمنين كانوا على عهدِ رسولِ اللّه ﷺ على ثلاثِ منازلَ ؛ منهم المؤمنُ المهاجرُ المباينُ[(٢)] لقومِه فى الهجرةِ ، خرَج إلى قومٍ مؤمنين[(٣)] فى ديارِهم وعَقارِهم وأموالِهم[(٤)] . ﴿ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ . وأعلنوا ما أعْلَن أهلُ الهجرةِ ، وشهَروا السيوفَ على من كذَّب وجحَد ، فهذانِ مؤمنانِ جعَل اللّهُ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، فكانوا يَتوارَثون بينَهم إذا تُوُفِّى المؤمنُ المهاجرُ[(٥)] بالولايةِ فى الدينِ ، وكان الذى آمَن ولم يهاجِرْ لا يَرِثُ ؛ من أجلِ أنه لم يُهاجِرْ ولم ينصُرْ ، فبرَّأ اللّهُ المؤمنين المهاجرين من

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩ ، ١٧٤٠ مفرقا ببعضه من طريق أبى صالح به . كما أخرجه ابن أبى حاتم فى ٥/١٧٤٣ من طريق آخر عن ابن عباس بنحو شطره الثانى .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « والمباين » .

(٣) سقط من : ص ، ت١ ، س ، ف .

(٤) بعده فى م : « وفى قوله » .

(٥) بعده فى م : « ورثه الأنصارى » .

ميراثِهم ، وهى الوَلايةُ التى قال اللّهُ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ ، وكان حقًّا على المؤمنين و[1] الذين آوَوا ونصَروا إذا اسْتَنصَروهم فى الدين أن يَنْصُروهم إن قاتَلوا[2] ، إلا أن يَستَنْصروا على قومٍ بينَهم وبينَ النبىِّ ﷺ ميثاقٌ ، فلا نصر لهم عليهم إلا على العدوِّ الذين لا ميثاقَ لهم ، ثم أنزل اللّهُ بعدَ ذلك أن أَلْحَقَ كلَّ ذى رَحِمٍ برَحِمِه من المؤمنين الذين هاجروا والذين آمنوا ولم يُهاجروا ، فجعَل لكلِّ إنسانٍ من المؤمنين نصيباً مفروضاً بقولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . وبقولِه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ [١/٩١٧ظ] بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : الثلاثُ الآياتِ خواتيمُ « الأنفالِ » ، فيهن ذِكرُ ما كان من وَلايةِ رسولِ اللّهِ ﷺ بينَ مهاجرى المسلمين ، و[4] بينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عبدِ اللّهِ بنِ كثيرٍ قولَه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . قال : بَلَغنا أنها كانت فى الميراثِ ، لا يتوارثُ المؤمنون الذين هاجروا والمؤمنون الذين لم يهاجروا . قال : ثم نزَل بعدُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ

---

(١) سقط من : م .

(٢) كذا فى النسخ ، وفى ابن أبى حاتم : « قوتلوا » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٨ - ١٧٤٠ مفرقا ، وابن الجوزى فى نواسخ القرآن ص ٣٥٣ من طريق محمد بن سعد به .

(٤) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « ما كان » .

أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . فتوارثوا ولم يهاجِروا . قال ابنُ جريج : قال مجاهدٌ : خواتيمُ « الأنفالِ » الثلاثُ الآياتِ[1] فيهن ذِكرُ ما كان والَى رسولُ اللهِ ﷺ بينَ المهاجرين المسلمين وبينَ الأنصارِ فى الميراثِ ، ثم نسَخ ذلك آخرُها : ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ﴾ .

٥٣/١٠ / **حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ﴾ . قال : لَبِث المسلمون زمانًا يَتوارثون بالهجرةِ ، والأعرابىُّ المسلمُ لا يَرِثُ من المهاجرِ شيئًا ، فنسَخ ذلك بعدَ ذلك قولُ[2] اللهِ : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ﴾ [الأحزاب : ٦] . أى : من أهلِ الشركِ ، فأُجيزت الوصيةُ ، ولا ميراثَ لهم ، وصارت المواريثُ بالمللِ ، والمسلمون يَرِثُ بعضُهم بعضًا من المهاجرين والمؤمنين ، ولا يرثُ أهلُ مِلَّتين .

حدَّثنا ابنُ حُميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، عن الحُسَينِ[3] ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ والحسنِ ، قالا : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ إلى قولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ﴾ . وكان الأعرابىُّ لا يرثُ المهاجرَ ، ولا يرِثُه المهاجرُ ، فنسَخها فقال : ﴿ وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[4] .

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « فألحق » .

(٣) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الحسن » . وهو الحسين بن واقد . ينظر تهذيب الكمال ٦/٤٩١ .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩ ، وابن الجوزى فى ناسخه ص ٣٥٥ من طريق حبيب بن الزبير =

حدَّثني محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ وهؤلاء الأعرابُ ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يقولُ : بأنهم مسلمون . ﴿ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى الميراثِ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ الذين توارثوا على الهجرةِ فى كتابِ اللهِ ، [(١] ثم نسَختْها الفرائضُ والمواريثُ [١)] ، فتَوارَث الأعرابُ والمهاجرون[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ ﴾ .

يعنى بقولِه تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[(٣)] باللهِ ورسولِه ﴿ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ قومَهم الكفارَ ، ولم يُفارِقوا دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ مَا لَكُم ﴾ أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه المهاجرون قومَهم المشركين وأرضَ الحربِ ﴿ مِّن وَلَٰيَتِهِم ﴾ . يعنى : من نُصرتِهم وميراثِهم[(٤)] - وقد ذكَرتُ قولَ بعضِ من قال : معنى الوَلايةِ ههنا

= عن عكرمة بنحوه . وذكره ابن الجوزى أيضًا عن الحسن معلقا ، وأخرجه ابن الجوزى ص ٣٥٤ من طريق الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس .

(١ - ١) وقعت هذه الجملة فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف بعد قوله تعالى : ﴿ فأولئك منكم ﴾ السالف .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٣٩، ١٧٤٠ من طريق أحمد بن المفضل بيعضه .

(٣) بعده فى م : ﴿ الذين صدقوا ﴾ .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « براءتهم » ، وفى م : « ميرائهم » . والمثبت موافق للسياق وما سيأتى من الآثار التالية .

الميراثُ . وسأذكُرُ إن شاء اللّهُ من حضَرَنى ذكرُه بعدُ - ﴿ مِن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ قومَهم ودورَهم من دارِ الحربِ إلى دارِ الإسلامِ ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ يقولُ : إن استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ، ولم يُهاجروا . ﴿ فِى ٱلدِّينِ ﴾ . يعنى : بأنهم من أهلِ دينِكم على أعدائِكم وأعدائِهم من المشركين ، فعليكم أيُّها المؤمنون من المهاجرين والأنصارِ النصرُ ، إلا أن يَستَنصروكم ﴿ عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾ . يعنى : عهدٌ قد وثَّق به بعضُكم على بعضٍ أن لا يحارِبَه ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ . يقولُ : واللّهُ بما تعمَلون / فيما أمَرَكم ونهاكم من وَلايةِ بعضِكم بعضًا أيُّها ٥٤/١٠ المهاجرون والأنصارُ ، وتركِ وَلايةِ من آمن ولم يُهاجرْ ، ونُصْرتِكم إياهم عندَ استنصارِكم فى الدين ، وغيرِ ذلك من فرائضِ اللّهِ التى فَرَضَها عليكم ﴿ بَصِيرٌ ﴾ يراه ويبصرُه ، فلا يخفَى عليه من ذلك ولا من غيرِه شىءٌ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ . قال : كان المسلمون يَتوارثون بالهجرةِ ، وآخَى النبىُّ ﷺ بينَهم ، فكانوا يَتوارَثون بالإسلامِ والهجرةِ ، وكان الرجلُ يُسْلِمُ ولا يُهاجِرُ ، لا[1] يرِثُ أخاه ، فنسَخ ذلك قولُه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ ﴾[2] [الأحزاب : ٦] .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهرىِّ ، أن النبىَّ ﷺ أخَذ على رجلٍ دخَل فى الإسلامِ ، فقال : « تُقيمُ الصلاةَ ، وتؤتِى الزكاةَ ، وتَحُجُّ البيتَ ، وتَصومُ رمضانَ ، وأنك لا تَرَى نارَ مشركٍ إلا وأنت حربٌ »[3] .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢٦٢/١ - ومن طريقه النحاس فى ناسخه ص ٤٧٤ - عن معمر به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٦٢/١ ، وفى مصنفه (٩٨٢٤) عن معمر به .

حدَّثني المثنى ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ ﴾ . يعني : إن استَنْصَرَكم الأعرابُ المسلمون أيُّها المهاجرون والأنصارُ على عدوِّهم فعليكم أن تَنْصُروهم [١/٩١٨و] ﴿ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ﴾[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثني حجاجٌ ، عن ابنِ جُريجٍ قال : قال ابنُ عباسٍ : ترَكَ النبيُّ ﷺ الناسَ يومَ تُوُفِّي على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، والأنصارُ ، وأعرابيٌّ مؤمنٌ لم يُهاجرْ ، إن استَنْصَره النبيُّ ﷺ نصَره ، وإن ترَكه فهو إذنُه[٢] ، وإن استنْصَر النبيَّ ﷺ في الدينِ كان حقًّا عليه أن يَنصُرَه[٣] ، فذلك قولُه : ﴿ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ ﴾ ، والرابعةُ التابعون بإحسانٍ .

حُدِّثْتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ ، قال : ثنا عبيدُ بنُ سليمانَ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ ﴾ إلى آخرِ السورةِ : فإنَّ[٤] رسولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّي وترك الناسَ على أربعِ منازلَ ؛ مؤمنٌ مهاجرٌ ، ومسلمٌ أعرابيٌّ ، والذين آوَوْا ونصَروا ، والتابعون بإحسانٍ[٥] .

القولُ في تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ باللَّهِ ورسولِه ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٤٠ من طريق أبي صالح به .

(٢) في م : « إذن له » .

(٣) في ص : « ينصرهم » .

(٤) في م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « قال » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٥/١٧٤٢ من طريق أبي معاذ به .

بَعْضٍ ﴾ . يقولُ : بعضُهم أعوانُ بعضٍ وأنصارُه ، وأحقُّ به من المؤمنين باللّهِ ورسولِه .

وقد ذكَرنا قولَ من قال : عنَى بأنَّ[1] بعضَهم أحقُّ بميراثِ بعضٍ من قرابتِهم من المؤمنين . وسنذكُرُ بقيةَ من حضَرَنا ذكرُه .

٥٥/١٠ / **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشّارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدِّيِّ ، عن أبى مالكٍ ، قال : قال رجلٌ : نُورِّثُ أرحامَنا من المشركين ؟ فنزَلَت : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ الآيةَ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمِّى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . نزَلَت فى مواريثِ مُشركى أهلِ العهدِ[3] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾ إلى قولِه : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . قال : كان المؤمنُ المهاجِرُ والمؤمنُ الذى ليس بمهاجرٍ لا يتوارَثان وإن كانا أخوَين مؤمنين . قال : وذلك لأن هذا الدينَ كان بهذا البلدِ قليلًا ، حتى كان يومُ الفتحِ وانقَطَعت الهجرةُ تَوارَثوا حيثما كانوا بالأرحامِ ، وقال النبيُّ ﷺ : « لا هجرةَ بعدَ الفتحِ » . وقرأ[4] : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ .

وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفارَ بعضُهم أنصارُ بعضٍ ، وأنه لا يكونُ مؤمنًا من كان مقيمًا بدارِ الحربِ لم يهاجِرْ .

---

(١) فى م : « بيان أن » . ورسمت فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « بيان » .

(٢) تفسير الثورى ص ١٢٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٥/١٧٤١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٢٠٦ إلى المصنف .

(٤) فى ف : « اقرؤا » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ . قال : كان يَنْزِلُ الرجلُ بينَ المسلمين والمشركين ، فيقولُ : إن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم ، وإن ظهَر هؤلاء كنتُ معهم . فأبَى اللّهُ عليهم ذلك ، وأنزَل اللّهُ فى ذلك ، فلا تَراءى نارُ مسلمٍ و[1]نارُ مشركٍ ، إلا صاحبَ جِزيةٍ مُقرًّا بالخراجِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : حضَّ اللّهُ المؤمنين على التواصُلِ ، فجعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[2] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعَل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعض[3] .

وأما قولُه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . **فإن أهلَ التأويلِ اختَلَفوا فى تأويلِه ؛ فقال بعضُهم** : معناه : إلا تَفْعَلوا أيُّها المؤمنون ما أُمِرتُم به من مُوارَثةِ المهاجرين منكم بعضِهم من بعضٍ بالهجرةِ والأنصارِ بالإيمانِ ، دونَ أقربائِهم من أعرابِ المسلمين و[4]دونَ الكفارِ ﴿ تَكُن فِتْنَةٌ ﴾ . يقولُ : يحدُثْ بلاءٌ فى الأرضِ بسببِ ذلك ، ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ . يعنى : ومعاصٍ للّهِ[5] .

ذكر مَن قال ذلك

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِلَّا

---

(١) بعده فى ص ، ت١ ، س : « لا » .

(٢) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، س : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤٢/٥ من طريق سلمة به .

(٤) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ ، س ، ف : « الله » .

تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . إلا تَفْعلوا هذا تَتْرُكوهم يَتوارثون كما كانوا يَتوارثون ﴿تَكُن فِتْنَةٌ/ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال : ولم يَكُنْ رسولُ اللّهِ ﷺ يَقْبَلُ الإيمانَ إلا بالهجرةِ ، ولا يَجعلونهم منهم إلا بالهجرةِ . ٥٦/١٠

حدَّثنى المثنى ، قال : ثنا عبدُ اللّهِ بنُ صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ . يعنى : فى الميراثِ . ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ﴾ . يقولُ : إلا تأْخُذوا فى الميراثِ بما أمَرتُكم به ﴿تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾[1] .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلا تَناصروا أيُّها المؤمنون فى الدِّينِ تَكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : جعَل المهاجرين والأنصارَ أهلَ وَلايةٍ[2] فى الدينِ دونَ من سِواهم ، وجعل الكفارَ بعضَهم أولياءَ بعضٍ ، ثم قال : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أن يَتولَّى المؤمنُ الكافرَ دونَ المؤمنِ . ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ[3] .

[٩١٨/١ظ] **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جريجٍ : قولُه : ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ . قال : إلا

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٧٤١/٥ ، وأبو عبيد فى ناسخه ص٣٢٨ ، ٣٢٩ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٦/٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ف : « ولايته » .

(٣) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ بنحوه . وقوله : ثم رد المواريث إلى الأرحام . ليس محل تفسير هذه الآية ، بل تفسير الآية (٧٥) فى قوله : ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ .

تَعاوَنوا وتَناصروا فى الدينِ تكنْ فتنةٌ فى الأرضِ وفسادٌ كبيرٌ[١] .

قال أبو جعفرٍ : وأولى التأويلين بتأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ قولُ من قال : معناه أن بعضَهم أنصارُ بعضٍ دونَ المؤمنين ، وأنه دَلالةٌ على تحريمِ اللّهِ على المؤمنِ المُقامَ فى دارِ الحربِ ، وتركَ الهجرةِ ؛ لأن المعروفَ فى كلامِ العربِ من معنى الولىِّ أنه النَّصيرُ والمُعينُ ، أو ابنُ العمِّ والنَّسيبُ . فأما الوارثُ فغيرُ معروفٍ ذلك من معانيه ، إلا بمعنى أنه يَليه فى القيامِ بإرثِه من بعدِه ، وذلك معنًى بعيدٌ ، وإن كان قد يَحتَمِلُه الكلامُ . وتوجيهُ معنى كلامِ اللّهِ إلى الأظهرِ الأشهرِ أولى من توجيهِه إلى خلافِ ذلك .

وإذ كان ذلك كذلك ، فبيِّنٌ أن أولى التأويلين بقولِه : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ تأويلُ من قال : إلا تَفْعَلوا ما أمرتُكم به من التعاونِ والنُّصرةِ على الدينِ ، تكُنْ فتنةٌ فى الأرضِ . إذ كان مبتدأُ الآيةِ من قولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ بالحثِّ على الموالاةِ على الدينِ والتَّناصُرِ جاء ، وكذلك الواجبُ أن يَكونَ خاتمتُها به .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ ﴾ آوَوْا رسولَ اللّهِ ﷺ والمهاجرين معه ، ونصَروهم ونصَروا دينَ اللّهِ ، أولئك هم أهلُ الإيمانِ / باللّهِ ورسولِه حقًّا ، لا مَن آمَن ولم يُهاجِرْ دارَ الشركِ ، وأقام بينَ أظهرِ أهلِ الشركِ ، ولم يَغزُ مع المسلمين عدوَّهم ، ﴿ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ . يقولُ : لهم ٥٧/١٠

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٣/٣٨٠ .

سِترٌ من اللّهِ على ذنوبِهم بعفوِه لهم عنها ﴿ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقولُ : لهم فى الجنةِ مَطعَمٌ[1] ومشربٌ هَنِيٌّ كريمٌ ، لا يتغيَّرُ فى أجوافِهم فيصيرَ نَجوًا[2] ، ولكنه يصيرُ رَشْحًا كرشحِ المسكِ .

وهذه الآيةُ تُنبئُ عن صحةِ ما قلنا : إن معنى قولِ اللّهِ : ﴿ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾ فى هذه الآيةِ ، وقولِه : ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ ﴾ إنما هو النُّصرةُ والمعونةُ دونَ الميراثِ ؛ لأنه جلَّ ثناؤُه عقَّب ذلك بالثناءِ على المهاجرين والأنصارِ ، والخبرِ عما لهم دونَ من لم يُهاجرْ بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ ﴾ الآية ، ولو كان مُرادًا بالآياتِ قبلَ ذلك الدَّلالةُ على حكمِ ميراثِهم لم يَكُنْ عقيبَ ذلك إلا الحثُّ على مُضِيِّ الميراثِ على ما أمَر ، وفى صحةِ ذلك كذلك الدليلُ الواضحُ على أن لا ناسخَ فى هذه الآياتِ لشىءٍ ولا منسوخَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين آمنوا باللّهِ ورسولِه من بعدِ تِبيانى ما بيَّنْتُ من وَلايةِ المهاجرين والأنصارِ بعضِهم بعضًا ، وانقطاعِ وَلايتِهم ممن آمَن ولم يُهاجِرْ حتى يُهاجِرَ ، ﴿ وَهَاجَرُواْ ﴾ دارَ الكفرِ إلى دارِ الإسلامِ ، ﴿ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ ﴾ أيُّها المؤمنون ، ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ ﴾ فى الوَلايةِ ، يَجبُ عليكم لهم من الحقِّ والنُّصرةِ فى الدينِ والموارثةِ مثلُ الذى يجبُ لكم عليهم ، ولبعضِكم على بعضٍ .

---

(١) فى م : « طعم » .

(٢) النَّجو : ما يخرج من البطن من ريح وغائط . اللسان (ن ج و) .

كما **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثم ردَّ المواريثَ إلى الأرحامِ التى بينَهم فقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ مَعَكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ أى : بالميراثِ[(١)] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[(٢)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُهُ : والمُتناسِبون بالأرحامِ بعضُهم أولى ببعضٍ فى الميراثِ ، إذا كانوا ممَّن قسَم اللّهُ له منه نصيبًا وحظًّا من الحليفِ والوليِّ ، ﴿ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ . يقولُ : فى حكمِ اللّهِ الذى كتبَه فى اللوحِ المحفوظِ والسابقِ من القضاءِ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إن اللَّهَ عالمٌ بما يُصلِحُ عبادَه فى توريثِه بعضَهم من بعضٍ بالقَرابةِ[(٣)] والنسبِ دونَ الحِلْفِ بالعَقْدِ ، وبغيرِ ذلك من الأمورِ كلِّها ، لا يَخفَى عليه شىءٌ منها .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

/ذكرُ مَن قال ذلك ٥٨/١٠

حدَّثنا أحمدُ بنُ المِقْدامِ ، قال : ثنا المُعْتَمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا قتادةُ أنَّه قال : لا يَرِثُ الأعرابىُّ المُهاجِرَ ، حتى أنزَل اللَّهُ : ﴿ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الأنفال : ٧٥] ، [الأحزاب : ٦][(٤)] .

---

(١) فى م : « فى الميراث » .

(٢) سيرة ابن هشام ٦٧٧/١ .

(٣) فى م : « فى القرابة » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٣ إلى المصنف ، وينظر تفسير عبد الرزاق ٢٦٢/١ .

حدَّثنا محمدُ بنُ المُثَنَّى ، قال : ثنا مُعاذٌ ، قال : ثنا ابنُ عَوْنٍ ، عن عيسى بنِ الحارثِ ، أن أخاه شُرَيحَ بنَ الحارثِ كانت له سُرِّيَّةٌ ، فوَلَدت منه جاريةً ، فلما شَبَّت الجاريةُ زُوِّجت ، فوَلَدَت غلامًا ، ثم ماتَت السُّرِّيَّةُ ، واختَصم شُرَيحُ بنُ الحارثِ والغلامُ إلى شُرَيحٍ القاضى فى ميراثِها ، فجَعَل شُرَيحُ بنُ الحارثِ يقولُ : ليس له ميراثٌ فى كتابِ اللَّهِ . [٩١٩/١و] قال : فقَضَى شُرَيحٌ بالميراثِ للغلامِ . قال : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . فرَكِبَ مَيْسَرَةُ بنُ يزيدَ إلى ابنِ الزُّبَيرِ ، وأخبرَه بقَضاءِ شُريحٍ وقولِه ، فكَتَب ابنُ الزُّبَيرِ إلى شُرَيحٍ : إن مَيْسَرَةَ أخبرَنى أنك قَضَيتَ بكذا وكذا ، وقلتَ : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . وإنه ليس كذلك ، إنما نَزَلَت هذه الآيةُ ؛ أن الرجلَ كان يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فنَزَلَت : ﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ . فجاء بالكتابِ إلى شُرَيحٍ ، فقال شُرَيحٌ : أَعْتَقَها جَنَانُ[1] بَطْنِها . وأبَى أن يَرْجِعَ عن قَضائِه[2] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، قال : ثنى عيسى بنُ الحارثِ ، قال : كانت لشُرَيحِ بنِ الحارثِ سُرِّيَّةٌ . فذَكَر نحوَه ، إلا أنه قال فى حديثِه : كان الرجلُ يُعاقِدُ الرجلَ يقولُ : تَرِثُنى وأَرِثُك . فلمَّا نَزَلَت تُرِك ذلك .

[3]آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأنفالِ » . والحمدُ للَّهِ وحدَه ، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه[3] .

---

(١) فى م : « جنين » . والجنان من كل شيء : جوفه . والجنان : ما ستر . الوسيط (ج ن ن) .

(٢) أخرجه وكيع فى أخبار القضاة ٢/ ٣٢٠، ٣٢١ من طريق ابن عون بنحوه ، وأخرجه أبو عبيد فى ناسخه ص ٣٢٣ من طريق معاذ به مختصرا فى تفسير ابن الزبير للآية ، وليس فيه القصة .

(٣ - ٣) سقط من : م .